

جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

السَّيِّد رؤوف جمال الدِّين وَجُهودُهُ اللُّغوية والنَحَوية

رسالة قدمها

الدكتور

السيد حسن عبد السادة الحسيني الحيالي

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة والنحو

بإشراف

أ..د. عبد الكاظم محسن كاظم الياسري

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

الإهداء ...

إلى حامل لواء الفصاحة

سيدي أمير المؤمنين عليه السلام ...

رضىً وشفاعة



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

سورة العلق

صدق الله العلي العظيم



المُقدَّمَةُ

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة وافضل التسليم على خير خلقه محمد الامين وآله الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

فقد كان للطابع العلمي الذي انمازت به مدينة النجف الاشرف أثر في ولادة عدد من العلماء وحملة الفكر الذين تعددت مناحي اهتماماتهم من ادب وفكر واصول وعقائد وفلسفة،وقد برع من بينهم أساتذة في اللغة قدموا للعربية منجزا يشار اليه بالبنان يتقدمهم السيد رؤوف جمال الدين الذي مد بمؤلفاته المتعددة رافد النضج لعلوم العربية كافة،بيد ان مؤلفاته لم تحظ بمعالجة بحثية واهتمام مرتفع ينسجم مع علوها العلمي،من هنا آثر الباحث ان يخوض محاولة الكشف عن تلك الجهود وتوثيقها دراسة أكاديمية مستقلة،وقد فرضت طبيعة تلك المادة ان يسلك الباحث فيها منهجا احصائيا وصفيا مقترنا بالتحليل احيانا،ومن المصادر التي كانت محل اهتمام الباحث كتب السيد رؤوف جمال الدين نفسه،فهي عماد البحث ومادته الأساسية فضلا عن مظان النحو القديمة ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والتكملة لأبي علي الفارسي،والإنصاف لأبي البركات الانباري،وقد مزج الباحث تلك المصادر بالمراجع الحديثة كإحياء النحو لابراهيم مصطفى ونحو التيسير للدكتور أحمد عبد الستار الجواري،ومدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي وغيرها.

وقد اقتضت صورة البحث أن يشتمل على تمهيد وخمسة فصول متبوعة بالخاتمة،اذ استقل التمهيد بتسليط الضوء على اسرة آل جمال الدين العلمية،والروافد التي استقت منها تلك الاسرة علومها مع ذكر الاعلام البارزين منهم،في حين جاءت الفصول على النحو الآتي:

١- عنون الفصل الأول بـ(حياة السيد رؤوف جمال الدين وآثاره)،إذ تناول فيه الباحث هذه الشخصية ذاكرا مؤلفاته وأساتذته والعلماء الذين عاصرهم.

٢- كان عنوان الفصل الثاني: الدراسة الصوتية عند السيد رؤوف جمال الدين،إذ تناول الباحث فيه القضايا الصوتية،مثل: مخارج الأصوات وصفاتها والظواهر التأثرية فيها وغير ذلك.

٣- جاء الفصل الثالث معنونا بـ(الدراسة الصرفية عند السيد رؤوف جمال الدين)،إذ تناول ظواهر الاشتقاق والأبنية العامة والخاصة في الاسماء والأفعال.

٤- وقد عنون الفصل الرابع بـ(الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي عند جمال الدين)إذ عرضنا فيه لآرائه في نشأة اللغة والكتابة والخط والتصويب اللغوي لكونها جزءا من جهوده اللغوية.

٥- حمل الفصل الخامس عنوان: (الدراسة النحوية عند السيد رؤوف جمال الدين)،إذ عالج فيه الباحث قضايا مثل: التركيب الاسنادي والمنصوبات والأفعال غير المتصرفة والأدوات. وقد جاءت هذه الفصول متقاربة من حيث الحجم إلا فصل النحو إذ جار عليها شيئا ما لكنه قسيمها عنوانا وحقيقة فكان لا بدّ من ذلك،أما من حيث عدد المباحث فقد حافظ على القسمة الثلاثية لها أسوة بالمباحث الاخرى.

وقد اقترنت تلك الخطوات بجملة من المصاعب توزعت بين صعوبة الحصول

على تلك المخطوطات وغزارة المادة العلمية التي تضمنتها،فضلا عن الاضطراب المنهجي الذي رافقها،الأمر الذي عسّر على الباحث محاولة تبويبها،ومن ذلك مذكرات السيد جمال الدين الخطية إذ قام الباحث بترقيمها من (١ـ١٧)كي تسهل عملية الاشارة والاحالة اليها.

وهنا أتقدم بالشكر والثناء الجزيلين لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري عرفانا بجميله وامتنانا لجهوده التي قوّمت انجاز الرسالة،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد
أسرة آل جمال الدين

أسرة آل جمال الدين أسرة عربية علوية معروفة،اشتهرت بالعلم والدين والفقه والأدب،يرجع نسبها الى السيد محمد جمال الدين شهيد الكاظمية،أما جدهم الأعلى فهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلامإذ تتصل به الاسرة عن طريق السيد موسى المبرقع ابن الإمام التاسع من أئمة الهدى محمد الجوادعليه السلام.

آل جمال الدين من الأسر التي تقطن العراق لكن أحد أجدادهم اضطر الى مغادرة العراق واللجوء الى بلاد فارس،حاله حال الكثيرين من العلويين خاصة وأتباع آل البيت[١]عليهم السلامعامة،الذين انتشروا في اصقاع الارض المختلفة نتيجة للاضطهاد والملاحقة اللتين يلاقونها في كل مكان وزمان على مر التاريخ.وبعد مدة من الزمن اتخذت هذه الاسرة التجارة[٢]عملا إلى جانب العلم والفقه،ولخلاف وقع بين السيد الإخباري وحاكم إيران القاجاري فتح علي شاه إثر وشاية من بعض حساده[٣]آنذاك ولأن العراق موطنهم الأول،حيث النجف الاشرف ومراقد آل البيتعليهم السلامعاد جدهم السيد محمد بن عبد النبي جمال الدين ليسكن النجف أولا وكربلاء ثانيا[٤].وليستقر به المقام في الكاظمية ثالثا حتى مقتله فيها سنة(١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)[٥]،بمؤامرة دبرها غوغاء العوام آنذاك راح ضحيتها السيد ومعه ولده الأكبر أحمد جمال الدين.

---

(١) ظ: سيد النخيل المقفى،المكتبة الأدبية المختصة في النجف الاشرف:١٥.

(٢) ظ:م.ن:١٩.

(٣) ظ:م.ن:٢٢_٣٣.

(٤) ظ:م.ن:١٩.

(٥) ظ:م.ن:٣٣.

وكان السيد احمد متزوجا وقد انجب ولدا واحدا اسمه عبد النبي وبنتا واحدة،سافرت بهما أمهما الى بلاد فارس بعد الحادثة إذ استقرت في خراسان[١]،ومازالت ذريته هناك محافظة على نسبها معروفة بالورع والفقه،فضلا عن اتخاذهم التجارة مهنة ويعرفون بآل الإخباري أو آل الذبيح[٢]نسبة لجدهم شهيد الكاظمية.

أما نجله الاصغر السيد علي جمال الدين المتوفى(ت١٢٧٥هـ)الذي كان عمره آنئذٍ عشر سنوات[٣]،فقد قصد ايران ايضا بعد مدة وجيزة من الحادث،لكنه سلك طريق الفرات قاصدا البصرة وحينما وصل الناصرية كرمة بني سعيد نزل للصلاة والاستراحة،وكان يسكن هذه المنطقة الشيخ باقر المسلماوي[٤]شيخ عشيرة بني مسلم من بني حجيم،وهو واحد من تلامذة السيد محمد الاخباري(ت١٢٣٣هـ)،والد السيد علي،فعرفه وضيفه وطلب منه التريث قليلا الى حين تأمين الطريق المحفوف بالمخاطر آنذاك،وبعد شهرين من إقامته استطلع السيد الطريق بنفسه فوجدها سالكة فأزمع السفر لكن الشيخ باقر أشار عليه بالبقاء واحياء ذكر والده بوساطة العلم،متعهدا له بتوفير ما يحتاج اليه،فوافق وذهب الى النجف الاشرف لتحصيل العلم بمباركة الشيخ باقر وعونه المادي والمعنوي.

ثم تزوج كريمة الشيخ ووهبه ارضا وبستانا[٥]،وبدأ اشعاع هذه الاسرة من جديد من الناصرية هذه المرة ليشمل جنوب العراق ووسطه والاحواز والخليج العربي على

---

(١) ظ:م.ن:٢٣.

(٢) ظ:معجم شعراء الشيعة،مستدرك(١٤)،عبد الرحيم الغراوي:٤٣٣.

(٣) ظ: سيد النخيل المقفى:٣١. وقد ورد أن عمره كان إحدى عشرة سنة،وذلك في كشف القناع عن حجية الاجماع،السيد محمد الاخباري،تحقيق: رؤوف جمال الدين:٧.

(٤) لم اعثر على سنة وفاة له.

(٥) ظ: سيد النخيل المقفى:٣٢.

حد سواء،ويستمر،بل ويزداد تألقا الى يومنا هذا بفضل الله سبحانه والسيد علي الذي هو جد الاسرة الكبيرة الموجودة في العراق.

وقد نبغ من هذه الاسرة المجاهدة رجال كثر في مختلف حقول العلم:الفقه والقانون والأدب وغيرها،حتى بلغوا الاجتهاد أو كادوا،ومنهم في مجال الفقه آية الله السيد محمد الأخباري،وآية الله السيد عناية الله بن السيد حسين(ت١٩٥٣م)،وآية الله السيد ابراهيم بن السيد احمد جمال الدين (ت١٤٠٧هـ)وفي المجال الاكاديمي الاستاذ الدكتور محسن بن علي بن عبد الله جمال الدين(ت١٤٠٨هـ)،والاستاذ الدكتور مصطفى ابن جعفر جمال الدين(ت١٩٩٦م)،والاستاذ الدكتور صباح جمال الدين،ولم يكن نشاط هؤلاء السادة الاعلام وغيرهم من افراد هذه الاسرة الذين لو تتبعتهم لوجدتهم كلهم علماء أو عاملين فيه أو متعلمين على سبيل هدى ونجاة،لم يكن نشاطهم مقصورا على فرع واحد من فروع العلم،بل هم موسوعيون مثقفون وها هي صولاتهم وجولاتهم العلمية التي تجسدت في انجازات كبيرة عمت الميادين كافة،الديني،والسياسي والاجتماعي،التي حفظتها لنا الكتب وتناقلتها الشفاه كما سنرى.

الميدان الديني:

السادة آل جمال الدين مراجع مقلدون[١]في سائر البلدان اذ كان آية الله السيد محمد الاخباري شهيد الكاظمية مرجعاً محدثاً فقيهاً له مؤيدوه ومريدوه،وكان اخباريا متشددا،عالما وعاملا بعلم السيمياء والرمل والجفر والحروف مما خلق له مشاكل وأعداء كثر كانت نتيجتها أن فقد حياته شهيدا.

---

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٣٣؛ تراث النجف،حيدر المرجاني:١/ ١٥٦.

كان السيد الاخباري غزير العلم وفير النتاج فقد ترك أكثر من مائة وخمسين كتابا ورسالة في مجالات شتى[1]،لكن جلها ضاع في حادثة قتله وتفرق الباقي،ولم يبقَ منها سوى ثمانية وثمانين مؤلفا فقط،لم يزل معظمها مخطوطا[2]،اشهرها (تسلية القلوب الحزينة الجاري مجرى الكشكول والسفينة)،و(المبين في اثبات إمامة الطاهرين)،و(انسان العين)وغيرها.

كتب السيد في علم الكيمياء والطب والرياضيات والفلك ومختلف مجالات العلوم،فضلا عن أنه كان مترجما جيدا،فهو يحسن ويجيد سبع لغات[3]سوى العربية،وكان أديبا شاعرا ترك ديواني شعر؛أحدهما بالعربية،والآخر بالفارسية[4]،تناول فيهما مختلف اغراض الشعر المعروفة.

كانت المدرسة الدينية التي أنشأها السيد علي بن السيد محمد بن عبد النبي الاخباري في قرية المومنين[5]في الناصرية شاهدا آخر من شواهد نشاطهم المتنوع،التي توسعت فيما بعد على يد حفيده آية الله السيد عناية الله (ت١٩٥٣م)،حتى اصبحت حوزة علمية كبيرة تدرس فيها العلوم الدينية المختلفة،وقد تخرج فيها كثيرون،وأرسل

---

(١) ظ: ايقاظ النبيه في ذكر ما أجمع عليه واختلف فيه،محمد الاخباري:١/ ٣١٦؛ تراث النجف:١/ ١٥٦.

(٢) ظ: سيد النخيل المقفى:٣٣.

(٣) ظ:السيد مصطفى جمال الدين،حياته وظواهر لغوية في شعره،رسالة ماجستير،تحسين عباس فاضل،كلية الآداب ـ جامعة الكوفة،٢٠٠٥م:٧.

(٤) ظ: سيد النخيل المقفى:٢٠؛ كشف القناع:٩.

(٥) ظ: سيد النخيل المقفى:٣٢. وكان اسم هذه القرية قبل نزول السيد علي فيها وانشاء المدرسة الدينية(كرمة بني سعيد)،وإنما سميت بـ(المومنين)بتسهيل الهمز لكثرة من يرتدي العمة فيها من الدارسين في هذه المدرسة،والناس في وسط العراق وجنوبه يطلقون صفة المومن (بالتسهيل)على كل من يرتدي العمة والى اليوم.(الباحث).

المتميزون منهم الى الحوزة الأم(جامعة النجف الاشرف)،وكل ذلك برعاية من السادة آل جمال الدين ودعمهم المباشر،الذين كانوا مدرسيها،فضلا عمن نبغ من تلامذتها فيما بعد.

واقاموا صلاة الجمعة والجماعة في جامع القرية وانتشر ممثلوهم في وسط العراق وجنوبه والأحواز والخليج العربي بطلب من سكان هذه المناطق وقادتها الحكوميين والعشائريين،فضلا عن مواقفهم المشرفة التي توارثوها أبا عن جد،المتمثلة بالانتصار للحق وتعرية الظلم والصرخة بوجه الظالم مهما كانت صفته ومنزلته،التي كان آخرها موقف السيدين رؤوف جمال الدين ومصطفى جمال الدين،الذي اضطرهما للهجرة حتى انتهت حياتهما في الغربة ودفنا هناك[١].

الميدان السياسي:

لم يكن هذا الميدان بعيدا عن نشاطهم فقد أدى جدهم السيد محمد جمال الدين الاخباري وظيفته فيه بجدارة وصلابة ليس في العراق فحسب،بل حتى حينما كان في ايران إبان حكم القاجاريين[٢] اذ انقذ بلاد ايران من الاحتلال الروسي،وقد جرّ عليه ذلك كثيرا من المشكلات نتيجة الوشاية به من المناوئين والحساد آنذاك التي كان ختامها مؤامرة قتله هو وولده الأكبر في الكاظمية.

ويتضح اثر هذه الاسرة في هذا الميدان جليا بارزا في عهد السيد عناية الله جمال الدين إبان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨م)حين استنجد العثمانيون برجال الدين آنذاك لصد الانكليز،فصدرت فتاوى الجهاد وتجمع المجاهدون،ومنهم عشائر

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٩٣. إذ هاجر السيد مصطفى جمال الدين الى سوريا حتى قضى،والسيد رؤوف الى ايران حتى قضى ايضا. مذكرات السيد رؤوف جمال الدين الخطية:١١.

(٢) ظ:م.ن:١٩. والحاكمان القاجاريان اللذان عاصرهما السيد هما: محمد شاه،وفتح شاه.

جنوب العراق البصرة والناصرية والعمارة بقيادة السيد عناية الله بما يملك من نفوذ وهيمنة روحية على تلك المناطق فقد جمع الزعامة الدينية والعشائرية في آن واحد وكان الناس يسمعون له ويطيعون،بل لا يعرفون مرجعا لهم سواه،وسار بهم مع زعمائهم وشيوخهم الى البصرة،إذ كان واحدا من قادة معركة الشعيبة المشهورين وفيه مقولة السيد محمد سعيد الحبوبي (ت١٩١٥م)،قائد المجاهدين الأعلى بأمر المرجعية العليا في النجف الاشرف: (قصدت بدرا فوجدت بدرين)[١].

وقد ذكره القادة الانكليز في مذكراتهم وكتبهم كثيرا[٢]،ومما يذكر في هذا الميدان ايضا ما قام به السيد جعفر بن السيد عناية الذي كان ينوب عن والده ويمثله في كثير من الامور خاصة في آخر ايامه من دور في فك الحصار الذي ضربته العشائر على مركز ناحية بني سعيد في اثناء ثورة العشائر التي تفجرت ايام وزارة ياسين الهاشمي وأخيه طه الهاشمي[٣]،وتخليص مدير الناحية وجميع من في المركز بعد استنجادهم بالسيد عناية الله من ايدي الثائرين واصطحابهم الى مضيفه ثم الى البصرة معززين مكرمين وقد رافقهم بنفسه في هذه الرحلة.

وما موقف السيد مصطفى بن السيد جعفر(ت١٩٩٦م)،من النظام السابق في العراق إلا شاهد من شواهد هذا الميدان،إذ إن الحق والعدل والكلمة الشريفة هي ثوابت عمل السيد مصطفى التي لا تأخذه فيها لومة لائم،فلم يجدِ معه الترغيب والترهيب أو التهديد والوعيد شيئا،فها هو يساند السيد الخميني(ت١٩٨٩م)قدس سره،ويمدحه

---

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٤٧؛ ظ: تراث النجف:١/ ١٥٦؛ ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي:٥٢.
والبدر الاول هو الشيخ الرميض شيخ عشائر بني مالك.
(٢) ظ: سيد النخيل المقفى:٤٥.
(٣) ظ: م.ن:٥٠.

تارة،ويرثي السيد الامام محمد باقر الصدر(ت١٩٨١م)وشهداء آل الحكيم[١]تارة اخرى،وهو الاستاذ الجامعي والحوزوي والشاعر المعروف والزعيم العشائري البارز،ولكن عناية الله ولطفه هما اللذان انجياه حين غادر العراق فاراً بدينه وبدنه الى الكويت سنة ١٩٨١م[٢]،ثم الى سوريا هذه الرحلة التي انتهت بوفاته رحمه الله يوم الاربعاء ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/ ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٦م،ليدفن هناك قرب جدته زينب الكبرى عليها السلام[٣]،وليظل خالدا بأرثه وخلفه البار.

ومن الجدير بالذكر هنا مشاركة أسرةآل جمال الدين الموجودة في النجف الاشرف والناصرية في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م على النظام السابق وبكامل ثقلها بقيادة السيد مهند بن السيد مصطفى جمال الدين حفظه الله،وبتوجيه ومباركة والده[٤]الموجود في سوريا حينها،الذي خلدها شعرا متفاخرا بأجداده معريا مواقف الخونة،وبعد اخماد هذه الانتفاضة عانت هذه الأسرة ما عانت أسوة بألوف العراقيين وقتئذ حتى حل بها المقام في رفحاء وما جرى عليهم هناك،لكن رسائل السيد الوالد مصطفى المستمرة لهم،التي يدعوهم فيها للصبر والصمود وانتظار الفرج،وإيمانهم بعدالة القضية وصحة الموقف هوّنت عليهم المحنة حتى اجتمع شمل الأسرة أخيرا مع زعيمها وعميدها السيد مصطفى في سوريا بجهد مباشر منه،لكن الأسرة عادت إلى الوطن سنة ٢٠٠٣م،تاركة عميدها رمزا هناك حيث قبره الشريف.

---

(١) ظ: م.ن:٧٧ وما بعدها.

(٢) ظ:م.ن:٧٩.

(٣) ظ:م.ن:٩٣؛ المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف،كاظم الفتلاوي:٦٥٧.

(٤) ظ: المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف،كاظم الفتلاوي:٨٣ وما بعدها.

الميدان الاجتماعي:

يكاد هذا الميدان يكون الابرز بعد الميدان الديني الذي هو عمل هذه الاسرة وساحتهم الأولى،لكنه ـ أي الميدان الاجتماعي ـ يتضح جليا في عهد السيد عناية الله جمال الدين،الذي اجتمعت له الزعامتان الدينية والعشائرية في آن واحد،بعد أن مهّد له ابوه السيد حسين(ت١٣١٨هـ)وجده السيد علي جمال الدين ذلك(١)،فبسط نفوذه على المحافظات الثلاث: البصرة والناصرية والعمارة،والاحواز والخليج العربي: الكويت والبحرين وغيرها بطلب مباشر من الأهالي وقادتهم(٢)آنذاك.

كان ذلك من خلال صلاة الجمعة الأسبوعية التي اعتاد الناس عليها وأصبحوا يعدون العدة لحضورها،والتي تقام في الجامع إلى جانب صلاة الجماعة اليومية وبإمامته شخصيا،ومن خلال الحوزة الدينية التي وصفت بأنها جامعة ذات نظام خاص(٣).

قصدها كثيرون منهم من اكتفى بها ومنهم من أكمل دراسته في النجف الاشرف وذلك برعاية مادية ومعنوية من السيد وأسرته،ولم يكتفِ بهذا بل قام أول مرة في تأريخ العراق بفتح مدرسة لمحو أمية الكبار الراغبين في التعلم وعلى نفقته الخاصة(٤) أيضا،ومما يستحق وقفة هنا أن هذه المدرسة لم تقتصر على الرجال فقط،بل حتى النساء تعلمن فيها وأصبحن معلمات لغيرهن في مناطق سكناهن(٥)في ذلك الوقت

---

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٤٢.

(٢) ظ:م.ن:٤٤.

(٣) ظ:م.ن:٤٤. والواصف هو الشيخ علي الخاقاني(ت١٣٩٩هـ)،صاحب موسوعة شعراء الغري وذلك عند زيارته للسيد عناية الله سنة(١٩٤٥م).ظ: المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف:٣٢٩.

(٤) ظ: السيد مصطفى جمال الدين،حياته وظواهر لغوية في شعره،رسالة ماجستير:٧.

(٥) ظ:الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية،د. علي حسين الجابري:٤٣٥(الهامش)،ومنهنّ الحاجة

ووسط نظرة المجتمع العراقي للمرأة آنذاك،وهذا إن دل فإنما يدل على أثر آل جمال الدين وتأثيرهم عموما،والسيد عناية خصوصا في مجتمع الجنوب العراقي،اللذين أوصلا هذا المجتمع الى هذه الدرجة من الثقة والتفاعل مع آل جمال الدين.

وهكذا تتضح اسهامته الفعالة في نشر الوعي والثقافة في هذه المناطق التي كانت تئن تحت وطأة الجهل والخرافات،وقد نتج عن ذلك كله سوق الجمعة،أو سوق المومنين[١]التي توسعت تدريجيا حتى صارت سوقا ثابتة معروفة يقصدها التجار والبائعون ببضائعهم المتنوعة من مختلف أنحاء الجنوب،بل ومن بغداد فيما بعد.

وكان الناتج وكانت الثمرة من هذه الجهود المباركة،أن العشائر بدأت تحل نزاعاتها ومشاكلها في مضيف السيد عناية،وذلك بالفرض الذي كان يمارسه بينهم[٢].فكانت أقواله وأوامره بمثابة فتاوى لا يجوز مخالفتها قط،بل وأحيانا تحلّ هذه النزاعات بتوصية منه،أو بإيفاد من يمثله من أهل بيته إليهم،إذ تملك قلوبهم وعقولهم بزهده وكرمه وتواضعه وتقواه وسجاياه التي تفرد بها،والتي حكيت بها القصص وضربت بها الأمثال[٣].

ولذا لا نجد عجبا مما حصل في هذه المناطق من ضجة حين سماع خبر وفاته رحمه الله سنة(١٩٥٣م)[٤].وقد استمر ابناؤه وأحفاده على سيرته،لكن الظروف السياسية المستجدة ونوع نظام الحكم وانشغال أفراد الأسرة بالدرس والتدريس الأكاديمي كل ذلك أدى إلى تقليص دورهم الاجتماعي والعشائري،لكن الذاكرة والتاريخ لن ينسياه.

عباية بنت الحاج عكلة،والحاجة زهرة بنت الشيخ عطية بن غافل.

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٤٣.

(٢) ظ: م.ن: ٤٥.

(٣) ظ: م.ن:٤٩.

(٤) ظ: م.ن:٥١. وقد جمع حفيده السيد مصطفى ذلك كله بكتاب سماه(الذكرى الخالدة)،مطبوع.

بقي أن نذكر هنا أهم رجالات الأسرة الذين بنوا مجدها وحملوا رايتها وهمومها وحافظوا على أهم تراثها: العلم والشعر والعمة[١]،ومنهم السيد حسين بن السيد علي جمال الدين،الذي انتقلت إليه الزعامة بعد أبيه السيد علي جمال الدين،ومنه إلى أكبر أولاده السيد عناية الله جمال الدين،فولده السيد جعفر في حياة والده السيد عناية ثم إلى ولده السيد مصطفى ولم يزل والده السيد جعفر في الحياة،إثر وصية من جده السيد عناية[٢] بذلك ومنه إلى ولده السيد مهند حفظه الله.

ومنهم السيد عبد الله بن السيد علي جمال الدين الذي كان ذا علم واسع نتيجة ذكائه ودراسته في حوزة المومنين على يد والده السيد علي وكذلك في النجف الاشرف،ولأنه ورث من جده السيد محمد الاخباري بعض أسرار علم الطلسم والرمل والجفر[٣]،وكان ممثلا لوالده في المحمرة مفتيا ومدرسا وإماما للجمعة والجماعة هناك،وكان من تلامذته الشيخ خزعل بن الشيخ جابر المرادو الكعبي(ت١٩٣٦م)زعيم الأحواز آنذاك[٤].وقد خلف هذا السيد ثمانية أولاد ذكورا منهم السيد احمد جمال الدين (ت١٣٩١هـ)العالم والقاضي والمؤلف والحاكم الإداري الشهير في بغداد وبعض محافظات العراق طوال ثلاثين سنة[٥].وكان أكبرهم السيد محمد جمال الدين (ت١٣٤٨هـ)[٦]،الذي توفي مبكرا في حياة والده،وهو والد السيد رؤوف جمال الدين موضوع البحث.

(١) ظ: سيد النخيل المقفى:٥٣ـ٥٤. ويتضح أكثر في قصيدة السيد مصطفى الموجهة الى ولده(خذها يا مهندي).

(٢)سيد النخيل المقفى:٥٢. وقد أوصى جده له بثلثه وجميع ممتلكاته.

(٣) ظ:م.ن:٣٦.

(٤) ظ:م.ن:٣٦.

(٥) ظ:م.ن:٣٧.

(٦) لم اعثر على سنة وفاته لكن ولده السيد رؤوف يذكر أنه مات وعمره ثلاث سنين وكانت ولادته سنة(١٣٤٥هـ).(الباحث).

الفَصلُ الأَوَّلُ

حياة السيد رؤوف جمال الدين وآثـــاره

المبحث الأول
السيد رؤوف جمال الدين حياته

توطئة:

(خير خلف لخير سلف..)كلمة قالها الحكماء قديما فرحم الله من قالها ورحم الله من كان مصداقا لها ومن أولئك السيد رؤوف جمال الدين ذلك أنه فرع من شجرة آل جمال الدين المباركة التي ظلت تؤتي أكلها كل حين،هذه الأسرة التي متى ذكرت ذكر العلم والفقه والأدب والورع وكل الصفات الحميدة،الأسرة العلوية التي يكفي المرء شرفا وفخرا أن ينتسب اليها،فكيف اذا كان واحدا من اعمدتها واعلامها؟ ذلك هو السيد رؤوف الذي سنحاول التعرف علية من خلال السطور الآتية:

اسمه ونسبه:

هو السيد أبو محمد رؤوف بن محمد بن عبد الله بن علي بن السيد محمد جمال الدين الاخباري[١]،اما ولادته فكانت في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٤٥هـ)كما ذكرها هو في مذكراته[٢]،والمقابلة[٣]والخزانة اللغوية الموسعة[٤]

---

(١) لقب السيد محمد بن عبد النبي جمال الدين شهيد الكاظمية بهذا اللقب بسبب اعتماده الطريقة السلفية المسماة بالاخبارية لأخذ الدليل عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل مباشر وقد كان متعصبا لها ومن بعده ذريته فهي بنظرهم أصل التشيع كما يقول السيد رؤوف جمال الدين محقق كتاب كشف القناع للسيد محمد الاخباري بالمقدمة صحيفة (٧)ولذلك لحقهم هذا اللقب جميعا والى اليوم.

(٢) ظ: مذكرات السيد رؤوف الخطية:٢.

(٣) مقابلة شريط كاسيت اجراها معه ابن عمه السيد عبد الامير جمال الدين في ٢٠/ ٦/ ١٩٧٩م،ولدينا نسخة منها.

(٤) ظ: الخزانة اللغوية الموسعة،رؤوف جمال الدين: ٥١٥.

وهكذا وردت في المنتخب[١]ومستدرك شعراء الغري[٢]ومدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية[٣]ومعجم شعراء الشيعة[٤].

وقد ذكر صاحب معجم رجال الفكر والأدب في النجف[٥]انه ولد سنة (١٣٤٣هـ)وهذا غير دقيق كما هو واضح من المصادر المذكورة آنفا وخاصة مذكراته ومقابلته وخزانته. اما التاريخ الميلادي لولادته فقد اختلف الدارسون فيه والسبب لأنه أي السيد جمال الدين لم يذكره،وكذلك المصادر المذكورة آنفا.

ولهذا ذكر له أكثر من تاريخ فقد ورد في معجم رجال الفكر والأدب في النجف[٦] انه ولد في سنة (١٩٢٣م)وورد في معجم المؤلفين والكتاب العراقيين[٧]انه ولد في سنة (١٩٢٦م)،وقد ورد تولده سنة (١٩٢١م)وذلك في صحيفة تسجيله في سجل جماعة المعلمين في مدرسة الغفاري الابتدائية في النجف (الجديدة)[٨]،وربما يكون هذا هو الراجح ذلك أن التعيين في الدولة يتم وفق دفتر النفوس الاصلي للمتقدم كما هو معلوم،هذا اذا كان قد تم على أساس هذا الدفتر.

(١) ظ: المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف: ١٥٦.

(٢) ظ: مستدرك شعراء الغري،كاظم عبود الفتلاوي: ١/ ١٨٤.

(٣) ظ: مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية،كلية الفقه: ٦١٨.

(٤) ظ: معجم شعراء الشيعة،مستدرك (١٤): ١٣٥/ ت١٦٤٨.

(٥) ظ: معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١٠٥ـ١٠٦/ ت٣٨٣.

(٦) ظ: م.ن: ١٠٥ـ١٠٦.

(٧) ظ: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين من سنة (١٩٧٠ـ٢٠٠٠م)،د. صباح نوري المرزوق: ٣/ ١٢٩ـ١٣٠.

(٨) المدرسة المذكورة آنفا لم ترقم صفحات سجل جماعة المعلمين لأنه غير تابع لها فهو من أوليات مدرسة الفتوة الابتدائية في النجف الملغاة وهو قديم وقد عانى السيد مدير المدرسة ومعاونه كثيرا حتى وجداه لي بعد أن تكررت زياراتي لهم وكان آخرها يوم ١٣/ ٥/ ٢٠٠٧م وقد قمت بتصوير هذه الصفحة ولدي نسخة مرفقة مع البحث.

على أن سنة (١٣٤٥هـ)تقابلها (١٩٢٥ أو ١٩٢٦م)،والأرجح أنه من مواليد ١٩٢٦م وذلك استنادا للحساب الرياضي بين التأريخين الهجري والميلادي،والله اعلم. هذا من ناحية الزمان اما المكان فقد ولد في منطقة الفيلية من المحمرة في عربستان[١]كما يذكر هو في مذكراته[٢]وقد ورد انه ولد في النجف الاشرف في المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف[٣]ومستدرك شعراء الغري[٤]ومدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية[٥]،وهذا غير دقيق لأن مذكراته هي الأصل.

أما سبب ولادته في المحمرة فلأن جده السيد عبد الله جمال الدين كان يسكن هناك[٦]ممثلا عن والده السيد علي جمال الدين مدرسا ومفتيا وإماما للجمعة والجماعة بطلب من زعيم الاحواز آنذاك الشيخ جابر بن مرداو الكعبي (ت١٢٩٨هـ)الذي كان متمسكا بهؤلاء السادة حتى أن السيد علي نفسه كان يزور المنطقة بشكل منتظم بدعوة خاصة من الشيخ المرداو،وقد فاجأه الاجل المحتوم في احدى زياراته للمنطقة فتوفى سنة (١٢٧٥هـ)ودفن هناك واقيمت على قبره قبة ليصبح مزارا للناس لكنها هدمت وسوي المرقد بالارض في اثناء الحرب بين العراق وايران[٧](١٩٨٠ـ١٩٨٨م).

---

(١) عربستان أو الاحواز كانت وقتها تابعة للدولة العراقية ولكنها اقتطعت وألحقت بإيران في بداية العشرينيات من القرن الماضي ومن يومها أصبحت تعرف بـ(خوزستان)أو الاهواز كما في اللغة الفارسية وكل ذلك جرى بفعل المستعمرين الانكليز تنفيذا لمخططاتهم الاستعمارية في المنطقة.(الباحث).

(٢) ظ: مذكرات السيد الخطية: ٢.

(٣) ظ: المنتخب: ١٥٦.

(٤) ظ: مستدرك شعراء الغري: ١/ ١٨٤.

(٥) ظ: مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية: ٦١٨.

(٦) ظ: سيد النخيل المقفى: ٣٦.

(٧) ظ: م.ن: ٣٣.

وقد كان للسيد رؤوف اخ واحد وأخت واحدة توفيا صغيرين،وتوفيت والدته السيدة فاطمة بنت الشيخ محمد بن الشيخ احمد الحجيمي[١]ولم يزل رضيعا ثم والده السيد محمد وعمره ثلاث سنوات فعاش وحيدا يتيما مكفولا من جده السيد عبد الله جمال الدين[٢].

ويكنى السيد رؤوف بأبي محمد كما يصرح بذلك في مواضع كثيرة من كتبه، ومحمد هذا هو نجله الاكبر الذي قتل في ١٩/ ٨/ ١٩٦٩م،بحادث غامض بعد أن تخرج من كلية الطيران في بغداد[٣]وكان حينها في العقد الثالث من العمر وقد اثر ذلك الحادث في السيد رؤوف كثيرا اذ كان بمثابة نقطة تحول في حياته إلى نهايتها[٤].

ولقبه جمال الدين وهو لقب الأسرة بكاملها ولا لقب لهم سواه[٥]وسببه أن جدهم السيد محمد الاخباري شهيد الكاظمية لقب به نظرا لتبحره بالعلوم وخاصة الدينية منها[٦].

---

(١) ظ:مذكراته الخطية:٢ـ٣،والشيخ محمد هذا واحد من تلامذة مدرسة المومنين الدينية،المذكرات:٢.

(٢) ظ: م.ن: ٣.

(٣) ظ: م.ن: ١٠.

(٤) ويبدو هذا واضحا من خلال اهداءات كتبه وتوجعه عليه وطلب الرحمة والمغفرة والدعاء له في مواضع كثيرة،كذلك ذكر لي السيد عبد الامير جمال الدين ابن عم السيد رؤوف في احدى المقابلات أن السيد رؤوف منذ ذلك الحين صار حاد المزاج منطويا على نفسه حتى مع عياله وانه سقط مغشيا عليه لحظة سماعه الخبر ولم يفق الا بعد يومين في المشفى،والحال نفسه ذكره لي السادة الذين قابلتهم للغرض نفسه ومنهم: الاستاذ الدكتور صالح الظالمي بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٧م في داره في حي المعلمين من النجف،الاستاذ الدكتور السيد حسن الحكيم بتاريخ ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٧م في داره ومؤسسته نجف ـ جديدة،الشيخ المؤرخ الشيخ باقر القرشي بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٧م،مكتبة الحسين جامع الحسنين طريق نجف كوفة.

(٥) وهذا هو اللقب العام للاسرة وهناك لقب الاخباري والميرزا اللذين عرفوا بهما نسبة إلى جدهم السيد محمد جمال الدين لكنهما متداولان عند الخاصة فقط.

(٦) ظ: سيد النخيل المقفى: ١٥.

اما نسبه فهو عربي قرشي هاشمي علوي حسيني موسوي رضوي وكما يتضح من شجرة النسب الموثقة[١]التي قل أن تمتلك الأسر العراقية نظيرا لها لقلة التدوين واستشراء الجهل في عصر العثمانيين الطويل،ولكن كثرة الاعلام في هذه الأسرة ودوام اتصالها في الوسط العلمي جعل الباحثين والعارفين بالانساب يلقون الضوء على تاريخ هذه الأسرة ولاسيما تسلسل اجدادها المتصل بالامام محمد الجواد عليه السلام،ويرفع من قيمة هذه المشجرة امضاءات الافاضل وكبار النسابين من اصحاب الاختصاص ومنهم:

١- الشيخ نعمة الله الدامغاني (ت١٣٦٠هـ).

٢- السيد ابو الحسن الاصفهاني (ت١٣٦٥هـ).

٣- السيد ابو القاسم القمي (ت١٣٦٦هـ).

٤- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت١٤١١هـ).

٥- الشيخ احمد زين الدين الاحسائي (ت ١٢٤٢ هـ)

٦- آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (ت١٤١٩هـ).

٧- آية الله العظمى السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الدينية ت١٤٢٠هـ).

٨- الحجة السيد حسين ابو سعيدة صاحب المكتبة الوثائقية في النجف (دام عزه).

٩- النسابة العالم السيد عبد الستار الحسني حفظه الله وغيرهم.

وقد ذكرت ذلك كتب كثيرة[٢]وكذلك اجازات العلماء لبعضهم بالاجتهادأو

(١) وقد حصلت على صورة منها مرفقة مع البحث من السيد عبد الامير جمال الدين حفظه الله.

(٢) منها: هوية المحدثين،السيد مرتضى جمال الدين: ١١ـ١٢؛ ايقاظ النبيه: ٣١٣؛ سيد النخيل المقفى:

بتبادل الرسائل معهم،فضلا عن اقرارهم هم بذلك من خلال المراسلات والمخاطبات فيما بينهم[١]وعلى اساس هذه الشجرة فهو:

رؤوف بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد الاخباري بن عبد النبي بن عبد الصانع بن عبد الصمد بن عبد الجلال بن محمد بن عبد النبي بن احمد بن حسين بن عبد الله بن حسين بن عز الدين بن عبد الله بن علاء الدين بن احمد بن ناصر الدين بن جمال الدين[٢]بن حسين بن تاج الدين بن سليمان بن غياث الدين بن ابراهيم بن يونس بن حيدر بن اسماعيل بن ابي اسماعيل احمد بن ابي القاسم حسين بن السيد ابي احمد موسى المبرقع بن الامام محمد الجواد عليه السلام بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط بن الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومما لقب به جد الأسرة السيد محمد الاخباري ومن بعده اولاده واحفاده لقب الميرزا وسببه: ان هذا السيد كانت ولادته في منطقة فروخ آباد من الهند سنة (١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م)[٣]،ذلك أن والده السيد عبد النبي كان تاجرا يسكن بلاد فارس لكنه سكن الهند لمدة محدودة[٤]لأعمال التجارة فصادف أن ولد له هذا

١٥؛ المنتخب من اعلام الفكر والأدب: ١٠٥؛ مستدرك شعراء الغري: ١/ ١٨٤ وغيرها.

(١) ظ: سيد النخيل المقفى: ١٦.

(٢) قد يكونون لقبوا بجمال الدين نسبة لجدهم هذا،وربما هو الارجح لأنه لقب عام لهم ولأن العلويين خاصة انما يلحقهم اللقب نسبة لاسم احد اجدادهم كآل ياسر والاميال وآل زوين وغيرهم،وهم بالاصل أي العلويون حسنيون أو حسينيون نسبة للحسن والحسين عليهما السلام ثم هناك من لقب بجمال الدين نسبة للعلم وهو ليس علويا. ظ: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٤٣٣ تسلسل (٩). (الباحث).

(٣) ظ: سيد النخيل المقفى: ١٩؛ معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٢٥ـ٢٦،اذ يذكر ما نصه: (... ابو احمد محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع الهندي).

(٤) سيد النخيل المقفى: ١٩.

المولود هناك.(وميرزا)مفردة أعجمية غير عربية تعني (ميرأوأمير)[١]في اللغة الهندية كما بين ذلك العلامة السيد ابراهيم جمال الدين في واقع الحال [٢].

وكذلك الشيخ النوري في مستدرك الوسائل في معرض ذكر العلامة السيد ميرزا محمد الاسترابادي الرجالي المعروف ردا على صاحب الروضات قائلا :

و فيه أنه لم يعهد من أصاغر أهل العلم فضلا عن العلماء الأعلام التعبير عن المنتسب بالأم إلى بني هاشم بالسيد، خصوصا في أمثال المقام، و الإشعار الذي أشار إليه من الوهن بمكان، فإن المراد من الشرف العلوّ، إذ السيادة غير قابلة للنقيصة و الزيادة، مع أن التعبير عن المنتسب بالأم إليهم بالشريف من مصطلحات العوام، هؤلاء شرفاء مكّة و المدينة- زادهما اللهّ تعالى شرفا- من السادة المعروفة، و يعرف صغيرهم و كبيرهم بالشريف، مع أن التعبير عنه بالميرزا كاف في الدلالة على السيادة، فإن ميرزا- كما صرح في البرهان- مخفف أمير زائيده، كما أنّ الأمير مخفف عنه، بل و مير أيضا.

و لذا يعبّرون عن السادات في كتب الأنساب كثيرا بالأمير فلان أو مير فلان، و كلّها إشارة إلى أنّه من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، و إلى الآن بقي هذا الرسم في علماء الهند فلا يطلقون الميرزا على غير السيد، حتى أنهم يعبّرون عن الأجل صاحب القوانين بملاإ أبو القاسم، نعم أختل هذا المرسوم في سائر البلاد في خصوص هذا اللفظ، و بقي من خصائص ألقابهم السيد و الأمير و مير. [٣]

---

(١) م.ن: ١٧.

(٢) واقع الحال الرقم (١)

(٣)خاتمة مستدرك الوسائل النوري ج ٢ ؛ ص١٨٣

ومما يدل على سيادتهم :-

١- شجرة النسب التي مرّ ذكرها والتي حصلنا على نسخة منها.

٢- لقب (ميرزا)نفسه لا يطلقونه في الهند الا على العلوي المنتسب لأمير المؤمنين عليه السلام[1].

(١) ظ: م.ن: ١٦.

اسرته ونشأته:

أسرته أسرة جمال الدين التي سبق الحديث عنها وعن رجالاتها في التمهيد فمنها بدأ وفيها نشأ وفي كنفها ترعرع وكبر حزينا عليلا حتى نهاية حياته[٢]التي قضاها بين المحمرة والناصرية والنجف الاشرف وإيران[٣].

تزوج السيد رؤوف جمال الدين أربع زوجات وأعقب منهنّ ذرية ذكورا[٤]،وإناثا،منهم من يسكن إيران ومنهم من يسكن العراق موطنهم الأصلي ومنهم يزاولون مهنا مختلفة لكسب العيش الشريف ويلتقون أصدقاء والدهم والأسرة ويتفقدونهم،بمساعدة عميد العائلة الآن السيد مهند[٥]بن السيد مصطفى جمال الدين ﷺصاحب المكتبة الأدبية المختصة في النجف الاشرف في حي الغدير.

---

(٢) يذكر السيد رؤوف في مذكراته كثيرا من الإحداث والمشكلات التي صادفته صغيرا فضلا عن اعتلال صحته ويتمه الذي بدأ منذ ولادته وآخر هذه النكبات نكبته بولده الأكبر السيد محمد في ١٩/ ٨/ ١٩٦٩م،في النجف الاشرف التي يصفها بـ(المصيبة الأعظم)،مذكرته:١٠.

(٣) جاء في مستدرك شعراء الغري:١/ ١٨٤. ما نصه:(وهو يسكن الشام الآن...).وهذا كلام غير دقيق لأن السيد رؤوف لم يسكن هناك قط سوى زيارته الخاطفة إلى سوريا والأردن التي التقى خلالها رئيسي المجمعين اللغويين في البلدين وأعضاءهما،وسيأتي الحديث عنهما في أسفاره.

(٤) ومنهم السيد اياد جمال الدين عضو مجلس النواب للدورة الحالية في ضمن القائمة العراقية الوطنية عن محافظة ذي قار،والسيد توفيق الساكن في كربلاء والسيد الدكتور الصيدلاني قصي الساكن في النجف،أما الذين يسكنون ايران فهم: جعفر وعلي وزهير أولاد المرأة الفارسية التي تزوجها بعد هجرته إلى هناك. ظ: مذكراته:٧.

(٥) ذكر لي ذلك السيدان عبد الامير ويحيى جمال الدين في احدى مقابلاتي معهما(الباحث).

دراسته وشيوخه:

سبق القول إنّ السيد رؤوف جمال الدين وُلد في الفيليّة من المحمرة من الأحواز في اثناء حكم أميرها الشيخ جابر المرداو الكعبي ومن بعده ولديه مزعل وخزعل،وهما آخر الأمراء العرب هناك[١]،وبعد أن فقد والديه وهو دون الثالثة من العمر بقيَّ تحت رعاية جده السيد عبد الله جمال الدين وأعمامه وأرسل إلى قرية المومنين في ذي قار وبعد بلوغه السادسة من عمره فأدخل المدرسة الابتدائية وكانت آنذاك على شكل مكاتب يديرها اشخاص معينون،فأدخل السيد مكتب المرحوم الشيخ علي بن الشيخ حسين البحراني الربيعي الواقع في نهر حميّد أو الحميدي، قصبة النّصار[٢]،وفيه تعلم مبادئ القراءة والكتابة إذ يقول:(فتعلمت القرآن الكريم والكتابة بخط عربيّ جيد...)[٣].

(١) ظ: الأحواز قبائلها واسرها،علي نعمة الحلو:٥٥.

(٢) ظ: مذكرات السيد رؤوف جمال الدين:٣.

(٣) م.ن:٣.

وبعد بلوغه التاسعة من العمر ترك المدرسة الابتدائية وهاجر إلى النجف الاشرف في ٢٥/ شعبان/ ١٣٥٧هـ[١]،يقول:(فتعلمت مبادئ العربية على يد السيد محسن بن السيد هداية الله والسيد عباس بن السيد حسين جمال الدين وهما من عشيرتي)[٢].

وكان تركه لهذه المدرسة وسفره إلى النجف الاشرف، وهو في سن التاسعة من عمره ـ آخر عهده مع الدراسة الأكاديمية إذ اتجه للدراسة الحوزوية الخالصة[٣]،فتلمذ لطائفة من العلماء الأعلام في اللغة والفقه والاصول ومن أشهر هؤلاء الاعلام[٤]:

(١) ظ:م.ن:٣.

(٢) م.ن:٣.

(٣) ولم يذكر الاسباب لكن ربما يكون اليتم وعدم وجود من يرعاه مباشرة هما السبب في ذلك على أن السيد مدير مدرسة الغفاري الابتدائية في النجف ذكر لي في اثناء زيارتي للمدرسة حول صحيفة التسجيل التي سبق الحديث عنها أن السيد رؤوف قد أكمل المرحلة المتوسطة في النجف فيما بعد،ولكن لم يحدد لي اسم المدرسة أو أي شيء آخر يمكن الاعتماد عليه.(الباحث)

(٤) ظ: مذكرته الخطية:٣ـ٤.

اساتذتة

١- الحجة الشيخ عبد الجليل العادلي (ت١٣٧٦هـ).

٢- السيد أحمد بن السيد هاشم الاحسائي النحوي (ت١٣٨٣هـ).

٣- السيد محمد جواد التبريزي (ت١٣٨٧هـ).

٤- المرحوم الشيخ علي سماكة الحلي (ت١٣٩٠هـ).

٥- السيد حسن الحكيم الطباطبائي (ت١٣٩٣هـ).

٦- الشيخ محمد علي الصندوق الدمشقي (ت١٣٩٣هـ).

٧- الميرزا الشيخ باقر الزنجاني (ت١٣٩٤هـ).

٨- الشيخ محمد تقي الجواهري (ت١٤٠٠هـ)وهو ابن عم شاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري رحمه الله(ت١٩٩٨م).

٩- آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين (ت١٤١٩هـ).

١٠- الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي (ت١٤١٩هـ).

١١- الشيخ محمد تقي الايرواني (ت١٤٢٦هـ)

وآخرين،ودرس السيد رؤوف جمال الدين فضلا عن هذه العلوم الفلك وخلاصة الحساب وعلوما أخرى[١].

والبحث الخارج في درس الميرزا الشيخ باقر الزنجاني،وقد لبس العمة المباركة مع ابن عمه السيد مصطفى جمال الدين في آن واحـد[٢]،إذ كانا زميلي دراسة في

(١) ظ: مذكرته الخطية:٣.

(٢) ظ: سيد النخيل المقفى:٣٦.

حوزة النجف الشريفة على أن السيد رؤوف جمال الدين يكبره بسنة واحدة او سنتين[١]،لكنه يختلف عنه من ناحية الرعاية العائلية والمعونة المادية والمعنوية كما يقول هو في مذكراته[٢]،لكن ذلك لم يمنعه من الدراسة،بل كان دافعا إضافيا له للمواظبة والتفوق والتميز،إذ يقول:(أغلب أوقات النهار وقليلا من أول الليل أنا مشغول في الكتابة في العقائد واللغة العربية والتأليف والشعر ومواضيع أخرى ودرس وتدريس)[٣]،ويقول أيضا:(كسرت يدي وتضعضعت رجلاي وضعف بصري لكثرة ما أقرأ من الكتب وخاصة اللغة منها،ومثلي في ذلك الجاحظ الذي مات تحت ركام الكتب)[٤].

وهكذا يتبن لنا أن هذا السيد العالم الجليل ما هو إلا شاهد ومَثل ومعلم بارز من معالم مدرسة النجف الاشرف الدينية العلمية[٥]التي هي امتداد طبيعي لمدرسة الكوفة النحوية. فلو عقدنا موازنة بين مدرسة النجف الاشرف والمدارس اللغوية والنحوية القديمة،وخاصة مدرسة الكوفة النحوية لوجدنا كثيرا من المشتركات بينهما ومنها:

١- مكان الدرس وطريقته وهو الجامع غالبا والبيت والمدرسة الدينية احيانا وعلى شكل حلقات متعددة.

٢- القرآن الكريم هو محور الدراسة فقد وصفت مدرسة الكوفة بأنها قرآنية

---

(١) فالسيد مصطفى جمال الدين رحمه الله من مواليد ٥/ ١١/ ١٩٢٧م.ظ: سيد النخيل المقفى:٥٥.

(٢) ظ: مذكرات السيد رؤوف جمال الدين:٣.

(٣) م.ن:٤.

(٤) مقابلة على شريط الكاسيت. الجاحظ(ت٢٥٥هـ)عالم بصري معروف كان يستأجر دكاكين الوراقين آنذاك ليلا في المطالعة حتى قيل إنه وجد ميتا تحت ركام الكتب في أحد هذه الدكاكين.

(٥) مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية:٦١٨ .اذ يقول الدكتور محمد صبار نجم:(ونقتني درة من هذا النظم الجميل لنقف على اسرارها).

قراءاتية سماعية وكذا الحال في مدرسة النجف اليوم فالأساس هو القرآن وعلومه.

٣- بمجرد أن ينهي الدارس المرحلة الأولى المقدمات يصبح دارسا ومدرسا لمن هم من دونه مرحلة وهو ما يتطابق تمام التطابق بينهما.

٤- الدراسة المفتوحة غير المحددة بزمن أو منهج مقرر والتي تعتمد على ذكاء الدارس ونشاطه وإبداعه أساسا لمنحه اللقب العلمي الذي يستحقه وآخره الاجتهاد وهذا واضح كل الوضوح في المدرستين.

٥- تعتمد الحوزة الشريفة مبدأ المناظرة والخطابة لمعرفة مستوى الدارس العلمي وهو نفسه مبدأ الكوفيين القدامى.

٦- لا شروط تذكر للقبول في حوزة النجف سوى الرغبة والتقوى اذ لا عمرا ولا شهادة أو غيرهما وهذا ما كان متبعا عند الكوفيين.

٧- الغاية الاولى للدراسة الحوزوية هي خدمة الدين والاجر الاخروي فلا شهادة جامعية ولا منصب أو ما شابه وهذا ما كان يتبعه الكوفيون.

٨- مرت الحوزة الشريفة بادوار مختلفة من حيث قوة النشاط وفتوره وذلك تبعا لنظام الحكم وسياسته ازائها وكذا حال مدرسة الكوفة في عهدي الامويين والعباسيين.

هذا فضلا عن الجغرافية المشتركة وملابس الدراسة وسبب النشوء وكلها مشتركات واضحة بين المدرستين فكما هاجر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة فكانت مدرسة الكوفة التي بدأت بقصته مع ابي الاسود (ت٦٩هـ)ومن جاء بعده وخاصة أبو جعفر الرؤاسي(توفي في الكوفة في عهد هارون العباسي). هاجر الشيخ الطوسي (قدس)(ت٤٦٠هـ)إلى النجف من بغداد سنة (٤٤٨هـ)فكانت الحوزة الشريفة

بمنهجها وأصولها المتبعة الآن فيها،وهذا رأي كثيرين من الاساتذة المعاصرين ومنهم

الاستاذ الدكتور حسن الحكيم والاستاذ الدكتور زهير غازي زاهد،والاستاذ الدكتور عبد الأمير كاظم زاهد إذ يقول الأخير منهم: (إن مدرسة النجف هي في الاساس وريثة مدرسة الكوفة...)[١].

وهاهو السيد رؤوف واحد من تلامذة هذه المدرسة التي انجبت كثيرين من أمثاله.

عمله:

نظرا لانتساب السيد رؤوف لأسرة آل جمال الدينية العلمية الادبية ولأنه كما اسلفنا ترك الدراسة الاكادمية واكتفى بالدراسة الحوزوية لذا كان جزءا منها أي من الحوزة لصيقا بها حتى وصل إلى مرتبة متقدمة فيها ـ وهو البحث الخارج ـ

ولم يكن له عمل أساسي سوى الدرس والتدريس فيها سواء اكان ذلك في العراق في النجف الاشرف ام في ايران في قم المقدسة ومشهد بعد هجرته اليها في مطلع الثمانينات حينما اشتد الضغط الحكومي آنذاك على اصحاب المواقف الوطنية الدينية الشريفة ومنهم آل جمال الدين.

ومما يذكر هنا أن السيد جمال الدين عمل في التعليم الابتدائي فالثانوي مدة ليست بالقليلة اذ عين معلما بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٦٠م[٢]وذلـك لمواجهة متطلبات الحياة

(١) من بحثه المنشور في مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الاسلامية كلية الفقه صفحة (٩٥)الموسوم (الفقه الدستوري في مدرسة النجف الاشرف مساهمة واثراء).

(٢) ظ: صحيفة تسجيله في سجل جماعة المعلمين/ مدرسة الغفاري الابتدائية للبنين في النجف/ الجديدة،والسيد رؤوف عين في ضمن دورة رجال الدين الذين سمح لهم بذلك الزعيم عبد الكريم قاسم رحمه الله وكان تعيينه الأول في محافظة ذي قار ثم نقل إلى النجف الاشرف فعمل في بعض مدارسها ومنها الاصمعي والفتوة وابن حيان وغيرها وقد ذكر لي ذلك ابن عمه السيد عبد الامير وكل من التقيته

وصعوباتها ولاسيما بعد توسع اسرته الكريمة وقلة مورده المادي[١]إذ إن الغاية الاولى من الدراسة الحوزوية كما هو معلوم الاجر الاخروي قبل كل شيء فضلا عن تعففه الشديد واعتداده بنفسه اذ لم يكن يطلب شيئا حتى من الحقوق الشرعية، لكن جمال الدين ترك التدريس في المدارس الحكومية بسبب مواقفه وأفكاره التي لم تكن تخدم فلسفة الدولة آنئذ وسياساتها وتوجهاتها مما خلق له متاعب جمة فتركها متفرغا لحوزته الشريفة درسا وتدريسا وخطابة حتى نهاية حياته[٢].

مكانته العلمية:

قليلون هم الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا فيها المصنفات المختلفة من دون أن يكون لديهم شهادة جامعية أولية أو عليا[٣]ومن هؤلاء ابو محمد رؤوف جمال الدين ولا عجب في ذلك إذ إنه خريج حوزة النجف العلمية الضاربة في القدم كما اسلفنا.

هو لم يدرس ويدرس ويكتب فحسب بل ناقش ودافع عن اللغة العربية على طريقة العلماء المسلمين القدامى وما كتابه مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد[٤]،إلا شاهد

ومنهم الشيخ محمد الغراوي عضو الهيئة التدريسية في كلية الفقة/ جامعة الكوفة حاليا الذي هو احد تلامذة السيد جمال الدين سنة (١٩٦١م).

(١) ظ: مذكراته: ١١.

(٢) ذكر لي ذلك ابن عمه وجميع من التقيته وقد خدم السيد جمال الدين المنبر الحسيني سنين طويلة في مختلف انحاء العراق وعربستان.

(٣) ومنهم عباس محمود العقاد لكنه لم يكن موسوعيا مثل رجال حوزة النجف (الباحث).

(٤) عالم لغوي ومحقق شهير ولد في بغداد سنة (١٩٠٦م)ومات فيها سنة (١٩٦٩م)ودفن في النجف الاشرف وقد ترك أكثر من خمسة وأربعين مؤلفا بمختلف علوم اللغة والتاريخ،عمل مدرسا واستاذا للغة والتاريخ في العراق وخارجه وهو صاحب برنامج قل ولا تقل الذي كان يبث من اذاعة بغداد آنذاك،كان يجيد اللغتين الانكليزية والفرنسية إلى جانب العربية وقد رد على السيد رؤوف بكتاب سماه

على ذلك هذا الكتاب الذي شمل مختلف علوم العربية والذي تتضح قيمته العلمية وأهميته من شخص الدكتور جواد ومن الرد والمادة التي حواها الكتابان بين دفتيهما.

السيد رؤوف هو من دون غيره من المحدثين والمعاصرين الذي لقب (بسيبويه الثاني)[1]،ومعلوم أن هذا لم يأتِ من فراغ بل حصيلة جهد مضن امتد ثمانية عقود من الزمان كان شعاره فيها «من جد وجد ومن زرع حصد» وكانت حكمته ومثله الأعلى ونصيحته دوما هي الآية: ﴿لا يغيّرُ اللهُ ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[2]،وانما ظفر جمال الدين بهذا اللقب لبراعته في اللغة العربية وبخاصة النحو منها من بين أقرانه كما برع سيبويه (ت١٨٠هـ)اذ ترك كتابه المشهور الذي ضمنه مختلف علوم العربية والنحو خاصة ولذا كان العلماء من بعده يسالون من يروم تعلم العربية (هل ركبت البحر؟)تعظيما للكتاب وصاحبه.

رحلاته:

بعد أن ولد جمال الدين في المحمرة وتنقل في صغره بينها وبين الناصرية والعمارة والبصرة[3]،استقر به المقام في النجف الاشرف منقطعا للحوزة الشريفة درسا وتدريسا وكانت له سفرات عمل يمكن ايجازها بما يأتي[4]،

(فلسفة النحو والصرف والرسم ورد على رؤوف جمال الدين)مطبوع،ظ: المنتخب من اعلام الفكر والأدب في النجف: ٦٥٨.

(١) ظ: هوية المحدثين: ٢٥؛ فابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)يعد من القدامى الذي قال فيه ابن خلدون (٨٠٨هـ)كلمته المشهورة (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه)،شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٤.

(٢) الرعد: ١١. نص الآية في المصحف)إن الله لا يغيرّ ما بقومٍ...(

(٣) ظ: مذكراته: ٧ـ١٠.

(٤) مقابلة شريط الكاسيت،ولم يذكر جمال الدين تاريخ هذه السفرات ولم يذكرها في مذكراته الخطية أيضا.

۞سافر إلى سوريا وبعد التشرف بزيارة المراقد المقدسة فيها زار مجمع اللغة العربية في دمشق وهو كما لا يخفى أول مجمع لغوي عربي وكانت له لقاءات وحوارات علمية مع رئيسه واعضائه في اللغة العربية وكيفية تطبيق علومها في الواقع العربي والاسلامي ولم تكن آراؤه تتفق معهم وخاصة في مجال تيسير النحو إذ يقول: (وكانت آرائي معارضة لهم وخاصة حول تيسير النحو فرأيي فيه من غير مصلحة الفرد العربي الأخذ بفكرة التيسير وذلك لا يعني اني مع التعقيد وإنما لأمور اخرى تتصل باللغة العربية وهيبتها)[١]،ثم اصبح عضوا في هذا المجمع بطلب من رئيسه واعضائه[٢].

۞ سافر إلى الاردن وزار مجمع اللغة العربية فيها وكان له حوار طويل مع أمينه العام الدكتور عيسى الناعوري في اللغة العربية وحوزة النجف الاشرف وتاريخها ودورها في هذه اللغة وفي غيرها من العلوم ومناهجها في التدريس وشخصياتها المغيبة عمدا[٣]من أمثال السيد محمد سعيد الحبوبي (ت١٩١٥م)والشيخ محمد رضا الشبيبي (ت١٩٦٥م)والشيخ جواد البلاغي (ت١٣٥٢هـ)وغيرهم كثير.

يقول السيد جمال الدين: (ودائما هدفي نشر اللغة العربية في سفراتي وخاصة النحو ومؤسسه الأول وهو الامام أمير المؤمنين عليه السلام والحوزة الشريفة وعلمائها الاعلام فانهم يجهلون الشيء الكثير عن حوزة النجف الاشرف)[٤].

وقد كتب بعض المقالات حول الموضوع ونشرت هناك ثم اصبح عضوا في المجمع

---

(١) المقابلة.

(٢) م.ن.

(٣) هو يقول هذا بالمقابلة.

(٤) المقابلة.

بطلب من الدكتور الناعوري نفسه[١].

❁ سافر إلى ايران مرغما ويؤكد ذلك بقوله: (ففررت من النجف الاشرف حذر الفتنة وتوجهت إلى ايران)[٢]،وكانت الأخيرة اذ انتهت برحيله عن الدنيا رحمه الله.

وفاته:

لكل شيء في الوجود نهاية(ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام)[٣]،ومن هذه الأشياء وفي مقدمتها بنو البشر مهما طال بهم العمر أو قصر وذلك على وفق سنة الله سبحانه التي فطر الناس عليها،والتي لن تجد لها تبديلا.

وهكذا انتهت حياة السيد رؤوف جمال الدين إذ وافاه الأجل المسمى،يوم الخميس ليلة الجمعة المباركة الموافق للثاني من شهر رجب الحـرام من سنة ١٤٢٥هـ/ ١٩/ ٨/ ٢٠٠٤م[٤]،بعد عمر دام ثمانين سنة ونيف،قضاها بالعلم والحلم والجهاد في سبيل الله والوطن بكل ما أوتي من قوة،قضى غريبا بعيدا عن أهله ووطنه العراق،فقد مات رحمه الله ودفن في (ميبد ـ يزد)في اصفهان من ايران،مع وصية لذويه بنقل جثمانه إلى وادي السلام في النجف الاشرف متى سنحت لذلك فرصة[٥].

غاب السيد رؤوف كأهل العلم بشخصه وظل شاخصا خالدا بيننا بعلمه وعمله لأنه لم يكن يبتغي منه سوى مرضاة الله تعالى،عاش ومات علما عاليا وراية خفاقة،ويحدوني الأمل أن يكون ولده السيد إياد جمال الدين هو الذي سيحمل راية العلم بعده لأن

(١) م.ن.

(٢) مذكراته الخطية: ١١.

(٣) الرحمن:٢٧.

(٤) ظ: مذكراته الخطية:١ .تعليق ابن عمه السيد عبد الأمير جمال الدين في بدايتها.

(٥) ذكر لي ذلك السيد عبد الأمير جمال الدين ابن عمه،في أحدى زياراتي له،ولم ينقل الى الآن.

ما رأيناه فيه يدل على امتلاكه ناصية العلم والأدب وإن كان ميدانه يختلف عن ميدان والده،وربما سيحملها أحفاده من بعده،ولنا في قوله رحمه الله:(البخت يضعف ولا يموت) [1]،ما يجدد ذلك الأمل،فرحمه الله وغفر له ورضي عنه وأرضاه،وأسكنه فسيح جناته إنه لطيف خبير سميع مجيب وإنا لله وإنا اليه راجعون.

(١) مقابلة على شريط كاسيت،بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٩م،أجراها معه ابن عمه السيد عبد الأمير جمال الدين.

المبحث الثاني : مؤلفـاتــه

لقد ترك السيد رؤوف جمال الدين بعد وفاته تراثا ضخما من المؤلفات زادت على الخمسين كتابا لم يجد اغلبها طريقه إلى الطبع وهذا المنهج يذكرنا بما كان عليه علماؤنا القدامى من غزارة التأليف وتشعب الموضوعات المدروسة وهذه المؤلفات لم تكن باتجاه واحد إنما تشعبت موضوعاتها واختلفت مادتها مما يدلل على اننا امام عالم كبير يمتلك تراثا علميا غزيرا فهو رجل موسوعي بكل ما تعنيه هذه الكلمة وفيما يأتي ما وصل إلينا من عنوانات مؤلفاته وسنشير إلى المطبوع منها وما بقي مخطوطا ليطلع الدارسون على هذا التراث الضخم ويسهموا في اخراجه وتحقيقه فهو يمثل ثروة علمية كبيرة تغني المكتبة العربية وهذه المؤلفات هي:

١- ارجوزة في اصول الدين الخمسة ـ مخطوط.

٢- ارجوزة في العقائد[١]مخطوط.

٣- الاسلام المعاصر: اربعة مجلدات ـ مخطوط.

٤- الامل ديوان شعرـ مخطوط.

٥- الامالي مجالس وبحوث متفرقة ـ مخطوط.

٦- بحث في الامامة والخلافة (شرح الملحمة التترية)[٢]مطبوع.

---

(١) ومن هنا يبدو منهجه المحافظ فكما كان علماء العربية القدامى ينظمون بعض العلوم وقواعدها شعرا مثل ابن معط (٦٣٨هـ)وابن مالك (ت٦٧٢هـ)مثلا نجده يحذو حذوهم في ذلك.

(٢) الملحمة الَتترية لابن منير الطرابلسي (ت٥٤٨هـ)،الذي كان يسكن الشام ويعتنق مذهب الامامية وقد كان شاعرا هجّاء مما سبب له مشاكل كثيرة مع أمير دمشق آنذاك اذ اراد أن يقطع لسانه لكنه عفا عنه فيما بعد بوساطة ونفاه عن دمشق وقد عاد اليها بعد وفاة الامير وتولي ابنه مكانه وحصل له الشيء نفسه

٧- بداية الاحداث ديوان شعر ـ مخطوط.

٨- البدع في ايران ـ مخطوط.

٩- تاريخ التقليد ـ مخطوط.

١٠- تاريخ العرب شرق البصرة ـ مخطوط.

١١- تطبيق الاسلام ـ مخطوط.

١٢- تلسكوب العقول ديوان شعر ـ مخطوط.

فهرب وتخفى حتى تولى الملك نور الدين زنكي الحكم فعاد معه إلى دمشق سنة (٥٤٦هـ)حتى وفاته،له مدائح في أهل البيت عليهم السلام،وقد ارسل يوما ما هدية إلى السيد الشريف المرتضى بيد غلام له اسمه (تتر) كان يحبه كثيرا فاخذه السيد المرتضى مع الهدية فما كان منه إلا أن نظم هذه القصيدة الساخرة وارسلها إلى المرتضى في بغداد مطالبا برد مملوكه بأسلوب هزلي مهددا بترك التشيع إن لم يفعل السيد ذلك،ومنها من(مجزوء الكامل):

بالمشعرين وبالصفا … والبيت اقسم والحجر
وبحرمة البيت الحرام … ومن بناه واعتمر
إذا الشريف الموسوي … ابو الرضا ابن مضر
ابدى الجحود ولم يرد … عليَّ مملوكي (تتر)
واليت آل أمية … الغر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر … وعدلت عنه إلى عمر
وبكيت عثمان الشهيد … بكاء نسوان الحضر
واذا رووا خبر الغدير … اقول ما صح الخبر

ظ: تاريخ دمشق: ٦/ ٣٤ـ٣٥؛ الكنى والألقاب: ١/ ٤٢٩؛ معجم رجال الحديث: ٣/ ١٣٥.وقد لا يكون هذا الكلام دقيقا وذلك للفرق الزمني بينهما،اذ إن وفاة السيد المرتضى(٤٣٦هـ)،إلا اذا كان ابن منير من المعمرين.(الباحث).

١٣- الجوهرة المصاغة في علم البلاغة ـ مخطوط.

١٤- حقيقة الانسان بحث في الفلسفة ـ مخطوط.

١٥- حياة عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام مخطوط.

١٦- الخزانة اللغوية الموسعة أو الدليل اللغوي للكتب الاربعة[1] (١٢) مجلد مخطوط سوى مجلد واحد. ط١، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٠م ـ١٣١٩هـ، ٥١٤ صفحة.

١٧- الرجعة عند الامامية ـ مخطوط.

١٨- رسالة التقليد تاريخه وهدفه وثمرته المرة ـ مخطوط.

١٩- رسالة الصفة المشبهة ـ مخطوط.

٢٠- رسالة النهاية بحوث اجتماعية ـ مخطوط.

٢١- السفراء الاربعة (نواب الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مخطوط.

٢٢- سلسلة اعلام الاخباريين[2] مخطوط.

٢٣- صدى المغترب ديوان شعر ـ مخطوط.

٢٤- صراع بين أخوة قصة الفرق بين الاخباريين والاصوليين ـ مخطوط.

---

(١) الكتب الاربعة هي مصادر السنة النبوية والحديث الشريف عند الشيعة الامامية وهي:
١ـ الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ).
٢ـ من لا يحضره الفقيه، للشيخ محمد بن علي الصدوق، (ت٣٨١هـ).
٣ـ التهذيب، الاستبصار، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، (ت٤٦٠هـ).
٤ـ الاستبصار، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، (ت٤٦٠هـ).

(٢) يسميه السيد رؤوف (البضاعة)، ظ: مذكراته: ٥.

٢٥- ضياء السالك إلى شرح الفية ابن مالك مجلدان ـ مخطوط.

٢٦- طبقات النحويين البصريين ـ مخطوط.

٢٧- عظماء من ورق بيان حقيقة بعض الشخصيات ـ مخطوط.

٢٨- عقيدتي ـ مخطوط.

٢٩- علم المنطق والقرآن العظيم ـ مخطوط.

٣٠- العقيدة في مهب الريح مجلدان ـ مخطوط.

٣١- فتاوى المعصومين احكام الدين ـ مخطوط.

٣٢- فضل العرب في الاسلام والشعوبية المعاصرة ـ مخطوط.

٣٣- قصة حياتي ـ مخطوط.

٣٤- كتاب تطبيق الاسلام[١] مخطوط.

٣٥- المحك: رسالة في الرد على رسالة الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ)[٢] مخطوط.

٣٦- مختصر تاريخ الاسلام من البعثة إلى (٢٠٠٠م)مرتب على حروف الهجاء أربعة مجلدات ـ مخطوط.

٣٧- المختار في اعراب ما أشكل من الأخبار وهو اشبه ما يكون معجما للكتب

(١) هكذا ورد في مذكراته: ٦،وقد ورد في التسلسل: ١١ من مؤلفاته (تطبيق الاسلام)ولا أدري أهو تكرار ام كتاب مستقل؟.(الباحث)

(٢) عنوانها حق اليقين في تصويب المجتهدين وتخطئة الاخباريين.ظ: مذكراته: ٦.

الاربعة[١] مخطوط.

٣٨- مراحل دراسة النحو كتاب منهجي ـ مخطوط.

٣٩- المرأة حقوقها وواجباتها ـ مخطوط.

٤٠- مرشد الطالب في علم النحو للمبتدئين ـ مخطوط.

٤١- مشاهير علماء الشيعة في عصرنا ـ مخطوط.

٤٢- المصير في ذكر بعض العقائد الميتة في زماننا ـ مخطوط.

٤٣- المعجب في علم النحو ـ مطبوع،النجف،١٩٧٨م،ط١،مطبعة الآداب،٢٢٩ صفحة.

٤٤- مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ـ مطبوع،ط١،مطبعة النجف،١٩٦٦م،١٧٣ صفحة.

٤٥- من هو الميرزا الاخباري[٢] مخطوط.

٤٦- المنهل في بيان قواعد علم الحروف ـ مطبوع،ط١،منشورات دار الهجرة،قم إيران،١٩٨٥م،١٣١ صفحة..

٤٧- النحو المدرسي للصفوف الثلاثة الاولى من الثانوية ـ مخطوط.

٤٨- النذير في تفسير كلام الخالق القدير[٣]تفسير للقرآن طبق مذهب أهل البيت عليهم السلام مخطوط.

---

(١) سبق الحديث عنها في الصفحة السابقة،(الباحث).

(٢) يقصد به جده السيد محمد بن عبد النبي جمال الدين (١٢٣٣هـ)(الباحث).

(٣) يقول عنه السيد رؤوف (تم منه المجلد الاول إلى نهاية سورة هود المباركة)،ظ: مذكراته٦.

٤٩- النور البهي في بيان الاسراء المحمدي ـ مخطوط.

٥٠- الوقاية من اغلاط الكفاية ـ مخطوط.

وفي ميدان التحقيقات:

١- الدرر النجفية للشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) مطبوع.

٢- كشف القناع عن حجية الاجماع[١]،للسيد محمد الاخباري ـ مطبوع.

٣- مفاتيح الشرايع،للفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) مطبوع.

٤- منبع الحياة في حجية قول المجتهدين من الاموات،للسيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ) مطبوع.

٥- هداية الابرار إلى طريق الائمة الابرار[٢]،للمرحوم الشيخ حسين شهاب الدين العاملي (ت١٠٧٦هـ)مطبوع،النجف،١٩٧٧م،٣١٩ صفحة.

وهنا لا بدّ من الحديث عن بعض كتبه المطبوعة لبيان أهميتها وسنبدأ باقدمها وكما يأتي:

١- مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد: يقول عنه السيد رؤوف هو (أحب كتبي إلى نفسي)[٣]ويذكر في بدايته سبب تأليفه وهو بداية المناقشة بينه وبين الدكتور مصطفى جواد فيقول: (ذات يوم دار نقاش حول إعراب هذه الجملة (سقيت

(١) ورد في مؤلفات السيد محمد الاخباري باسم (كشف القناع عن عورة الاجماع).

(٢) ورد في معجم المؤلفين والكتاب العراقيين: ٣/ ١٣٠،إنّ هذا الكتاب من مؤلفات السيد رؤوف جمال الدين وهو كلام غير دقيق فالسيد رؤوف محقق لا مؤلف لهذا الكتاب. (الباحث)

(٣) المقابلة،وهو لا يذكر السبب ولكن ربما لأنه أول كتاب يطبع له أو لأن الدكتور مصطفى جواد رد عليه بكتاب مستقل كما اسلفنا (الباحث).

الحصان دلوا ماءً)فتعددت في إعرابها الأقوال وكان من بينها قولي: أن الدلو منصوبة على النيابة عن المصدر أو انها مفعول به ثانٍ والأول هو الراجح عندي،فرغب بعض الاخوان في أن اكتب بذلك إلى العلامة الدكتور مصطفى جواد حفظه الله لاستطلاع رأيه فيها فكتبت...)[١]،والكتاب يضم بين دفتيه مادة لغوية متنوعة ذات قيمة عالية ذلك أنك تجد فيه رأيين في المسالة الواحدة احدهما أكاديميا والآخر حوزويا فضلا عن آراء القدامى والمحدثين التي يستدلان بها على رأييهما حجة واذا كان جمال الدين قد خصص المعجب في النحو والمنهل في الاصوات فانه جمعها جميعا في كتاب المناقشات اذ يجد مطالعه النحو والصرف والصوت وتاريخ اللغة ونظريات نشوئها واللهجات والمفردات الاصيلة والمعربة والدخيلة إلى جانب التصويب اللغوي والاملاء والخط وبحث الهمزة وغير ذلك مما يتصل بعلوم العربية أو يدنو منها ويختم السيد جمال الدين كتاب المناقشات بقصيدة السيوطي (ت٩١١هـ)،في الفرق بن الضاد والظاء مع شرح مفصل لمفرداتها في الهامش،في حين يرتب الدكتور مصطفى جواد رده في ضوء ترتيب مسائل المناقشات ويختمه بتوصيات ومقترحات منه شخصيا لدارسي العربية والعاملين فيها والمجامع اللغوية في الوطن العربي.

يمكن أن نعد هذا الكتاب (المناقشات)مناظرة علمية بين العالمين مصطفى جواد ورؤوف جمال الدين ولكن عن بعد ولمدة زمنية طويلة نوعا ما ذلك لأن مادة الكتاب جاءت من خلال السؤال الموجه من السيد رؤوف والجواب الوارد من الدكتور مصطفى جواد ثم تعليق جمال الدين على هذا الجواب بتوسع يقتضيه المقام وهكذا.

كان خطاب السيد جمال الدين الموجه للعلامة جواد مهذبا فيه من الاحترام والاطراء والمدح الشيء الكثير،ولا غرابة في ذلك لأن الاسلوب العلمي يتطلبه أولا

(١) المناقشات: ١١و١٢.

ولأنه يجسد أخلاق الحوزة الشريفة ثانيا،لكن هذا لا نكاد نجده في خطاب العلامة جواد ربما لانحراف صحته كثيرا في تلك المدة ولاسيما وقد ذكر ذلك في رده[١]أو لأن جمال الدين بعيد عن الوسط الاكاديمي وأنه كان معارضا لآرائه في كثير من المسائل أو جميعها،بل العكس نجده يتهكم عليه ويسخر منه وينعته بنعوت لا تليق به سواء أكان في المناقشات أو الرد المستقل[٢]،ومع هذا لا يزداد جمال الدين إلا تأدبا اذ يقول: (كان رده عليّ فيه قسوة وقد عفوت عنه برغم كونه لم يأخذ الجانب العلمي في الرد وانما الجانب التشهيري)[٣]،وقد ذكر بعض المحدثين هذا الكتاب[٤]اذ عدوه ردا على الدكتور مصطفى جواد في كتابه(قل ولا تقل).

٢- المعجب في علم النحو: هو شرح لخلاصة كتاب المغرب لناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (ت٦١٦هـ)[٥]،ومعتمد منهجا دراسيا في اقسام اللغة العربية لمدة من الزمن في بعض الجامعات العراقية[٦]،ويبدو من خلاله أن السيد رؤوف كان يحاول أن يجعل كل كتاب من كتبه الخاصة باللغة العربية مختصا بعلم معين من علومها فهذا للنحو وذاك للحروف وآخر للصرف والصوت وهكذا. وكما سنرى في كتابه المنهل.

فالمعجب،مخصص للنحو أولا وللدلالة ثانيا ويصادفنا فيه صرف وصوت وغيرهما هنا وهناك،وهو أمر طبيعي لارتباط علوم العربية بعضها ببعض،اذ هي

---

(١) ظ: فلسفة النحو والصرف والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٤.

(٢) ظ: المناقشات: ٦٤؛ ظ: فلسفة النحو والصرف والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ١٣.

(٣) المقابلة.

(٤) ظ:حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث،د. محمد ضاري حمادي:٤٦.

(٥) ظ: المعجب: ٦.

(٦) ظ: مذكراته الخطية: ٤؛ وهو يدرس لمدة من الزمن في كلية الآداب جامعة بغداد.

تتكامل وتتآلف لتنتج النسيج المطلوب منها بأحسن ما يمكن وأفضل،ويعرض جمال الدين في أول كتابه لسبب تأليفه وللواضع الأول للنحو فيؤكد أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الواضع لا غيره ذاكرا قصته مع أبي الأسود الدؤلي[١]،ويعرض أيضا للغاية من النحو فيذكر قول ابن مالك (ت٦٧٢هـ)[٢]:

وبعدُ فالنحو صلاح الألسنة والنفس إن تعدم سناه في سِنة

ويحذر من التلاعب في اللغة العربية أو الإساءة اليها وخاصة النحو منها واصفا إياها بأنها أمانة الأجداد في اعناقنا[٣]وتراثهم الذي يجب المحافظة عليه والاعتزاز به وهو على هذا الاساس يرفض دعاوى تيسير النحو قولا ومنهجا[٤]ويعدها انتقاصا منه أي من النحو لكنني اجده قد شارك في جهود التيسير بقصد أو بغير قصد وذلك عندما خصص بعض كتبه في حقل معين من حقول اللغة العربية كالمعجب والمنهل وغيرهما وكذلك من عنوانات كتبه المخطوطة مثل: (مراحل دراسة النحو ومرشد الطالب في علم النحو والنحو المدرسي للصفوف الثلاثة الاولى من الثانوية)وغيرها.

ثم يبدأ بطرح مادة الكتاب بدءا من اقسام الكلام والفرق بين الكلمة واللفظة والقول والكلام والجملة وهكذا صعودا وهو لا يبتعد كثيرا عن غيره من المصنفات والشروحات في عرض المادة النحوية وقواعدها على وفق ألفية ابن مالك،ويختمه بدراسة في الاصوات العربية تكاد تكون وافية اذ تشتمل على معظم جوانب الاصوات

---

(١) ظ: المعجب: ٣.

(٢) م.ن: ٦.

(٣) ظ: المعجب: ٢ـ٧.

(٤) ظ: م.ن: ٧؛ ظ: مدرسة النجف الاشرف ودورها بإثراء المعارف الإسلامية: ٦٢٧.

من مخارج وصفات وزيادة وغيرها[١].

يبدو لقارئ المعجب أن السيد جمال الدين يتابع البصريين رأيا ومذهبا وذلك من خلال استعماله المصطلح النحوي أو القول بأقوالهم وآرائهم على انه يذكر آراء الكوفيين ومصطلحاتهم ويأخذ بها احيانا أو يذكر المصطلحين معا دون ترجيح[٢]. ويظل وفيا لحوزته الشريفة ويظل أثرها واضحا فيه اذ نجده يستعمل مصطلحين من مصطلحات المنطق في النحو هما (الدور والتسلسل)ويكررهما في مواضع عدة من كتابه[٣]وكذلك يذكر آراء الأصوليين والفلاسفة في المسائل النحوية أحيانا[٤].

كذلك يجد مطالعه أن جمال الدين قد اعتمد كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك مصدرا اساسيا في الدراسة والشرح والتحليل فضلا عن مصادر أخرى،وبهذا يتبين أن المعجب كتاب ذو اهمية عالية من بين كتب المحدثين والمعاصرين في هذا الميدان وذلك من خلال المادة التي ضمها وطريقة عرضها المبسطة إلى حد ما لكونه شرحا لكتاب سابق ومنهج تدريس في بعض الجامعات كما أسلفنا هذا فضلا عن أن مؤلفه رجل حوزة لا علاقة له بالدرس الأكاديمي.

٣- الخزانة اللغوية الموسعة: يقع هذا الكتاب في اثني عشر مجلدا يسع المجلد الواحد منه (٧٠٠ـ٨٠٠)صفحة،طبع منه مجلد واحد ولا تزال المجلدات الأخرى مخطوطة،هو شرح للكتب الأربعة أصول الحديث الشريف عند الشيعة الامامية،ولذا كان ترتيبه على وفق ترتيب الكتب الأربعة وأسفارها وتسلسلها الزمني وقد أجاد

---

(١) ظ: المعجب: ٢٠٩.

(٢) ظ: م.ن: ١٣و ٢٠و ٢٨و ٢٩.

(٣) ظ: م.ن: ٢٨و ٢٩ وغيرهما.

(٤) ظ: م.ن. ٢٨ و٣٠.

السيد رؤوف فيه وفي تسميته فهو خزانة حقيقية لكنوز متنوعة من علوم العربية،ففيه من اللغة والنحو والبلاغة والأصول واللهجات والقراءات وغير ذلك الشيء الكثير والكثير جدا.

يعتمد فيه مؤلفه على معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)مصدرا أساسيا في الدراسة والتحليل إلى جانب مصادر ومراجع أخرى،وقد تذبذب أسلوبه في الخزانة بين الالقائي والأكاديمي ربما لسعة المادة أو لبعد السيد رؤوف عن الدرس الأكاديمي المنظم،كذلك وللسبب نفسه نجده يقع في التكرار احيانا والإهمال أخرى[١]،وكتاب الخزانة يعد بحق معجما ضخما من المعجمات الحديثة التي تفتقر اليها المكتبة العربية في الوقت الحاضر وخاصة نحن في العراق والنجف الاشرف على الخصوص فهو مجمع كبيرلأسفار اللغة كما يسميه جمال الدين[٢]،ولتأليفه قصة يذكرها السيد في مذكراته[٣].

وأرى أن هذا الكتاب جدير بالدراسة والتحقيق اذا طبع بأكمله أو عمل مستدرك عليه وذلك لسعة المادة العلمية المدروسة فيه واهميتها ولزيادة الفائدة منه لدى الباحثين والدارسين في الميدانين الأكاديمي والحوزوي على حد سواء.

---

(١) ظ: الخزانة اللغوية: ٣٧و ٥١وغيرهما.

(٢) ظ: مذكراته الخطية: ١٣.

(٣) ظ: م.ن: ١٣ ومفادها يقول:(كنت في يوم ما في داري في النجف الاشرف اقرأ في كتاب الدرر النجفية للمحقق البحراني قدّس سرّه ،فرأيت حديثا فيه كلمة (البختج)فلم اعرف معناها فسألت جماعة من العلماء المعاصرين فاختلفوا في تفسيرها والحديث يرويه الشيخ البحراني عن الكافي فعزمت على وضع معجم لغوي كبير لتفسير مفردات الكتب الأربعة كي لا يقع قارئها بما وقعت فيه فشرعت أولا بجمع المصادر اللغوية حتى حصل لي (١١٠)كتابا ثم نسخا متعددة من الكافي لأنه أول الكتب التي وضعت معجمي لها وسميته الخزانة...).

٤- المنهل في بيان قواعد علم الحروف: هذا الكتاب مخصص كما يقول السيد رؤوف للحروف من جميع حيثياتها[١]وذكر جمال الدين انه لم يسبق في تأليفه لا قديما ولا حديثا فهو أول معجم يختص بهذا الميدان من العربية[٢]وعلى قوله هذا يكون قد حقق (الجدة)لكن هذا غير دقيق لأننا لو سلمنا بهذا القول لتبادر الينا السؤال الآتي:فأين نضع مؤلفات الاقدمين في هذا الميدان وبخاصة ابن حني (ت٣٩٢هـ)؟.

على أن جمال الدين ذكر سر صناعة الإعراب وغيره من مؤلفات الأقدمين إلا انه وصفها بالعمومية[٣]،ويبقى الكتاب ذا أهمية بالغة فهو حلقة من حلقات التيسير في العربية كما اسلفنا ومن الكتب الحديثة التي تبحث في هذا العلم ذات الطبيعة الحوزوية ـ الأكاديمية ـ المشتركة وقد قام مجمع اللغة العربية في دمشق بتصويره لغرض طبعه على نفقة المجمع[٤]،ولا نعلم أتم ذلك ام لا؟ لأن الطبعة الموجودة الآن في مكتبة الروضة الحيدرية هي طبعة قم في ايران وهي طباعة رديئة تحتاج إلى اعادة أو تحقيق على ما نرى.

هذه الآثار التي وصلت الينا من مذكراته وبعض المصادر الأخرى وربما يكون لديه مؤلفات أخرى فقد ذكر لي بعض من التقيتهم انه كان شديد التحفظ عليها وقد مات رحمه الله غريبا بعيدا عن أهله وعائلته (في إيران)بعد أن قضى خمسا وعشرين سنة أو أكثر هناك.

هذا فضلا عن المقالات والبحوث التي نشرتها له بعض الصحف العراقية والعربية

(١) ظ: المنهل: ١٢.

(٢) ظ: المنهل: ٧.

(٣) ظ: م.ن: ٧.

(٤) المقابلة.

التي تناول فيها مختلف الموضوعات والأحداث[١]،وهكذا نجد فتى النجف الاشرف قد خاض غمار مختلف العلوم (اللغة والتفسير والفقه والفلسفة والتاريخ وغيرها) فأفاد وأجاد كما ونوعا ولم يجف قلمه حتى آخر لحظة من حياته فالكتابة والقراءة هما سلوته الوحيدة وغذاء روحه الاول ولاسيما عندما أصبح جليس البيت وفي ذلك يقول: (فأصبحت كالسجين وحالتي المادية في ضيق شديد لا يعلم بها إلا الله تعالى وصحتي منحرفة دائما وليس لي سلوى سوى القراءة والكتابة...)[٢].

وهنا نرى من المناسب أن نورد بعض مقولاته في هذا الصدد[٣]:

❁ أحب الكتب لنفسي ما تلحن فيه العوام للكسائي (ت١٨٩هـ)،واصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)وما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن للمبرد (ت٢٨٥هـ)والمعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)والصاحبي في فقه اللغة لأبن فارس (ت٣٩٥هـ).

❁ كنت وما أزال أتمنى احياء تراث الشيعة في العلوم بدءا من الفقه ثم اللغة وهكذا الاهم فالمهم وذلك من خلال ابراز المخطوطات المهجورة إلى النور بطبعها وتحقيقها كمخطوطة (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد ت٦٥٦هـ)،للشيخ العصفوري البحراني (ت١٢١٦هـ)هذه الموسوعة الفقهية العلمية الأدبية التي يرد بها الشيخ البحراني على ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن الحق أن تجد هذه الدعوة احياء تراث الشيعة لها صدى خاصة ونحن في ثورة

(١) ومن هذه الصحف البذرة والغري والتراث والنجف والعرفان اللبنانية والعربي الكويتية وغيرها، ذكر ذلك لي من إلتقيتهم ولم أجد منها شيئا(الباحث).

(٢) ظ: مذكراته: ١١.

(٣) المقابلة.

العلم الحديث بإمكانياته الهائلة ووفرة الباحثين والدارسين وتهيؤ الظرف الملائم وهو الأهم من ناحية فلسفة الدولة وتوجهاتها بعد تغيير النظام.

رحمك الله يا سيد رؤوف جمال الدين فقد كنت سفيرا أمينا للحوزة النجفية الشريفة[١] حملت همومها ودافعت عن حقوقها وقضيت بعيدا مبعدا عنها رغما عنك فللهِ درك وهنيئا لك لأنك بقيت حيا خالدا حاضرا بيننا بعلمك وعملك وانك لأنموذج يحتذى.

---

(١) مما قاله السيد محمود الشاهرودي امين عام مجلس القضاء الاعلى في ايران في تأبين السيد رؤوف جمال الدين: (إن السيد رؤوف جمال الدين يمثل لدينا حوزة النجف العلمية بكامل ثقلها)من رسالة تعزية موجهة من السيد الشاهرودي إلى اسرة جمال الدين في النجف. (الباحث).

المبحث الثالث
شعره ومواقفه من الشعراء

عرف السيد رؤوف جمال الدين عند كثيرين فقيها لغويا نحويا،وكان شاعرا أيضا فقد أخذ قسطه من الشعر وأجاد فيه حتى وصف به وعد من الشعراء المجيدين إذ قيل فيه(فاضل أديب شاعر...)[١]،وقيل أيضا:(شاعر فاضل جليل من أسرة التعليم متتبع له الشعر الكثير الجيد...)[٢]،على أن شاعريته ليست من قبيل المصادفة،بل هي وليدة أسباب ثلاثة كما اعتقد وهي:

١- الموهبة الذاتية والملكة الخاصة اللتان لابد منهما للشاعر.

٢- عامل الوراثة،فهو فرع غض من شجرة آل جمال الدين الأدبية ذات الباع الطويل في هذا الميدان قديما وحديثا[٣].

٣- البيئة،وهي النجف الاشرف وحوزتها الشريفة الشمس التي يستمد منها الكون ضياءه في مختلف العلوم ومنها الأدب حيث الثقافة النجفية العريقة والمجالس الادبية والابداع والشخصيات اللامعة في سماء الادب أمثال السيد رضا الهندي(ت١٣٦٢هـ)،والسيد محمد سعيد الحبوبي(ت١٩١٥م)والسيد مصطفى جمال الدين(ت١٩٩٦م)،ومحمد مهدي الجواهري (ت١٩٩٨م)وغيرهم كثير.

هنا في مدينة النجف على ارضها المعطاء انشئت أول رابطة أدبية في الوطن العربي عام ١٩٣٢م على ايدي النجفيين البررة الذين حافظوا عليها وتناقلوها بأمانه على

---

(١) مستدرك شعراء الغري:١/ ١٨٤.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف:١٠٥ـ١٠٦.

(٣) أما القدامى فمعرفون بآثارهم وأما المعاصرون فها هما اليوم السيدان عبد الامير ومهند جمال الدين،يملآن الساحة عطاء شعريا ثرا.

بنت الحقيقة اسفرت عن وجهها ما بين اسطره وشع سناها
أبدت محياها الجميل وقبله كانت غياهب باطل تغشاها
تلك الحقيقة في الغدير فحيّها إن كنت ذا عقل وخذ بهداها
كانت محجبة يشق حصولها واليوم قد برزت لمن يهواها
برزت برغم حسودها وضاءة أعظم بمن في جهده أبداها
كم معول بالحقد رام بناءها هدما فلم يفلح بهدم بناها
سبعون ألفا ضيعوا ميثاقها تبا لهم من جهلهم معناها
ويل التعصب كم به حق خبت أنواره أو بدعة أحياها
لا منصف يعطي الحقيقة ما لها في ذمة الوجدان أو يرضاها
بنت الحقيقة في علو مقامها جذلانة في فعل من والاها
يهوى الحقيقة منصف لا ينثني عن حبها أو يعشقنّ سواها
مثل ابن أحمد من غدا متجاهرا في نصرها لا يحذرن أعداها
بذل النفيس لوجهها لا يبتغي أجرا فنال الفوز في احياها
إيه حليف الحق كم من بدعة كانت محجبة كشفتَ غطاها
أظهرتها بين الملاكي يعرفوا أين الهدى ثاو وأين عماها
فاهنأ بذكر لا يزول وفي غد دار النعيم تفوز في سكناها

إنّ الناظر الى هذه القصيدة يجد أنها تنسجم مع الاتجاه الحوزوي عند السيد رؤوف جمال الدين أولا،ومع العقيدة التي يؤمن بها وينتصر لها،وقد جاءت هذه القصيدة معبرة عن احساس عميق عند الشاعر بانتصار الحق وظهوره

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لإخفاء الحقيقة وانكارها،وهو يعني بيعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)للإمام علي عليه السلام في يوم الغدير،والملاحظ على

الرغم من العواصف التي حاولت اقتلاعها،فالنجف هي اميرة الشعر والنجفيون هم امراء الشعر ولكن السياسة تقتضي[١]،إذن هو شاعر مطبوع كلاسي جدي طرق معظم أغراض الشعر وأجاد فيها لكنه لم يخرج عن خط آل جمال الدين في هذا الميدان[٢]،وقد مر بنا في اثناء الحديث عن آثاره الاشارة إلى اربعة دواوين من الشعر(الأمل،وبداية الاحداث،وتلسكوب العقول،وصدى المغترب)ومن عنواناتها يتضح وضعه النفسي والاجتماعي الذي كان يعيشه هذا فضلا عن الاراجيز والقصائد التي لم يضمها ديوان،ولذا نرى أن يدرس شعره دراسة مستقلة كأن يكون عنوانها مثلا(السيد رؤوف جمال الدين شاعرا)وذلك لإبراز هذا الموروث إلى الوجود وتحقيقه وما هو إلا جزء من الوفاء إلى النجف وعلمائها الاعلام.

جمال الدين يعد نفسه من هواة الشعر لا محترفيه[٣]،إذ كان يتخذ من شعره وسيلة للترويح عن النفس ونفث الهموم يقول:(شعري من النوع المتوسط أو الجيد والتقييم متروك لأهل الخبرة)[٤].

مما لابد من ذكره هنا ولكل أسف لم تسعفنا عائلة السيد رؤوف جمال الدين بما تحتاجه الدراسة من مؤلفات ومعلومات في الأقل ومن ذلك الشعر إلا الشيء القليل والقليل جدا،ولذلك سنورد بعض اشعاره التي حصلنا عليها بجهد خاص من هنا وهناك،التي لا نظنها تمثل شيئا يذكر إزاء إرثه الأدبي الثر.وفيما يأتي الاشارة إلى بعض هذه الاشعار:

(١) هذا رأي كثيرين من الأساتذة في اللغة والشعر ومنهم الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير في محاضرة له في الندوة التي عقدت في كلية الآداب ـ جامعة الكوفة في ١٥/ ٦/ ٢٠٠٦م لمناسبة ذكرى تأسيس الرابطة الأدبية في النجف.

(٢) وهذا الخط هو تجنب مدح الأحياء خوفا من مزالق التهم. ظ: سيد النخيل المقفى:٩٣.

(٣) المقابلة.

(٤) م.ن.

ما ورد في القصيدة من أفكار وصور أنها لا تبتعد عن شعر العلماء فهي أقرب إلى النظم منها إلى الشعر على الرغم من تجلي العاطفة الشعرية فيها،ولكن عنصر الخيال لم يكن فاعلا كما هو عند الشعراء المحترفين.

١ـ التقريظ:

التقريظ:هو مدح الانسان وهو حي،والتأبين مدحه وهو ميت،وقرظ الرجل تقريظا مدحه وأثنى عليه مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغته بالقرظ. ومنه قول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:(ولا هو أهل لما قرظ به)[1]،أي مدحه،هذا بالمعنى اللغوي عند القدامى إذ لم يعرفوه فنا شعريا وإنما أصبح هكذا عند المحدثين وهو يعنى بذكر المؤلفات والاشادة بها شعرا وربما نثرا.فبعد أن ينتهي المؤلف من تأليف كتابه يقوم الآخرون بتقريظه مثبتين ذلك في آخره،وربما كان بطلب من المؤلف أو طوعا من المقرظين اصحاب الاختصاص،ومنه تقريظ بعض العلماء لكتب السيد رؤوف وخاصة المناقشات ومنهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره والشيخ عبد المهدي مطر استاذ القواعد العربية في كلية الفقه،والشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وغيرهم.

ومما تقدم تتضح العلاقة بين معنيي التقريظ القديم والحديث إذ يجمع بينهما رابط عام وهو المدح،وفعله هو(قرظ)بالظاء،أما قرض بالضاد فمعناه القطع.ومنه:تقريظ السيد رؤوف جمال الدين لكتاب الغدير للشيخ ألأميني(ت١٤١٣هـ)بالقصيدة المعنونة (بنت الحقيقة)[2]،من البحر الكامل نذكر منها:

(١) لسان العرب،ابن منظور:٧/ ٤٥٥.

(٢) ظ: الغدير في الكتاب والسنة والأدب،الشيخ عبد الحسين الاميني:٧/ ٤١٠ـ٤١١.

وله في تحية مجلة(البذرة)[1] من (مجزوء الكامل) يقول:

حـيـتـك بـــارقـــة الـسـعـود   يـــا بـــذرة الأدب الجـديـد
حيتك في الــروض الطيور   ر ونـفـحـة الــنّــدِ الـنـديـد
يـــا بـــذرة سـقـيـت بـماء   الـفـضـل والـــرأي الـسـديـد
حــتــى نـمـت بـين الأمـــا   ني الـغـر والأمـــل السعيد
وامـــتـــد ظـــلّ فـروعـهـا   فـــوق الابـــاطـــح والـنـجـود
حــتــى جـنـيـنـا مـــن نـما   هـــا درة الخـــلـــق الـرشـيـد
أحـيـيـت بـنـا روح الـتـآ   لـف والـتـآخـي فـاسـتـزيـدي
يـــا بـــذرة الـعـلـم استعيـ   ـدي سـالـف المـجـد التليد
يـــا زمـــــرة قــــد نـاضـلـت   عـــن ذلـــك المـجـد الـفـقـيـد
يـــا زمــــرة الـعـلـم الرفيع   وقــــادة الادب المـجـيـد
جــــدي بـسـعـيـك للعلا   بــالــرغــم مــن أنــف الحـسـود
شـئـت الـــســـماء بـهـمـة   ضـمـنـت سـمـوك لـلـخـلـود

(١) ظ: مستدرك شعراء الغري:١/ ١٨٥.

٢ـ الشعر السياسي والوطني:

من قصيدة يخاطب فيها تراث العرب الضائع[١]،من البحر الوافر:

أينمو الروض ام يخضر عود؟ تيقظ لا تكن كالطبل خال
رعـــاك الله يـا مـيراث قومي فـقـبرك في المـكـاتـب والـسـلال
لئن باعوك في الاسواق بخسا فـأنـت فـريـسـة بـين الـسـعـالي
فكم حرفت عمدا بين قوم أضاعوا ما احتويت من المعالي

ومن قصيدة بعنوان(مياه العرب المسروقة)[٢]يقول:(من بحر الرمل):

فـإلى الـتـاريـخ يشكو شاعر عـبـث الـــسراق بـالحـق المبين
أخجل الاعـــراب مـاضي أمة منهم المـخـتـار فخر المرسلين
سكتوا عن حقهم مع كثرة كـغـثـاء الـسـيـل بُهْــماً راتـعـين

هكذا نراه يتوجع لما يحدث لوطنه وشعبه ويحث على الثأر والاقتصاص من المعتدين،مذكرا بفضل العرب وأمجادهم وانجازاتهم داعيا لإحياء كل ذلك بنهضة حقيقية واعدة،على أن الامثلة الشعرية التي تقدم ذكرها في هذا الغرض يمكن أن يستشف منها القارئ طبيعة السيد رؤوف جمال الدين التراثية السلفية التي تنظر بتقديس إلى التراث الحضاري للأمة الاسلامية والعربية،ويدعو إلى الحفاظ على هذا التراث وصيانته من أيدي العابثين،ففي الجانب السياسي تتضح نظرته إلى وحدة الامة العربية وسخريته من هذه الحدود المصطنعة التي وضعها المستعمرون ليمزقوا البلاد العربية إلى وحدات ضعيفة،ويسخّروا الحكام السائرين في فلكهم لتنفيذ هذا

---

(١) ظ: مذكراته الخطية:١٥.

(٢) ظ: م.ن:١٦.

المخطط،ولا غرابة في ذلك إذ تنسجم هذه النظرة مع نظرة عائلة آل جمال الدين إلى هذه المسألة.ومن مقطوعة بعنوان (الفيزة)[١]من بحر الرمل يقول:

فـيـزة يـفـرضـهـا حكامنا   وهَــمُ الـفـيـزة داء كـالجـرب
وحـــدود بيننا قـد رسمت   فـرقـت بـيـن أقـالـيـم الـعـرب
رحـبـوا بالخصم أمـا أهلهم   فـهـم كـــلٌّ ولـــلـنـار حطب
فـإلى الـتـاريـخ أشكو حاكما   يطرد الأهـل ويـأوي المغتصب

ويتسم شعره في هذا المجال بالجرأة بل لديه شعر أكثر جرأة وصراحة مما ذكر،ويدل هذا على وطنيته الحقيقية وغيرته وفهمه للواقع ورغبته في تغييره نحو الأفضل ولو في اضعف الإيمان.

٣ـ الرثاء والتأبين:

له قصيدة في ذكر هاشم جد الرسولﷺ عنوانها (هاشم الخير)[٢]من البحر الخفيف منها:

هاشم الخير في المعالي وحيد   وســـواه الهـشـيـم في الـتـعـداد
سبق الأكرمين وصفا وفعلا   فـهـو الجـــذر والـــد الأجـــداد
هشم الخبز والسنون عجافٌ   منع البيت مـا أراد المـعـادي

يشير في هذه الأبيات الى واقعة الفيل المشهورة سنة (٥٧١م)وهو يفتخر بـ(هاشم) حين يقول (والد الأجداد)وذلك لا يحتاج الى تعليق او شرح.

---

(١) ظ: مذكراته الخطية:١٢ .

(٢) ظ: م.ن:١٥.

ومن قصيدة يرثي فيها الشيخ محمد ابراهيم الاعرافي الميبدي من البحر الكامل يقول[١]:

ينساك غيري والمروءة تقتضي   شكر الجميل ووافر الألطافِ
يا شيخ ميبد والسكان قد فقدوا   شيخا مصونا طيب الأعراف
اني وجدتك في الشدائد ساعدا   عذب البيان وذا ضمير صافِ
كرمتني بعناية مخصوصة   لا تبتغي شيئا سوى إنصافي
أما رؤوف حيث كنت تجله   فاقبل مراثيه وحقك واف
سنة تمر وحزن فقدك دائم   يا شيخ ميبد ايها الأعرافِ
فاقبل رثائي والدعاء لآلكم   بالحفظ والتأييد والألطافِ

ويبدو أن الشيخ الميبدي قد اسدى معروفا للسيد جمال الدين في اثناء اقامته في ايران فرثاه بهذه القصيدة في ذكراه السنوية الاولى وقد مر بنا آنفا شكوى السيد جمال الدين من اعتلال صحته وغربته وضائقته المالية.

وله قصيدة في ذكر سيبويه امام النحو من بحر الرمل مطلعها[٢]:

سائل التاريخ عنه ان أجابا   هرم الدهر وما زال شبابا

(١) فرزانكان ميبد، محمد فاكر ميبدي: ٢٨٦، وهذا المصدر باللغة الفارسية وقد حصلت على القصيدة منه من مكتبة الحكيم العامة في النجف بواسطة الزميل كاظم الفتلاوي احد العاملين فيها (الباحث).
(٢) ظ: مذكراته الخطية: ١٤.

ومن مقطوعة بعنوان ذكرايّ[١] من البحر الكامل يقول:

ذكـراك تحيا والجهول يموت ... فالعلم ريٌّ للعقول وقـوتُ
الفكر بحر والكتاب سفينة ... أمـا الجـهـاد فـهـمـة وثـبـوت
فيضٌ من الشعر الاصيل تركتهُ ... يرمي الـعـدو بسهمه فيموتُ
يا ابن الشهيد محمدٍ ما أنت ما ... العلم صنوك والـيراع نعوتُ

(ذكراك تحيا والجهول يموت...)كأنه يشير في بيته هذا الى القول المأثور (الناس موتى واهل العلم احياء)وهو يفخر بنفسه بهذه الابيات وبجده شهيد الكاظمية وانهم اسرة علم وادب بل العلم صورتهم الاخرى ويبدو لي انه نظمها اخر أيامه بدلالة عنوانها وما فيها من توجع.

له في رثاء نفسه بيتان كتبهما تحت صورته في بعض كتبه[٢] من البحر الوافر:

ستبقى صورتي والجسم يفنى ... وتـلـك حـيـاتـنـا لـعـب ولهـوُ
فما في الكون من حـيٍّ بباق ... وكـل مـؤمـل لا بـد يـدنـو

ومنهما يبدو زهده واضحا واستعداده للرحيل عن الدنيا الفانية فهو اذ يؤكد قوله هذا بـ(من والباء)الزائدتين انما أراد ان يعطينا درسا وما ابلغه من درس!!

٤ـ الهجاء:

آل جمال الدين يتجنبون المدح والهجاء بالشعر وذلك خشية الله سبحانه أولا وعدم

(١) ظ: م.ن:١٥.

(٢) ظ: المعجب: ٢؛ الخزانة اللغوية: ٣.

حاجتهم اليهما ثانيا وخوفا من مزالق التهم ثالثا[١] ولذا اجد نفسي راغبا في ان اسمي أبياته الآتية (تعريضا)فهو لم يقصد بها شخصا بعينه وإنما يعبر من خلالها عن سخطه وعدم رضاه عن الواقع الذي يعيشه وعلى أية حال يقول من قصيدة بعنوان هجاء مخلوط من البحر الوافر[٢]:

يعاتبني القريظ ولست أقوى   على رد الجواب لسوء حالي
وللأيام حكم لست أقوى   على آلامه والجسم بالِ
جرير والحطيئة لم يقولا   بليغ الشعر في (سوق الملالي)
أجل مات القريظ بعصر (آغا)   ولولا عجمة فهموا مقالي
فما في عصرنا رجل فصيحٌ   يميز ما أصوغُ من اللآلي
وهل يرضى الفصيح بنو زمان   تلكأ في المقال وفي الفعال
فللأحرار نظم حرت فيه   ففي ديوانهم (صَبغ النعال)

اعتقد انه يقصد بالقريظ الذي يعاتبه الشعر العربي القديم لأن السيد جمال الدين من اقوى دعاة احياء الماضي والمحافظة عليه شعرا كان ام سواه وهذا واضح من الابيات التي وردت آنفا وما ضمنها من مفردات يوجه فيها نقدا لاذعا للشعر المعاصر وشعرائه خاصة أصحاب الشعر الحر وذلك أنه من المتمسكين بالقديم من أنماط الشعر ويعتذر لنفسه باعتلال صحته وسوء حاله في عدم الوقوف بحزم ازاء ما يدور في الساحة الادبية في عصرنا الحاضر.

(١) ظ: سيد النخيل المقفى: ٩٣.
(٢) ظ: مذكراته الخطية: ١٤.

٥ـ الشكوى والتوسل بآل البيت عليهم السلام:

من قصيدة يخاطب بها جده الامام الرضا عليه السلام حين قصده زائرا طالبا الشفاء من علته التي أعيت معالجيه كما يقول وذلك سنة (١٩٦٥م)[(١)] من البحر الطويل يقول:

تركت بلادي والهوى يحمل الفتى ... على ما يحيل الطود من أنفه ذرا
وجئت بلاد الفرس شوقا لمن بها ... سليلِ حبيب الله والحجة الكبرى
أروم القَرى وَهْوَ الشفاء لعلتي ... وان الرضا فيما بليت به أدرى
فان كنت ممن قد قبلتم مجيئه ... كما فــاز من حيته أمكم الزهرا
فكن شافعي لله يا ابن حبيبه ... وفك أسير السقم يا مطلق الاسرى

وله بيتان يصف فيهما حاله في الغربة من البحر الوافر يقول[(٢)]:

فراق الاهل والاحباب ضرا ... ضميري فالتجأت الى القريظ
لـعـلي واجــد بــين الـقــوافي ... شتاء الــروح والجـسـم المريضِ

فشكواه واضحة في هذين البيتين مما يدل على انه نظمهما في وقت متاخر من حياته في ايران ومنهما يتضح أنّ الشعر كان وسيلته الوحيدة التي يعبر من خلالها عن همومه ومآسيه ومنهما أيضا يتضح ان لديه شعرا كثير إذ يقول (فالتجأت الى القريظ)على ان في البيتين اجازة وذلك باختلاف حرفي الروي (الظاء والضاد)وهذا واحد من عيوب القافية كما هو معلوم.

٦ـ معارضة الشعراء:

المعارضة فن قديم من فنون الشعر كان يستعمله الشعراء القدامى اذ ينظم احدهم قصيدة معينة فيرد عليه الاخر بقصيدة في الوزن والقافية نفسيهما والسيد رؤوف

---

(١) المقابلة.

(٢) ظ: مذكراته الخطية: ١٣.

عندما ينظم في هذا الفن انما يؤكد احترامه للقدامى وسلوكه مسلكهم. وله قصيدة يجاري بها الشاعر ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)في قصيدته اللامية التي مطلعها ـ الرمل ـ

اعتزل ذكر الأغاني والهزل   وقل الفصل وجانب من هزل

فيجاريه بقصيدة بالقافية والوزن نفسيهما مطلعها[1]:

يا بني الإسلام لا تتخذوا   هذه الدنيا مقرا وأمل

وكأنه يشير الى قول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (خذوا من ممركم الى مقركم)وهي دلالة واضحة على أثر الحوزة الشريفة في السيد رؤوف من جهة ومشاركتها المجتمع الاسلامي والعربي همومه وقضاياه من جهة اخرى فهي جزء لا يتجزأ منه بل هي القائد الروحي الحقيقي له.

أما مواقفه من الشعر والشعراء المعاصرين فيمكن ايجازها بموقفين احدهما عام والآخر خاص الاول موقفه من الشعر الحر: مر آنفا قوله في غرض الهجاء.

فللأحرار نظم حرت فيه   ففي ديوانهم....

ولا يحتاج هذا الكلام الى شرح او توضيح ذلك أنه صريح كل الصراحة في الهجوم على الشعر الحر واصحابه فهو ينسبهم اليه أولا ويصفه بنظم لا شعر ثانيا وهو بهذا

يعطيه صفة العمومية ثم يصفه بالزوال السريع لعدم تجلي العاطفة والذوق فيه.

نحن نعرف ان لكل تيار جديد يظهر في الشعر او غيره أنصارا ومعارضين وكل يحتج بحجته وليس بهذا الاسلوب الجارح لكن تعصب السيد جمال الدين للقديم

(١) ظ: مذكراته الخطية: ١٦.

والقدامى قولا وفعلا كان هو الدافع لهذا الموقف المتشدد فهو يعد الشعر الحر وأصحابه ومريديه هما السبب في تراجع مستوى الشعر المعاصر ويتهمهم بالتبعية للاجنبي اذ يعبر عن ذلك بقصيدة من البحر الوافر مطلعها[١]:

تقهقـر راجعا فيض القصيدِ   غــــداة أصــابــه ذل الـعـبـيـدِ

والثاني موقفه من الشاعر نزار قباني: عرف الشاعر العربي الشامي نزار قباني (ت١٩٩٨م)بشعره الصريح ايا كان غرضه حتى وصف أنه أفلت من الواقع وبعضهم عد ذلك سر نجاحه الذي حققه في الساحتين العربية والعالمية إذ نعتوه بـ(شاعر المرأة)و(شاعر الشباب)وغير ذلك وهو إذ يسلك هذا المسلك في الشعر عن عمد وقصد غايته نقد الأوضاع العربية السائدة سياسيا ودينيا واجتماعيا ولكن من وجهة نظره هو وبثقافته الخاصة وعلى هذا الاساس نظم قصيدة تعرض بها إلى الوضع الديني وأثر رجال الدين المعاصرين في المجتمع ذاكرا (الجبة)و(المسبحة)وما الى ذالك وأعتقد انها قصيدة (الاستجواب)[٢]التي يقول فيها:

مــــن قـــتـــل الإمـــــام؟   المــخــبرون يـمــلـؤون غرفتي
مــــن قـــتـــل الإمـــــام؟   أحــذيــة الجـنــود فــوق رقبتي
مــــن قـــتـــل الإمـــــام؟   من طعن الدرويش صاحب الطريقة؟
ومــــــزق الجــبـــــة!!   والـــكـــشـــكـــول
والمــسـبـحــة الأنــيــقــة!!   يــــــا ســـــــادتي
لا تـقـلـعـوا أظـافــري   بــحــثــا عــــن الحـقـيـقـة

(١) ظ: م.ن: ١٢.

(٢) ظ: الاعمال السياسية الكاملة،نزار قباني: ٣/ ٧١٠ـ٧١٤. لم يذكر السيد رؤوف قصيدة الشاعر نزار التي رد عليها،ولذا اعتقدت انها هذه القصيدة.

في جثة القتيل دوما تسكن الحقيقة.

فرد عليه السيد رؤوف جمال الدين بقصيدة(١) من البحر الخفيف منها:

لهف نفسي فكم رماها البلاءُ في زمانٍ سادت به الجهلاءُ
آلمتني مقالة نقلتها عبر أمواجها لنا الكهرباء
شتم الأولياء فيها دخيل برئت منه أرضنا والسماءُ
شاعر في الشآم يدعى (نزارا) أخجل الرافدين منه الهراء
شتم الجبة التي لبستها قادة الفتح حين جد اللقاءُ
فهي للعرب والعمامة تاج فيها للكرام شع السناءُ
كيف يدري الاصلاح من ليس يدري خاله من يكون والآباءُ!!
قد عذرت الدخيل ان قال زورا فهو والكفر توأم هجناءُ
وانتدب من تشاء من عبد شمسٍ ستجيبُ القرود والندماءُ
فاسود العرين عنك نيام ليس جبنا بل عفة وحياءُ
فهم الوارثون من آل طه حكمة القول للقلوب ضياءُ

إنّ شخصا مثل السيد رؤوف جمال الدين رجل الحوزة الشريفة وخطيب المنبر الحسيني ومتبعا لخط آل البيت الأطهار عليهم السلام مثله لا يمكن الا ان يشارك في رثاء آل البيت عامة والحسين عليه السلام خاصة اذ هو خادمه المطيع الراجي ثواب ربه في اطاعته وخدمته لكننا وللأسف الشديد لم نعثر على شعر له في هذا الميدان على الرغم من بذلنا الجهد في سبيل ذلك لكن من دون جدوى ذلك لأن العائلة ليس لديها شيء من هذا الشعر فضلا عن الحظر والمنع الذي مورس على مثل هذه الأشعار ابان عقدي الثمانينيات والتسعينيات،والكلام نفسه يقال في رثاء ولده المرحوم محمد إذ ليس من

(١) ظ: مستدرك شعراء الغري: ١/ ١٨٤ـ١٨٥.

المعقول ان يأخذ هذا المأخذ العظيم منه ـ وقد اشرنا اليه فيما سبق ـ ولا يرثيه ولو بقصيدة واحدة ولكنني على قناعة تامة بأن هذا النوع من شعره سيظهر للوجود يوما ما عندما تدرس دواوينه الأربعة.

وقد قلنا ان النماذج الواردة من شعر السيد جمال الدين لا تمثل شيئا من موروثه الأدبي لا كما ولا نوعا وبناء على هذا لا يمكن لنا اطلاق حكم ما عليها ولسنا بصدد ذلك أصلا ولكن كما وضح من النماذج المذكورة آنفا إننا نضم صوتنا الى صوته حين قال: (ان شعري من النوع المتوسط او الجيد)[1]ولعل هذا الشعر سيدرس مستقبلا فيكون لدارسه الكلام الفصل فيه.

على أنّ شعره يتركز في بحري الوافر والكامل وأبحر أخرى أحيانا وتكثر فيه الضرورات والزحافات والعلل ولكنه يبقى علما وعالما أدى ما عليه ومضى رحمه الله ولنا فيه قدوة وأسوة حسنة وللدرب من يكملها إن شاء الله تعالى.

---

(١) المقابلة.

الفصل الثاني

الدراسة الصوتية

المبحث الأول
علم الحروف عند السيد رؤوف جمال الدين

أولى السيد رؤوف جمال الدين هذا العلم أهمية خاصة،بل عده أساس علوم العربية[١]كلها اذ يقول: (علم الحروف ذلك العلم الجليل الواقع في طريق علم النحو والصرف والقراءات والتجويد والبلاغة فكلها عيال عليه ومركبة منه)[٢]،وهذا هو الحق إلى حد بعيد،ذلك لأن الحروف هي المادة الأولية التي بوجودها توجد اللغة وتعدم بعدمها،وعلى هذا الأساس فهو ينفرد على قوله بوضع كتاب مستقل في علم الحروف لم يسبق إليه[٣]هو(المنهل في بيان قواعد علم الحروف)اذ يرى أن القدامى لم يصطلحوا على دراسة الحروف بأنها علم،ولم يكن لهم كتاب خاص في حروف الهجاء العربية،إنما كانت دراستهم لها ضمن الأبواب النحوية والصرفية والبلاغية وغيرها من علوم العربية[٤]،وهو نفسه يؤيد ذلك في موضع آخر[٥]،ويبدو أنه درس الأصوات في المنهل من حيث البنية والنطق ـ كما سيتضح ـ وقد سبقه القدامى في ذلك أيضا[٦].

ولم يكن جمال الدين دقيقا في قوله هذا،ذلك لأن ابن جني(ت٣٩٢هـ)وضع مصنفا مختصا بدراسة الأصوات هو(سر صناعة الإعراب).

(١) يعد السيد رؤوف جمال الدين علوم العربية خمسة عشر علما: الخزانة:٦ـ٧. وفي المناقشات:٨٢ـ٨٣.

(٢) المنهل في بيان قواعد علم الحروف:١٢.

(٣) ظ:م.ن:١٧،وكذلك الخزانة اللغوية:٧.

(٤) ظ:المنهل:١٦ـ١٧.

(٥) ظ: المعجب،رؤوف جمال الدين:٢١٦.إذ يقول:(والحق أن البحث عنها في فروع علم الصرف لأنها هيأة الكلمة وعليها قوامها وعلاقتها بعلم النحو غير خفية).

(٦) ومنهم المالقي في رصف المباني،والأربلي في جواهر الأدب،والمرادي في الجني الداني،وغيرهم. (الباحث).

وينفرد السيد رؤوف جمال الدين كذلك بوضع تعريف لعلم الحروف[(١)]،يقول:(هو العلم الذي يبحث فيه عن حروف الهجاء العربية من حيث عددها وصورتها ونيابة بعضها من بعض وإبدال بعضها من بعض ومخارجها وحيثياتها الأخرى مفردة ومركبة)[(٢)]،وهو حين درس الأصوات بدأ ببيان جهود من سبقه من القدماء في ذلك فأشار إلى أن الخليل الفراهيدي (ت١٧٥هـ)هو أول من أعطى الحروف الهجائية بحثا خاصا بها وحدث تلاميذه في هذا الموضوع بصفة يمكن عدها بداية علم مستقل لذا كان عده مؤسسا لهذا العلم أجدر به عمن سواه،ويضيف السيد رؤوف جمال الدين(وإن لم أجد من نسبه اليه قبلي بصراحة)[(٣)]،ولكنه يستدرك مذكرا بما قام به أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ)وتلميذه يحيى بن يعمر(ت١٢٩هـ)من عمل في هذا الميدان إذ يقول:(ولا ننسى ما تقدم به أبو الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ومن أخذ عنهما فإن لهما الفضل المعروف في تأسيس علم الحروف،الا أن الخليل(ره)بصفته رئيس مدرسة لغوية هي الاولى من نوعها وفي بابها في لغة العرب ولتخصصه في البحث عن هذه اللغة الشريفة من جميع جوانبها لذا كان عده مؤسسا أولى...)[(٤)]،وذكر بعد الخليل تلميذه سيبويه،إذ قال:(إنه أقدم من كتب في علم الحروف في كتابه)[(٥)]،وفي قوله هذا شيء من التناقض فقد نسب الأقدمية آنفا للخليل كما رأينا وهنا كأنه ينسبها لسيبويه باستعماله

(١) ظ: المنهل:١٣(الهامش).

(٢) م.ن:١٢.

(٣) المنهل:١٢.

(٤) م.ن:١٣.

(٥) م.ن:١٥.

صيغة التفضيل (اقدم)،ولعله يعني بها في هذا الموضع الحديث عن هذا العلم بكتاب،فقد قال:هناك حدث تلاميذه،وهنا(إذ لم يصل الينا كتاب مفصل مشتمل على أكثر علوم العربية قبل كتاب سيبويه ولكنه لم يطلق على ما كتبه تسمية (علم الحروف)..)[١].

وهذا أيضا لا يقلل من اضطراب العبارة لأن كتاب سيبويه ما هو الا أقوال الخليل وآراؤه وما لسيبويه فيه إلا الجمع والتعليق هنا وهناك ـ كما نعلم،والحق أن الخليل الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لعلوم العربية كافة،ومنها علم الحروف بعد الإمام أمير المؤمنين وصحيفته المجملة التي أعطاها لأبي الأسود،فهو ـ أي الخليل ـ رأس المدرستين البصرية والكوفية وشيخ شيوخهما بلا منازع،وما كتابه(العين)الا دليل واضح في هذا الميدان. ويستمر جمال الدين بالإشارة إلى جهود الأقدمين في هذا الميدان بعد هذين العالمين:الخليل وسيبويه فيذكر[٢]المازني(ت٢٤٧هـ)،والمبرد(ت٢٨٥هـ) ،وأبا علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)،والرماني(ت٣٨٤هـ)،وابن جني(ت٣٩٢هـ)،وغيرهم ممن كتب في هذا الميدان،ويضيف قائلا:(والأخير منهم[ابن جني] أكثر ذكره في كتبه كالخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف في شرح تصريف المازني)[٣].

ولكن جمال الدين يعود فيؤكد أنهم ـ أي القدامى ـ لم يدرسوا هذا العلم منفردا ولم يضعوا فيه مصنفا خاصا،بل كان في ضمن دراساتهم الشاملة لعلوم العربية،أو أنهم درسوا جانبا منه كحروف المعاني مثلا[٤]،وأهملوا الجوانب الأخرى،فهو ـ أي جمال

---

(١) م.ن:١٥.
(٢) لم يراعِ السيد رؤوف جمال الدين القدم الزمني للعلماء بحسب الوفيات.
(٣) المنهل:١٥.
(٤) ظ: المنهل:١٦٥.

الدين ـ صاحب السبق في ذلك وقد مر الحديث عن هذا آنفا.

عدد الحروف عند جمال الدين:

يذهب السيد رؤوف جمال الدين إلى أن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا[١]،ودليله على ذلك أن الهمزة غير مستقلة بنفسها وخارجة عن عدد الحروف الأصلية ومن حققها لم يثبت لها صورة معينة كما هي حالة حروف المعجم كافة،ويشير إلى أن العلماء جعلوها منقلبة بحسب قواعد خاصة،يقول:(هذا دليل عدم الاستقلال اذ ليس من حرف لا يصح استعماله الا مع غيره سواها)[٢]،ويضيف:(أما في بعض الحالات الخاصة بها إذ تكتب منفردة فلسبب وليس استقلالا لذاتها،وأما ذكرها في أول اسمها فليس دليلا على أنها حرف مستقل كما هي الحال في سائر الحروف)[٣].

وهي على مذهب الحجازيين خارجة عن عدد الحروف الأصلية باعتراف ابن جني[٤]،وشذ من اثبت لها صورة واحدة فقط جريا على القول المشهور لكل قاعدة شواذ،وإن لم يصرح القائل بشذوذ قوله وهذا دليل عدم الاستقلال[٥]أيضا،وهذا لا يجعل الهمزة حرفا مستقلا،بل أنه يدل على وجودها فقط ولا نزاع فيه[٦].

وقد اختلف العلماء قديما في عدد الحروف،فسيبويه يرى أنها تسعة وعشرون حرفا،قال: (هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال

---

(١) ظ: م.ن:٣١.

(٢) م.ن:٣١.

(٣) م.ن:٣١.

(٤) ظ:سر صناعة الاعراب،ابن جني:١/ ٥٥؛ المنهل:٣١.

(٥) ظ: المنهل:٣٠ـ٣١.

(٦) ظ:م.ن:٣١.

مجهورها ومهموسها واختلافها،فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا)[١].

وسيبويه في قوله هذا يخالف شيخه الفراهيدي الذي يراها ثمانية وعشرين حرفا لأن الهمزة لا هجاء لها عنده[٢].أما المبرد فيرى أنها ثمانية وعشرون حرفا،قال:(إعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور)[٣]،وهو يعني بذلك عدد الحروف العربية الأصول فهو لا ينكر وجود الهمزة بدليل أنه بحث مخرجها وأوجه استعمالها،ولكنه لا يعدها في ضمن الحروف الأصلية لعدم استقلالها في ذاتها[٤].

وقد تابع ابن فارس(ت٣٩٥هـ)،المبرد بذلك إذ عدها ثمانية وعشرين حرفا،قال: (فأصل الحروف العربية الثمانية والعشرون حرفا التي منها تأليف الكلام كله)[٥].

أما ابن جني فقد تابع سيبويه في عدد الحروف العربية إذ يرى أنها تسعة وعشرون حرفا،قال: (اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم)[٦].وهو بهذا يخالف المبرد صراحة،بل وينكر عليه رأيه إذ يقول:(وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضيٍ منه عندنا)[٧].

---

(١) الكتاب،سيبويه:٤/ ٤٣١.
(٢) ظ:الفراهيدي عبقري من البصرة،د. مهدي المخزومي:٣٦.
(٣) المقتضب،المبرد:١/ ١٩٢.
(٤) ظ: المنهل:٣٠.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة،ابن فارس:١٠٠.
(٦) سر صناعة الاعراب:١/ ٥٥.
(٧) م.ن:١/ ٥٥.

وممـن تابع سيبويه في عـدد الحـروف نـاصر بـن عبد السيد المطرزي الخوارزمي(ت٦١٦هـ)في كتابه(المغرب)[١].

وواضح أن السيد رؤوف جمال الدين قد تابع الخليل والمبرد وابن فارس فيما ذهبوا إليه بأن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا إذ يقول:(وهو المختار عندنا لما ذكرنا،والله اعلم[٢]..)[٣]،بل يثبت للهمزة صوتا ومخرجا،لكنه لا يعدها في الحروف الأصول لعدم استقلالها بذاتها متابعا المبرد في هذا.

ومن المحدثين الدكتور مهدي المخزومي إذ رأى أن عدد الحروف ثمانية وعشرون حرفا متابعا في ذلك الخليل والمبرد وغيرهما يقول في هذا الشأن:(إن الخليل عدها كذلك لأن الهمزة لا هجاء لها عنده)[٤].

ويتضح من خلال هذا الرأي ان الدكتور المخزومي ـ رحمه الله ـ والسيد جمال الدين قد اتفقا في ذلك،والباحث يتفق معهما في العدد ولكن بإثبات الهمزة وإخراج الألف لأنها لا تكون إلا منقلبة أو زائدة في اللغة.

ترتيب الحروف عند جمال الدين: اختلف علماء اللغة العربية في ترتيب الحروف كما اختلفوا في عددها،فقد كان لأهل المشرق ترتيبهم وهو: (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ

---

(١) ظ:المغرب،المطرزي:٢/ ٤٤٣.

(٢) يقول السيد رؤوف جمال الدين في المعجب،صفحة ٢١٠ ما نصه:(اختلف علماء اللغة في ترتيب حروف المعجم واتفقوا في عددها إلا المبرد،فقد عدها ثمانية وعشرين حرفا،والمشهور أنها تسعة وعشرين حرفا).فكأنه هنا يميل للرأي القائل بأنها تسعة وعشرون حرفا،ولكنه يتابع المبرد في كتابه المنهل صراحة كما رأينا.

(٣) المنهل:٣١.

(٤) الفراهيدي عبقري من البصرة:٣٦ـ٣٩.

ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ س ـ ش ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ هـ ـ و ـ ي)،وكان لأهل المغرب ترتيبهم ايضا وهو: (أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ــ ش ـ هـ ـ و ـ ي)[١]. ويتضح من الترتيبين انهما اتفقا في بداية الترتيب إلى الزاي واختلفا فيما بعدها،على أن الترتيب المشرقي هو المألوف في وقتنا الحاضر لدى العلماء والمتعلمين على حد سواء،وأنهما جاريان على وفق ترتيب(أبي جاد)[٢].

أما سيبويه فقد رتب الحروف بالشكل الآتي:(ء ـ أ ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ـ ك ـ ق ـ ض ـ ج ـ ش ـ ي ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و)[٣]،وقد تابعه السيد رؤوف جمال الدين في هذا الترتيب يقول:(وإن هذا الترتيب مبني على تقارب المخارج وقد سار عليه أصحاب سيبويه كافة،وهو الترتيب العلمي الوجيه)[٤]،وإن لم يألفه أهل زماننا[٥]،لكنه يقول:(لقد أخذ سيبويه هذا عن الخليل حيث هو خريج مدرسته وإن لم يصرح بهذا الأخذ)[٦]،وهذا كلام غير دقيق،لأن سيبويه خالف شيخه الخليل في ترتيبه الحروف كما خالفه في عددها ـ كما مر آنفا ـ فترتيب الحروف عند

---

(١) المنهل:٣٦ـ٣٧.

(٢) ظ:م.ن:٣٧.من حيث العدد لا من حيث الترتيب.

(٣) الكتاب:٤/ ٤٣١.

(٤) المنهل:٣٦.

(٥) يذكر السيد رؤوف جمال الدين في المعجب صفحة ٢٠٧ ترتيبا للحروف وهو:(ء ـ أ ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ـ ق ـ ك ـ ج ـ ش ـ ي ـ ص ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ض ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و)،وهذا الترتيب يخالف ترتيب سيبويه فهو ـ كما هو واضح،أي جمال =
= الدين يوافقه في المنهل ويخالفه في المعجب كما يبدو،وهذا تناقض واضح لا أدري كيف المواءمة بينهما،ولكن ربما يكون ممن لا يألفونه من أهل هذا الزمان على حد قوله!!.

(٦) المنهل:٣٦.

الخليل بحسب المخارج هو:(ع ـ ح ـ هـ ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ج ـ ش ـ ض ـ ص ـ س ـ ز ـ ط ـ د ـ ت ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ر ـ ل ـ ن ـ ف ـ ب ـ م ـ ي ـ و ـ ا)[١].

وقد ذكر جمال الدين آراء بعض العلماء[٢]في ترتيب الحروف لكنه لم يشر إلى ترتيب ابن جني[٣]لها،وهذا من الغريب حقا،ذلك أن الدراسات الصوتية إنما نضجت على يديه فهو الذي جعلها مستقلة ووضع فيها مصنفا خاصا وهو(سر صناعة الإعراب)،فلا بد إذن لكل دارس في هذا الميدان من وقفة عنده.

أما ما يلحق بحروف الهجاء من حروف مستحسنة واخرى مستقبحة فقد اكتفى السيد جمال الدين بذكرها نقلا عن سيبويه وابن جني من دون تعليق،مما يدل على انه لا رأي له فيهما،سوى أنه نبّه على الفرق بين رأيي العالمين؛سيبويه وابن جني في هذه الحروف[٤].

وتحدث عن مخارج الحروف المستحسنة في كلامه عن المخارج مهملا الحروف المستقبحة إذ يقول:(وأما الثمانية غير المستحسنة فلن اذكر مخارجها إذ لا تقع في فصيح الكلام فكان الاستغناء عنها أولى)[٥].

وللوقوف على آراء الأقدمين في هذه الحروف نذكر ما قاله سيبويه والخليل فيهما

(١) العين:الخليل:١/ ٥٦.
(٢) ومنهم: ابو عمر الداني وقطرب وغيرهما. ظ: المنهل:٣٦ـ٣٧؛المعجب:٢١١.
(٣) وترتيب ابن جني هو(ء ـ أ ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ـ ق ـ ك ـ ج ـ ش ـ ي ـ ض ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و).ظ: سر صناعة الاعراب: ١/ ٥٩.
(٤) ظ:المنهل: ٣٤(الهامش)،والفرق بين سيبويه وابن جني فيها في الحرف الثامن الأخير من الحروف المستقبحة،إذ قال سيبويه(الباء)التي كالفاء. ظ: الكتاب:١/ ٢٣٢،وقال ابن جني:(الباء)التي كالميم. ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٩.
(٥) المنهل:٤٨.

قال سيبويه: (وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع واصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة[١]،يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة،والهمزة التي بين بين،والألف التي تمال إمالة شديدة،والشين التي كالجيم،والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم)[٢].

ويضيف صاحب الكتاب قائلا:(وتكون اثنتين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر وهي:الكاف التي بين الجيم والكاف،والجيم التي كالكاف،والجيم التي كالشين،والضاد الضعيفة،والصاد التي كالسين،والطاء التي كالتاء،والظاء التي كالثاء،والباء التي كالفاء)[٣].ويعقب سيبويه فيقول:(وهذه الحروف التي تتمتها اثنتين واربعين جيدها ورديئها اصلها التسعة والعشرون لا تتبين الا بالمشافهة)[٤]،ولا أدري ماذا يقصد شيخ النحاة سيبويه بقوله(اثنين وأربعين)لأن الصحيح ثلاثة وأربعون حرفا إذا كان الاصل تسعة وعشرين كما هو الحال عنده وهو ما يذكره ابن جني في حديثه عنها[٥]كما سنرى .

قال ابن جني:(واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام،وهي: النون الخفيفة،ويقال:الخفية،والهمزة المخففة،وألف

(١) اعتقد أن الكثرة هنا يقصد بها سيبويه كثرة الاستعمال وليس العدد لأنها محدودة ستة احرف فقط(الباحث).

(٢) الكتاب:٤/ ٤٣٢؛ ظ:المنهل:٣٤.

(٣) م.ن:٤/ ٤٣٢؛ظ: م.ن:٣٣_٣٤.

(٤) الكتاب:٤/ ٤٣٢.

(٥) ظ: سر صناعة الاعراب:١/ ٥٩.

التفخيم،وألف الإمالة،والشين التي كالجيم،والصاد التي كالزاي)[١].ثم يذكر الحروف المستقبحة فيقول:(وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ولا تكاد توجد الا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي:الكاف التي بين الجيم والكاف،والجيم التي كالكاف،والجيم

التي كالشين،والضاد الضعيفة،والصاد التي كالسين،والطاء التي كالتاء،والظاء التي كالثاء،والباء التي كالميم)[٢]،ويردف قائلا:(ولا يصح امر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين حتى كملتها ثلاثة واربعين الا بالسمع والمشافهة)[٣]،وقد تابعهما في ذلك المطرزي الخوارزمي إذ ذكر:أن الحروف التسعة والعشرين يتفرع منها اربعة عشر حرفا ستة منها مستحسنة يؤخذ بها بالتنزيل وكل كلام فصيح وثمانية مستقبحة لا يؤخذ بها،ويعدها متابعا سيبويه فيها[٤]. معززا كلامه بالأمثلة وخاصة بالمستحسنة منها[٥].وإذا كان المطرزي قد تابع سيبويه في هذه المسألة على وجه الخصوص فإن جمال الدين لم يفصح عن ذلك،بل اكتفى بذكر اقوالهم فيها دون ترجيح على انه لم يشر إلى ما قاله المطرزي فيها،ولم يذكر رأيا خاصا به حولها.

---

(١) م.ن:١/ ٥٩.

(٢) م.ن:١/ ٥٩. يجمعها ابن جني(٤٣)في حين جمعها سيبويه(٤٢).

(٣)سر صناعة الاعراب:١/ ٥٩.

(٤) في الحرف الأخير منها الباء التي كالفاء.

(٥) ظ: المغرب:٢/ ٤٤٥.

المبحث الثاني
مخارج الأصوات وصفاتها عند جمال الدين

أولا: مخارج الأصوات:

تكتسب مخارج الأصوات أو المواضع التي تصدر منها الأصوات عند النطق بها اهمية كبيرة،ذلك أن لكل صوت مخرجه الخاص به الذي يجب تحديده بدقة ضمانا لسلامة النطق بالمفردات التي تكون الجمل الناتجة عنها اللغة برمتها،ويظهر أثر ذلك واضحا في قراءة القرآن الكريم خاصة،إذ يتأثر المعنى سلبا أو إيجابا به،ولذا اشترطت سلامة جهاز النطق لدى القراء وإلا فليقرأ لنفسه فقط.

وقد تنبه علماء العربية على هذا الجانب فأولوه أهمية كبيرة في دراستهم لكنهم ـ كما اختلفوا في عدد الحروف وترتيبها ـ اختلفوا في عد مخارجها،إذ كانوا على ثلاثة آراء فيها وهي:

١- إنها سبعة عشر مخرجا.

٢- إنها ستة عشر مخرجا.

٣- إنها أربعة عشر مخرجا.

وفيما يأتي نعرض لذلك بإيجاز،فقد قال بالرأي الأول الخليل الفراهيدي إذ جعلها سبعة عشر مخرجا ووزعها كل مجموعة في حيز من الاحياز الثمانية التي حددها ابتداء من الحلق وانتهاء بالشفتين[١]،وتابعه في ذلك علماء التجويد[٢].

(١) ظ: العين:١/ ٥٧.

(٢) ظ: اصول التلاوة،د. حازم سلمان الحلي:٣٠ـ٣٢.

أما الرأي الثاني فهو رأي سيبويه وابن جني ومن تبعهما[١]،إذ قال سيبويه:(ولحروف العربية ستة عشر مخرجا)[٢]،وقال ابن جني:(واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر)[٣]،وقد قال بالرأي الثالث قطرب(ت٢٠٦هـ)،والفراء(ت٢٠٧هـ)[٤]،وتبعهما آخرون.

كذلك قسم العلماء هذه المخارج على مخارج عامة وأخرى خاصة،والعامة هي التي سماها الخليل أحيازا[٥]،أما الخاصة فهي التي وقع الاختلاف بينهم فيها على النحو الذي مر آنفا.

وقد تابع السيد جمال الدين بعض القدماء في عدد المخارج إذ لم يخرج عما قالوه فقد أشار إلى أن مخارج الأصوات[٦]هي ستة عشر مخرجا وبعضها ارفع من بعض في

(١) ومنهم المبرد على ما يبدو والمطرزي.

(٢) الكتاب:٤/ ٤٣٣.

(٣) سر صناعة الإعراب:١/ ٦١.

(٤) ظ:م.ن:١/ ٦١(الهامش).

(٥) وهذه الاحياز التي عدها الخليل ثمانية هي: ١ـ الحلقية: أخوات العين سوى الهمزة والألف.
٢ـ اللهويتان(ق،ك).
٣ـ الشجرية(ج،ش،ض).
٤ـ الاسلية(ص،س،ز).
٥ـ النطعية(ط،د،ث)
٦ـ اللثوية (ظ،ذ،ت)
٧ـ الذولقية(ر،ل،ن)
٨ـ الشفوية(ف،ب،م).
ولا حيز عنده للهمزة والألف والواو والياء إذ يسميها:الجوفية أو الهوائية،أي أنها تخرج من الجوف وتذهب في هواء فلا مخرج لها عنده. ظ: المغرب: المطرزي:٢/ ٤٤٤.

(٦) السيد رؤوف يسميها الحروف،اما الباحث فيسميها الأصوات،لأنها أدق في التعبير.

حيزه وأمكن[١]،وهذا ما وجدناه عند سيبويه وابن جني.يقول السيد رؤوف:(وها أنا ذاكر الحروف الأصول[٢]حسب الترتيب الذي ذكره سيبويه واحدا بعد واحد)[٣]،ويقول:(وقيل إنها أربعة عشر مخرجا وقيل سبعة عشر،وما ذكره سيبويه هو المختار عندنا لذا اعرضنا عما سواه)[٤]. لكنه حين عد المخارج كان يشير إلى رأي المبرد فيها إذ جعل الرمز (ك)دلالة لكتاب سيبويه والرمز(م)دلالة لمقتضب المبرد وفسر ذلك في الهامش[٥]،وعبر عنها بـ(ك،م)مقدما الكتاب على المقتضب وهو الصواب،مما يدل على أن المبرد يتابع سيبويه في ذلك.

وقد حدد جمال الدين مخارج الأصوات وذكر أسماءها مثلما فعل القدامى مبتدئا بالهمزة،يقول:(وقد بدأت بالهمزة وهي بعض حرف كما اخترناه تبعا لذكر سيبويه الذي عدها حرفا فبعضيتها واستقلالها لا يتنافيان مع بحث مخرجها)[٦]،وذكر أن للحلق مدارج تخرج منها طائفة من الأصوات وهذه المدارج هي:

اقصى الحلق: ومنه ثلاثة مخارج هي:

١- مخرج الهمزة وهي ابعد الحروف(اقصاها مخرجا).

٢- مخرج الألف يلي الهمزة في البعد.

---

(١) ظ: المعجب:٢٨٠؛ ظ: المنهل:٣٩.

(٢) قال ذاكر الحروف الأصول،والصواب أن يقول: مخارج الحروف الأصول،فالحديث هنا عن المخارج.

(٣) المنهل:٣٩.

(٤) م.ن:٤٧.

(٥) م.ن:٤٠(الهامش).

(٦) م.ن:٣٩ـ٤٠.

٣- مخرج الهاء يلي الهمزة والألف في البعد.

يقول السيد رؤوف:(فهذه الثلاثة(الهمزة،والهاء،والألف)من مخرج واحد تتباعد فيه نزولا ودويا حسب الترتيب)[١].

٤- أوسط الحلق،ويخرج منه صوتان هما: مخرج العين ومخرج الحاء.

٥- آخر الحلق،ومنه صوتان أيضا،مخرج الغين مما يلي الفم ومخرج الخاء وهو ادنى أصوات الحلق إلى الفم.

أما اللسان فإن له مدارج أيضا مثل الحلق وتضم طائفة من الأصوات يسهم اللسان في اخراجها،ومدارج اللسان عنده هي:

٦- أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى صوتان،القاف والكاف.

٧- وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج منه ثلاثة أصوات هي: الجيم والشين والياء.

٨- أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد،يقول السيد جمال الدين:(الضاد ومخرجها من الشدق فبعض الناس يجري له في الأيمن وبعضهم يجري له في الايسر)[٢]،ثم يدافع جمال الدين عن صحة وصف اللغة العربية بلغة الضاد،فيقول:(إن الضاد العربية هي ما قد عرفت مخرجها من الكتاب والمقتضب وأما ما سوى ذلك فتطور بغيض أحدثه المولدون،وقد عرفت لغة العرب بلغة الضاد،التي ذكرها(ك،م)،فهي لقريش وفصحاء القبائل العربية الأخرى،أما من

(١)المنهل:٤٠.

(٢) م.ن:٤٢. وقريبا من هذا كان وصف سيبويه للضاد. ظ:الكتاب:٤/ ٤٣٢؛ وكذلك ابن جني في سر صناعة الاعراب:١/ ٦٠.

زعم وجودها في غير العربية ايضا فإن ثبت الصوت فلن يثبت المخرج المذكور آنفا في كلامها،كما أن صورتها العربية لا أظن وجودها في غير العربية ايضا)[١]،وعن الخلط بينها وبين الظاء وتأليف علماء العربية الرسائل والكتب لتوضيح الفرق بينهما يقول: (إنما هو لغرض بيان حقيقتهما لغير العرب الفصحاء فبهذا صح وصف لغة العرب بلغة الضاد ومن حاول نفي هذا الوصف فإنه يحاول سلب مميزاتها عنها وله الويل**!!**)[٢]،ويستدل أخيرا بحديث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):(أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش)[٣]فقد كنى به عن العربية)[٤].على أن هذا الحديث من شواهد النحاة المتواترة.

٩- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية،مخرج اللام،الذي يصفه جمال الدين:(وهو الحرف المنحرف المشارك لأكثر الحروف)[٥].

١٠- طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا،مخرج النون.

١١- من مخرج النون غير أنه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

---

(١) المنهل:٤٢. ولعله يقصد قول ابن جني في سر صناعة الاعراب ١/ ٢٢٦:(واعلم أن الضاد للعرب خاصة ولا يوجد من كلام العجم الا في القليل).

(٢) المنهل:٤٢.

(٣) ظ: الاختصاص،أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد،١٨٧ وقد ورد الحديث في هذا المصدر بـ(أنا أفصح العرب ميد إني من قريش)،بحار الأنوار،المجلسي: ١/ ١٥٨ (باب فصاحته وبلاغته k).

(٤) ظ: المنهل:٤٣.

(٥) م.ن:٤٤. وهو يشارك المبرد في هذا القول: ظ: المقتضب:١/ ١٩٣.

١٢- من بين طرف اللسان واصول الثنايا العليا مخرج ثلاثة اصوات هي: الطاء والدال والتاء.

١٣- مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج ثلاثة اصوات هي:الصاد والزاي والسين،التي يسميها جمال الدين (حروف الصفير)(١).

١٤- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج ثلاثة اصوات هي: الظاء والذال والثاء،ويعود جمال الدين للدفاع عن الضاد،وهو يذكر مخرج الظاء فيذكر انها وردت على لسان الشعراء من باب الفخر بعروبتهم وهذه دليل الاختصاص يقول: (وإذا تأمل من أراد النطق الفصيح بالضاد الخارجة من بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس ومخرج الظاء المذكور آنفا استطاع بكل سهولة التمييز بينهما،لكن ابتعاد سليقتنا عن التلفظ الصحيح بالحروف العربية ومنها هذان الحرفان سبب لنا عدم التفريق بينهما)(٢).

١٥- من باطن الشفة السفلى والثنايا العليا مخرج الفاء.

١٦- من بين الشفتين ثلاثة اصوات هي: الباء والميم والواو.

أما الحروف الملحقة المستحسنة والمستقبحة فقد ذكر مخارجها نقلا عن ابن جني مع الاختصار(٣)قال:(ومن الخياشيم مخرج النون الخفية،ويقال الخفيفة،أي الساكنة،وأما الهمزة المخففة التي تسمى همزة بين بين،كما سماها به سيبويه،أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف،وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء،وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو،إلا أنها

(١) ظ: المنهل:٤٥.
(٢) المنهل: ٤٥-٤٦.
(٣) ظ: م.ن:٤٧. ولم يذكرها في المعجب.

ليس لها تمكن الهمزة المحققة،وهي مع ما ذكرناه من امرها في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة،وأما ألف الامالة فهي التي تجدها بين الألف والياء،وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو،وأما الشين التي كالجيم،فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم،وأما الصاد التي هي كالزاي،فهي التي يقل همسها قليلا ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي وبتحديد موقعها من موقع الحرف الأصلي يعلم مخرجها للعلم السابق بمخرجه)[١].

وأما الثمانية المستقبحة فلا يذكر مخارجها إذ يقول:(فلن اذكر مخارجها إذ لا تقع في فصيح الكلام فكان الاستغناء عنها أولى)[٢]،وهو بهذا يتابع ابن جني ايضا[٣].

ومن ملاحظة ما تقدم نجد جمال الدين يتابع سيبويه والمبرد وابن جني في مسألة مخارج الأصوات،بل هو يذكر ذلك صراحة[٤]،وبهذا اختلف عن المطرزي الذي نقل المخارج عن سيبويه من دون أن يذكر ذلك[٥]،على أن المطرزي لم يتطرق لمخارج الحروف الملحقة المستحسنة والمستقبحة،إذ اكتفى بذكر مخارج الأصوات الأصلية وأحياز الخليل من دون تعليق عليها[٦].

ثانيا: صفات الأصوات:

للأصوات العربية حلاوة وعذوبة خاصة انمازت بها دون غيرها من الحروف[٧]في

---

(١) م.ن:٤٧ـ٤٨؛ ظ: سر صناعة الإعراب:١/ ٦١ وما بعدها.

(٢) المنهل:٤٨.

(٣) ظ: سر صناعة الإعراب:١/ ٦٦.

(٤) ظ: المنهل:٣٩ وما بعدها.

(٥) ظ: المغرب:٢/ ٤٤٤ وما بعدها.

(٦) ظ: المغرب:٢/ ٤٤٥.

(٧) إذا كان الأمر يتعلق بلغة غير العربية فإننا نستخدم حروفا لا أصواتا،وكذلك الأمر في الملحقة

اللغات كلها،مما أدى إلى أن تكون هذه اللغة لغة مرنة شاملة تتسع فتستوعب المعاني التي يريدها الكاتب والقارئ بكاملها.

وتتضح هذه المزية في القرآن الكريم خاصة،إذ يؤكدها مدرسو القرآن لغير العرب في العصر الحديث،فيذكرون أنهم يلاقون صعوبات ومشكلات في توصيل ما يريدون إلى المتلقين مهما استخدموا من أساليب في حين لا شيء يذكر من هذا بخصوص العرب،ولم يأتِ هذا من فراغ بل لما أودع الله سبحانه هذه اللغة وأصواتها من أسرار لم يهبها لغيرها،ذلك لأنه اصطفاها لغة لكتابه الكريم فكانت وفية وافية في التعبير عما أراد عز وجل من عباده،و(من أحسن الوفاء استحق الاصطفاء).

وقد تنبه علماء العربية القدامى منذ وقت مبكر على هذه الأسرار والخفايا،فدرسوها وحددوها وأطلقوا عليها تسمية صفات الأصوات وكل ذلك تم بقدراتهم الذاتية وفطنتهم وسليقتهم الصافية،إذ لم يستطع المحدثون مهما برعوا وحاولوا بكل ما امتلكوا من وسائل واجهزة أمدهم بها العلم الحديث أن يضيفوا إليها شيئا أو يحذفوا سوى استدراكات جزئية[1]،تكاد لا تذكر،ومن هذه الصفات:الجهر والهمس،والشدة والرخاوة،والاستعلاء والاستفال،والانفتاح والاطباق،والذلاقة والقلقلة وما إلى ذلك.ولم يكتفِ القدامى بذكر المصطلحات فحسب بل حدوها واوضحوا المقصود من كل مصطلح ثم وزعوا الأصوات عليها توزيعا دقيقا ظل ثابتا وقائما إلى اليوم.

والسيد جمال الدين واحد من المحدثين الذين وقفوا عند هذه الصفات،فقد اشار إلى طائفة منها وهو ما سنعرضه في الآتي:

المستحسنة والمستقبحة.

(١) منها: الهمزة،إذ عدها المحدثون صوتا لا مجهورا ولا مهموسا،وهي عند القدامى صوت مجهور وسيأتي الحديث عنها.

١ـ الجهر والهمس:

أجمع العلماء قدامى ومحدثين على تقديم الكلام على هاتين الصفتين في شرح صفات الأصوات،وهذا إنما يدل على وضوحهما في السمع اكثر من غيرهما،لاسيما والسمع هو المقياس لتحديد هذه الصفات لدى العلماء،وهكذا فعل جمال الدين إذ بدأ بهما.

ولم يكن السيد رؤوف جمال الدين في الكثير مما ذكره مبتعدا عن آراء الذين سبقوه لكن طريقته في العرض تكاد تكون طريقة تعليمية،إذ بدأ شرحه بطرح الاسئلة[١]،مثل: ما معنى الهمس؟ وما معنى الجهر؟،وما معنى الرخاوة؟،وكم هي الحروف المهموسة؟ وهكذا،ثم أجاب عنها موضحا تعريف المصطلح لغة واصطلاحا،مسترسلا بالشرح على وفق منهج السابقين،على أن هذه الطريقة إحدى وسائل التيسير في اللغة،ذلك التيسير الذي يعارضه جمال الدين قولا ومنهجا[٢]،ويشارك فيه تأليفا وطرقا،كما نرى.

عرف السيد جمال الدين الصوت المهموس بأنه (حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس)[٣]،وقال:(وأنت تعتبر ذلك بانه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو:(سَسَسَسَسَ)[٤]،ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك)[٥]،وهو بهذا التعريف والدليل لا يخرج عن آراء القدامى ومنهم

(١) ظ:المنهل:٥٣ وما بعدها.

(٢) ظ: مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الاسلامية:٦٢٧.

(٣) المنهل:٥٣.

(٤) في المعجب:٢١١ عبر عنها (سيسي)،بالياء.

(٥) المنهل:٥٣.

سيبويه[١]،والمبرد[٢]،وابن جني[٣]،وغيرهم.ثم ذكر أن الأصوات المهموسة هي:(هـ ـح ـخ ـك ـ ش ـ ص ـ ت ـ س ـ ث ـف)[٤]،وقال: (فهذه عشرة أحرف يجمعها في اللفظ قولك:(ستشحثك حفصة..)[٥].

وتحدث عن صفة الجهر في طائفة من الأصوات فذكر تعريف الصوت المجهور وهو(حرف اشبع الاعتماد من موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت)[٦]. وأضاف جمال الدين (غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة،فهذه صفة المجهور)[٧]،ويبدو أنه يعد الغنة صفة من صفات الصوت المجهور،وهو ما ينفرد به إن كان كذلك،إذ لم يقل به من سبقه،على حد علمنا،ذلك أن الغنة صفو الميم والنون فقط.

وأشار إلى أن الأصوات المجهورة هي الأصوات الباقية بعد إخراج المهموس منها،وعدها تسعة عشر حرفا[٨]،وهو بهذا لم يخرج عما قاله القدامى،إذ تابع سيبويه[٩]

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٤.

(٢) ظ: المقتضب:١/ ١٩٥.

(٣) ظ: سر صناعة الاعراب:١/ ٧٥.

(٤) المنهل:٥٤.

(٥) م.ن:٥٤. هكذا ذكره جمال الدين،وربما يكون نتيجة خطأ طباعي فالصحيح(ستشحثك خصفة). كما ورد في سر صناعة الاعراب:١/ ٧٥؛ وفي لسان العرب،ابن منظور:٦/ ٤٦٩٩،مادة(همس)ولم يرد مثل هذا عند سيبويه والمبرد،مما يدل على أنه للتيسير.

(٦) المنهل:٥٤.

(٧) م.ن:٥٤.

(٨) ظ:م.ن:٥٤. هنا خطأ طباعي إذ قال(تسعة وعشرون)،ولم يشر إليه في الأخطاء الطباعية في نهاية الكتاب.

(٩) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٤.

وابن جني[١]،في هذا أما المبرد فلم يعد الأصوات المجهورة إذ اكتفى بذكر المهموسة منها وعدها عشرة احرف[٢]،إذ قال:(ومنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة)[٣]،بهذا يكون جمال الدين قد عد الهمزة حرفا مجهورا بعد أن حدد لها مخرجا،في حين هو لا يعدها في ضمن الأصوات الاصول،إذ هي بعض حرف عنده[٤]،لعدم استقلالها بنفسها،وبهذا خالف المحدثين،إذ عدوها حرفا لا مجهورا ولا مهموسا[٥]،أما المطرزي فلم يفصل القول في صفات الأصوات ومنها الجهر والهمس،ولم يذكر أعدادها،إذ قال:(فالمجهورة ماعدا المجموعة في قوله(حثه شخص فسكت)،والجهر اشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه والهمس بخلافه)[٦].

٢ـ الشدة والرخاوة:

وهاتان الصفتان من صفات الأصوات التي حددها العلماء القدامى ومقياسهما مد الصوت وعدمه،فإن أمكن مد الصوت كما في كلمة(الشح)مثلا فالحرف رخو،وإلا فهو شديد كما في كلمة(الحج)مثلا،وإن كان الصوت بين بين فهو الذي بين الشديد والرخو. ومثلما تحدث جمال الدين عن الجهر والهمس تحدث عن الشدة والرخاوة فذكر الأصوات الشديدة وعرفها بقوله:(إنه الحرف الذي يمتنع الصوت من أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت الحق والشط ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء

(١) ظ: سر صناعة الاعراب:١/ ٧٥.
(٢) ظ: المقتضب:١/ ١٩٥.
(٣) م.ن:١/ ١٩٤.
(٤) ظ: المنهل:٥٤.
(٥) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٦٠.
(٦) المغرب:٢/ ٤٤٦.

لكان ذلك ممتنعا)[١]،ثم يعدها فيقول:(هي: ء ـ ق ـ ك ـ ج ـ ط ـ د ـ ت ـ ب،فهذه ثمانية أحرف شديدة)[٢]،أما الرخو فعرفه بقوله:(هو الحرف الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك لو قلت:(المس،والرش،والشح)ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء)[٣]،ثم يذكرها فيقول:(هي: هـ ـ ح ـ غ ـ خ ـ ش ـ ص ـ ض ـ ز ـ س ـ ظ ـ ث ـ ذ ـ ف)[٤].

ثم ينتقل إلى الأصوات التي بين الشدة والرخاوة فيعدها ثمانية هي(الألف،العين، الياء،اللام،النون،الراء،الميم،الواو،ويجمعها في اللفظ لم يروِ عنا)[٥].

وهو في كثير مما تقدم يتابع علماء الأصوات القدامى ممن بحثوا هذا الموضوع وقالوا فيه قولهم،إذ عرف الأصوات الشديدة وعدها وكذلك الرخو من دون أن يجمعها في قول،متابعا سيبويه[٦]،والمبرد[٧].في حين ذكر الأصوات التي بين الشدة والرخاوة وجمعها في لفظ متابعا ابن جني[٨]،أما المطرزي فعلى عادته أجمل القول في هاتين الصفتين[٩].

(١) المنهل:٥٤.

(٢) م.ن:٥٥.

(٣) م.ن:٥٥.

(٤) م.ن:٥٥.

(٥) م.ن:٥٥.

(٦) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٤ـ٤٣٥.

(٧) ظ: المقتضب:١/ ١٩٤ـ١٩٥.

(٨) ظ:سر صناعة الإعراب:١/ ٧٥ـ٧٦.

(٩) ظ:المغرب:٢/ ٤٤٦ وما بعدها.

٣ـ الاطباق والانفتاح:

وهما من صفات الأصوات التي تحدث عنهما العلماء وتحدثان استنادا إلى موضع آلة النطق الرئيسة عند الانسان وهي اللسان في اثناء النطق بالصوت فإن انطبق ظهر اللسان على الحنك الاعلى فالصوت مطبق،وإلا فهو منفتح وهكذا.

ولهاتين الصفتين أثرهما الواضح في الأصوات،إذ لولاهما لحدث اختلاط في بعضها ولضاعت أخرى[١]،مما يؤدي إلى فقدان اللغة العربية لبعض ميزاتها.

وقد أشار إليهما جمال الدين فعرف الاطباق بقوله:(هو أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له)[٢]،وذكر الأصوات المطبقة وحددها بأربعة إذ قال:(هي: الضاد،والطاء،والصاد،والظاء)[٣]،ثم حدد الأصوات المنفتحة فقال:(وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق)[٤]،وهو يتابع في ذلك سيبويه[٥]،وابن جني[٦]،وقد اجمل المطرزي الكلام عليها كما في سائر الصفات[٧].

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٦. سر صناعة الإعراب:١/ ٧٦؛ المعجب:٢١٢؛المنهل:٥٥. فلولا هاتان الصفتان لصارت الطاء دالا،والصاد سينا،والظاء دالا،ولخرجت الضاد من الكلام،وهي كما نعلم المزية الكبرى للغة العربية إذ تسمى بلغة الضاد.

(٢) المنهل:٥٥.

(٣) م.ن:٥٦.

(٤) م.ن:٥٦.

(٥) ظ:الكتاب:٤/ ٤٣٦.

(٦) ظ: سر صناعة الإعراب:١/ ٧٦.

(٧) ظ:المغرب:٢/ ٤٤٦.

٤ـ الاستعلاء والاستفال:

ويعتمد توزيع الأصوات العربية على مستعلية ومنخفضة[١]على اللسان وموضعه في اثناء النطق بها فإن تصعد في الحنك الأعلى فالصوت مستعلٍ ،وإلا فهو منخفض وقس هكذا،مع ملاحظة الفرق القليل بينهما وبين الإطباق والانفتاح. وقد اكتفى جمال الدين هنا بذكر معنى الاستعلاء (وهو أن تتصعد في الحنك الأعلى)[٢]،ذاكرا أصواته وهي:(خ ـ غ ـ ق ـ ض ـ ط ـ ص ـ ظ)[٣]،ولم يذكر الأصوات المنخفضة في المنهل،لكنه ذكرها في المعجب[٤]،وهي باقي الأصوات بعد اخراج هذه السبعة منها. وللتقارب الشديد بين هاتين الصفتين وصفتي الإطباق والانفتاح فإن أربعة منها هي أصوات الإطباق المذكورة آنفا وقد اشار اليها جمال الدين[٥].

٥- الانحراف:

وقد ذكره العلماء ايضا وذلك اعتمادا على اللسان وتابعهم السيد جمال الدين،إذ بيّن سبب الانحراف،بقوله: (لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ويتجافى ناحيتي مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما)[٦].

والصوت المنحرف هو اللام[٧]،وما سواه غير منحرفة وهي بقية الأصوات،استنادا

(١) هكذا سماها ابن جني في سر صناعة الاعراب:١/ ٧٦.
(٢) المنهل:٥٦.
(٣) م.ن:٥٦.
(٤) ظ:المعجب:٢١٢.
(٥) ظ: المنهل:٥٦.
(٦) المنهل:٥٦.
(٧) ظ: م.ن:٥٦. ظ: المعجب:٢١٤.

إلى القاعدة المذكورة سابقا. وجمال الدين في هذا يتابع سيبويه وابن جني[١].

٦- التكرار:

والصوت المكرر صوت واحد هو(الراء)[٢]،هكذا قال جمال الدين متبعا القدامى فيه[٣]،أما سبب التكرير فهو(إنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير،ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين)[٤].

٧- الأصوات المشربة:

لم يقتصر جهد السيد جمال الدين في بيان صفات الأصوات على ما تقدم،إنما اشار إلى طائفة اخرى منها فذكر: الأصوات المشربة،إذ قال:(هي التي تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها لأنك لا تستطيع الوقوف عليها وذلك لشدة الحفز والضغط)[٥]،ثم حددها بخمسة اصوات هي حروف القلقلة(ق ـ ج ـ ط ـ د ـ ب)[٦]،واضاف(من المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الاول وهي:(ز ـ ظ ـ د ـ ض،وفي النوعين بعض العرب أشد تصويتا)[٧]،وهو يتابع في هذا سيبويه والمبرد وابن جني[٨].

والمشربة التي تختلط بصوت آخر عند الوقف،وذلك لصعوبة الوقف عليها ـ كما تقدم

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٥؛ سر صناعة الاعراب:١/ ٧٧.

(٢) ظ: المنهل:٥٦؛ المعجب:٢١٣.

(٣) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٥؛ المقتضب:١/ ١٩٦؛ سر صناعة الإعراب:١/ ٧٧.

(٤) المعجب:٢١٣؛ المنهل:٥٦.

(٥) م.ن:٢١٣؛ م.ن:٥٦ـ٥٧.

(٦) م.ن:٢١٣؛ م.ن:٥٦ـ٥٧.

(٧) المنهل:٥٦ـ٥٧.

(٨) ظ:الكتاب:٤/ ١٧٤؛ المقتضب:١/ ١٩٦؛ سر صناعة الإعراب:١/ ٧٧.

٨- الصوت المهتوت:

إنما سمي مهتوتا لما فيه من الضغط والخفاء،هكذا قال عنه جمال الدين(١)،متابعا ابن جني(٢)فيه،وهذا الصوت هو الهاء(٣)،كما ذكره القدامى(٤)،وما بقي من الأصوات فغير مهتوتة،لعدم تحقق هذه الصفة فيها،على ان الخليل ـ رحمه الله ـ عدّ الهمزة صوتا مهتوتا،إذ قال:(وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق،وهي مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)(٥).

٩- الذلاقة والاصمات:

أشار سيبويه إلى الأصوات اللينة والى الصوت الهاوي(٦)،وعلى هذا الاساس لم يشر إلى اصوات الذلاقة والاصمات وتبعه في ذلك المبرد.أما جمال الدين فقد بحثها متابعا ابن جني(٧)،إذ حددها قائلا:(هي: ل ـ ر ـ ن ـ ف ـ ب ـ م)(٨)،وعلامتها أن يذلق اللسان صدره وطرفه إلى الإمام عند النطق بها،ولذا سميت ذولقية(٩)،وما لا تنطبق عليها هذه العلامة فهي الأصوات المصمتة التي تمثل باقي الأصوات عدا الستة الذولقية المذكورة آنفا،التي يكمن فيها سر طريف،أشار اليه ابن جني(١٠).والسيد جمال

---

(١) ظ:المنهل:٥٧.

(٢) ظ: سر صناعة الإعراب:١/ ٧٨.

(٣) ظ: المنهل:٥٧.

(٤) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٥؛ سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٨.

(٥) ظ: العين:١/ ٥٢(المقدمة).

(٦) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٥ـ٤٣٦.

(٧) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٩.

(٨) المنهل:٥٧.

(٩) ظ: م.ن:٥٧.

(١٠) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٨ـ٧٩.

الدين[١]،وهو:أنك متى وجدت كلمة رباعية أو خماسية أو أكثر غير ذات زوائد،فأعلم أن فيها صوتا أو صوتين أو ثلاثة من أصوات الذلاقة،مثل: جعفر،وفرزدق،وسفرجل وغيرها،فإن خلت منها فهي من الدخيل في كلام العرب وليس منه[٢]،سوى بعض الأسماء الرباعية التي سمعت عن العرب،مثل:عسجد،وعَسَطوس،وغيرهما،ولهذا السبب سميت الأصوات غير الذولقية مصمتة أي صمت عنها[٣].وكلما تباعدت مخارجها،أي الأصوات الذولقية الستة في تأليف الكلمة حسنت،وكلما تقاربت قبحت[٤].فرحم الله علماءنا القدامى الذين وضعوا لنا هذا المعيار وهذه القاعدة وهم في زمن الفصاحة أو يقربون منه،وبقدراتهم الخاصة واستقصائهم اللغة من مصادرها الحقيقية.

١٠- الغنة وعدمها:

قسم جمال الدين الأصوات على أغن وغير أغن قائلا: (والغنة صوت في الخياشم)[٥]،وصوتا الغنة هما: الميم والنون[٦]،متابعا في ذلك القدامى في العدد وسبب التسمية مخالفا لهم بالقسمة،إذ تحدثوا عنها ضمن الأصوات المجهورة[٧]،في حين أفرد لها جمال الدين تقسيما خاصا وهذا مما يحسب له في هذا الميدان.

١١- الصوت المستطيل:

مما تمايز به السيد جمال الدين تقسيمه الأصوات إلى مستطيل وهو الضاد،وما

(١) ظ: المعجب:٢١٣ـ٢١٤.

(٢) ظ:سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٨؛ المعجب:٢١٤.

(٣) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٨،المعجب:٢١٤.

(٤) ظ:م م.ن: ١/ ٧٨،م.ن:٢١٤.

(٥) المعجب:٢١٤.

(٦) ظ: م.ن:٢١٤.

(٧) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٥؛ المقتضب:١٩٣ـ١٩٤؛ سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٥.

ليس كذلك وهو ما عداها إذ قال:(ومستطيل والى ما ليس كذلك،فالمستطيل الضاد لأنها استطالت في مخرجها)[١]،ولم يسبق اليه على حد علمي،إذ تحدث القدامى عن الاستطالة في ضمن الأصوات اللينة[٢]،فهي عندهم مد الصوت،وعند جمال الدين تفرد الضاد بمخرجها من سائر الأصوات الأخرى على ما اعتقد إذ لم يصرح هو بذلك.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن السيد جمال الدين قد أحاط في دراسته لصفات الأصوات بأغلب ما يتصل بها من الظواهر الصوتية،وهو في كثير مما جاء به لا يبتعد عن آراء القدماء،وقد بدا على دراسته أنه نقل كثيرا من آرائهم فأفاد منها واختصر بعضها أو فسره برأيه،وربما جاء بجديد كما في الاستطالة.

(١) المعجب:٢١٤.

(٢) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٦.

المبحث الثالث
الظواهر الصوتية التأثرية

درسنا في المبحث السابق الصفات الذاتية للأصوات العربية وما نتج عنها من مخارج وصفات خاصة مثل: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح وما إلى ذلك،وفي هذا المبحث سندرس ـ إن شاء الله تعالى ـ الصفات التأثرية لهذه الأصوات،أي التي تنتج بسبب تقارب الأصوات بعضها من بعض،أو المجاورة في المفردة الواحدة أو تشابهها في صفة أو أكثر مما مر ذكره آنفا،مثل: التخفيف والإدغام والإبدال والحذف وغيرها.

وقد تنبه علماؤنا القدامى على هذه الظواهر فدرسوها وحدوها فوضعوا لنا فيها منهجا ثابتا سار عليه من جاء بعدهم جيلا بعد جيل إلى اليوم.

والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين الذين درسوا الأصوات متأثرين بما ذكره القدامى من دراسات في هذا الميدان،ومن هنا نجده يقف عند طائفة من الظواهر الصوتية التي اهتم بها القدامى ومنها:

١- تخفيف الهمزة وتحقيقها.

٢- الإدغام.

٣- الإبدال.

٤- الحذف.

٥- الوقف.

٦- الإمالة.

وغيرها وسنقف عند هذه الظواهر لتوضيح ما ذكره السيد جمال الدين في كل ظاهرة منها،ومن الجدير بالذكر أن جهود السيد جمال الدين في الأصوات لم تقصر على كتابه المنهل،الذي خصصه لدراسة الأصوات إنما وردت إشارات كثيرة الى الدرس الصوتي في مصنفاته الأخرى مثل: المعجب الذي خصص جمال الدين فصلا في نهايته للأصوات من مختلف حيثياتها[١]. ولم تخلُ منها الخزانة وكذلك المناقشات،ونظرا لموقف السيد رؤوف المقدس للتراث،لذا نجده يتابع القدامى في كثير من آرائهم في مختلف فروع العربية ومنها الأصوات،التي سنعرض لظواهرها التأثرية فيما يأتي:

١- تخفيف الهمزة وتحقيقها:

الهمزة أكثر الأصوات العربية جدلا بين علماء العربية قدامى ومحدثين سواء أكان ذلك من حيث عدها صوتا في ضمن تعداد الأصوات ام في صفتها أو في غير ذلك،وهي كما معلوم من وضع الخليل الفراهيدي[٢]،وذلك في ضمن جهوده الكبيرة التي بذلها في سبيل تبسيط الخط العربي وتوضيحة ومنها النقط والحركات والشدة وما إلى ذلك.

ولا يخلو مصنف من مصنفات الأقدمين[٣]من الكلام عليها،إذ تحدثوا عنها من حيث المخرج والصفة والتخفيف والإبدال والأصالة والزيادة وكل ما يتصل بها،فأما مخرجها فمن أقصى الحلق كما حدده سيبويه وتابعه فيه المبرد[٤]،فهي إذن أثقل الأصوات ولا تخرج الا بما يشبه التهوع فخففوها[٥].وتخفيفها لا يكون الا بجعلها

(١) ظ: المعجب:٢١٠.

(٢) ظ: المعجب:٢١٧.

(٣) ظ: العين:١/ ٥٢؛ الكتاب:٣/ ٥٤١؛المقتضب:١/ ١٥٥.

(٤) ظ: الكتاب:٣/ ٥٤١؛ المقتضب:١/ ١٥٥.

(٥) ظ: الكتاب:٣/ ٥٤١؛ التكملة:٢١٢؛ شرح المفصل،ابن يعيش:٩/ ١٠٧.

بين بين أو بالقلب أو بالحذف[١]،وقد فسر ابن جني بين بين أي بأن تكون بين الهمزة وبين الصوت الذي منه حركتها.

أما المبرد فقد قال:(إن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف،ولا يشركه في مخرجه شيء،ولا يدانيه الا الهاء والألف)[٢]،وهو بهذا لا يبتعد عما قاله السابقون له،فقوله:(يتباعد ولا يشركه)،يعني أنها أبعد الأصوات مخرجا وهو اقصى الحلق،أما صفتها فالهمزة عند القدامى صوت مجهور شديد[٣]،وقد خالفهم المحدثون في هذا إذ إن الراجح عندهم أنه صوت لا مجهور ولا مهموس[٤]،وهناك من قال: أنها صوت مهموس مرقق[٥]،وهو الاصوب،وذلك استنادا إلى عملية التذبذب التي تحصل في الأوتار الصوتية عند النطق بها فهي أي الاوتار،إما أن تتذبذب فيكون الصوت مجهورا وإلا فيكون الصوت مهموسا،ولا توسط بين هاتين الحالين،والمعروف أن الأوتار تغلق تماما عند النطق بالهمزة[٦].

والهمزة عند السيد جمال الدين صوت مجهور شديد[٧]يخرج من اقصى الحلق[٨]،ولكنها بعض حرف عنده لعدم استقلالها بنفسها[٩]،وتأتي في الكلام على ثلاثة اضرب: أصل وبدل وزائد،يقول:(فالأصل فاء الكلمة وعينها ولامها وما عدا

(١) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٦١.

(٢) المقتضب:١/ ١٥٥.

(٣) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٤،سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٩.

(٤) ظ: الاصوات اللغوية،د. ابراهيم انيس:٩٠؛ علم اللغة العام،الاصوات،د. كمال محمد بشر:١١٢.

(٥) ظ: المدخل إلى علم اللغة،د. رمضان عبد التواب:٥٦ـ٥٧.

(٦) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٦٠.

(٧) ظ: المنهل:٥٤ـ٥٥؛ المعجب:٢١١ـ٢١٢.

(٨) ظ: المنهل:٤٠.

(٩) ظ: م.ن:٣٩.

هذه المواقع فغير أصل)[١]،واشار إلى أنه لا تجتمع همزتان اصليتان أو أكثر في كلمة واحدة بحيث تقع فاء أو عينا أو لاما في الكلمة،وذلك لثقل الهمزة،يقول:(الهمزة حرف سفل في الحلق وبعد عن الحروف)[٢]،وعلى هذا عد قراءة(أئمة)لحنا والصحيح(ايمة)[٣]في مناقشته مع الدكتور مصطفى جواد.

ومما تقدم يتضح أن السيد جمال الدين يتابع القدامى ويخالف المحدثين في ما يتعلق بالهمزة،وبهذا يكون قد انفرد بهذا الرأي من بينهم،إذ عدوا الهمزة صوتا لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس أو هو مهموس[٤]،وهو الأصوب. ولأن الهمزة صوت يحتاج إلى جهد عضلي عند النطق به واللغة تميل في تطورها نحو السهولة[٥]مذ بدأت والى اليوم سهلوا الهمزة متى استطاعوا إلى ذلك سبيلا،وخاصة في شمال الجزيرة وغربها[٦]،ذلك لأن الهمز من خصائص البداوة والتخفيف من خصائص الحضارة على الرغم من كون الهمز من خصائص اللغة الأدبية النموذجية[٧].

وأشار جمال الدين إلى موضوع تسهيل الهمزة وتخفيفها بحسب موقعها أولا وحشوا وطرفا،فالأول لا تسهل،لأنها مبتدأة والمبتدأة لا تسهل وتكتب ألفا[٨] دائما بغض النظر عن نوع حركتها،مثل: أحمد،وأسامة،وإنعام إلا ما شذ[٩].واشار

(١) م.ن:٥٨.

(٢) م.ن:٥٨.

(٣) ظ: المناقشات:٩٨.

(٤) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٦٠.

(٥) ظ:م.ن:٦٠.

(٦) ظ: م.ن:٦١.

(٧) ظ:م.ن:٦١.

(٨) ظ:المناقشات:٩٨.

(٩) ظ:م.ن:١٠٥. والشذوذ عنده مثل:(لئلا)و(لئن)وأمثالها.

إلى أن الكتاب بنوا الخط في الأكثر على تسهيلها بوجهين: أحدهما أن التسهيل لغة أهل الحجاز،واللغة الحجازية هي الفصحى،والآخر: خط المصحف الشريف فكان البناء عليه أولى وهو القياس[١]،كما يصفه السيد رؤوف،ودليله على ذلك أننا نوافقه في مواضع كالصلاة والزكاة[٢].وعلى هذا الاساس فالحشو والمتطرفة تكتب بحسب حركتها وحركة ما يتصل بها مع مراعاة جنس الحركة التي قبلها،مثل: رأس،وذئب،وامرؤ،واشباهها،ولا مانع عنده من تسهيلها إذ يقول: (وفي اللغة الفصحى العالية تخفيف الهمزة بإبدالها أو حذفها أو جعلها بين بين عند اجتماعها مع مثلها)[٣]. وهو بهذا يتابع القدامى ايضا،ومنهم سيبويه وابن جني وغيرهما[٤].

ويعرض جمال الدين لمواضع حذف الهمزة وإثباتها إذا كانت للوصل[٥]،وكلام جمال الدين هذا يؤكد أصالة الهمزة في ضمن الأصوات الأصول وعدم أصالة الألف لكونها زائدة أو منقلبة دائما،على أنه لا يعدها في ضمن الأصول لأنها عنده ثمانية وعشرون صوتا[٦].

٢- الإدغام:

هو أوضح الظواهر الصوتية وأكثرها اتساعا وتناولا في الدراسة لدى العلماء،ذلك أنه يقع في القراءة والكتابة على حد سواء،إذ يعتمد على مخارج الأصوات وصفاتها وتأثير بعضها في بعض في الكلمة الواحدة أو الكلمتين المتجاورتين،وبما له من أثر

(١) الثابت أن خط المصحف غير قياسي،ولكن السيد رؤوف يعده قياسيا،كما يبدو (الباحث).
(٢) ظ: المناقشات:٩١.
(٣) م.ن:١٠٥.
(٤) ظ: الكتاب:٣/ ٥٤١؛ سر صناعة الإعراب:١/ ٨٣ وما بعدها.
(٥) ظ:المناقشات:١١٤ وما بعدها.
(٦) ظ:المنهل:٣١.

كبير في القرآن الكريم ومعاني آياته لدى السامعين خاصة المتعلمين منهم وغير المتخصصين في هذا الميدان.

وقد اختلف البصريون والكوفيون في تسميته[١]إذ شدد البصريون الدال،في حين خففها الكوفيون واتفقوا في كسر الهمزة فيها،ولا أثر لذلك فيما عناه الفريقان منها،فالخلاف خلاف تسمية لا أكثر.

أما الغاية من الإدغام فهي الميل للتخفيف توافقا مع سير اللغة بشكل عام نحو السهولة،ولذا عده المحدثون نوعا من المماثلة،ذلك لأن أحد الصوتين فيه يفنى في الآخر فناء تاما[٢].

ويشير جمال الدين الى أن الإدغام مما تنماز به اللغة العربية وأصواتها،إذ هو ظاهرة صوتية خاصة بها من دون سائر اللغات الأخرى،وكلما كان جاريا على القياس كان الكلام عاليا في درجات الفصاحة[٣]،ولا يعد هذا الكلام مطلقا،لأن الادغام ظاهرة عامة في اللغات الإنسانية،إذ يتضح في الانكليزية أكثر من العربية كما هو معلوم.

وقد درس العلماء القدامى ظاهرة الإدغام إذ افرد لها سيبويه حيزا من كتابه[٤] تحدث فيه على قواعد هذه الظاهرة والأصوات التي تدغم والتي لا تدغم[٥]،بل وعرفه اصطلاحا حين قال:(هذا باب الادغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما

(١) ظ:م.ن:٦٧ـ٦٨.

(٢) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٧١.

(٣) ظ: المنهل:٧٢.

(٤) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣١ وما بعدها.

(٥) ظ: م.ن:٤/ ٤٤٢ وما بعدها. والتي لا تدغم عنده هي الألف والهمزة.

موضعا واحدا لا يزول عنه)[١]،وكذلك فعل المبرد في المقتضب[٢]،إذ تابع سيبويه في كثير مما قاله في هذه الظاهرة وقواعدها.

ثم جاء ابن جني فعرف الادغام بأنه(تقريب صوت من صوت)[٣]،وعرفه ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)إذ قال:(هو أن يضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه)[٤].

وقد قسم العلماء القدامى الادغام بحسب مقدار التشابه بين الأصوات التي يحصل فيها على ثلاثة اقسام هي[٥]:

١- المتماثلة: وهي التي تكون من جنس واحد،مثل: الباء والباء،أو الميم والميم.

٢- المتقاربة: وهي التي تتقارب في المخرج والصفة،مثل: الدال والسين،أو التاء والثاء.

٣- المتجانسة: وهي التي تتقارب مخرجا وتختلف صفة،مثل: الدال والطاء،أو التاء والذال.

أما المحدثون فقد درسوا الإدغام أيضا ولم يبتعدوا فيما قالوه عما قاله القدامى فيه،سواء أكان ذلك في تعريفه أم في أقسامه أو في الغاية منه،إذ بنوا تعريفهم له على أساس اللسان وما يحصل للصوتين المدغمين عند النطق به.وقسموه على واجب

---

(١) م.ن:٤/ ٤٣٧.

(٢) ظ: المقتضب:١/ ١٩٧ وما بعدها.

(٣) الخصائص:٢/ ١٤١.

(٤) شرح المفصل:١٠/ ١٢١.

(٥) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣١ وما بعدها؛ المقتضب:١/ ١٩٧ وما بعدها؛ الخصائص:٢/ ١٤١ وما بعدها.

وجائز وممتنع،أو كامل و ناقص.أما الغاية منه فهي التخفيف لا غيرها[١].

والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين درس ظاهرة الإدغام،بل أولاها عناية خاصة إذ قدمها أولا عند الحديث عن الظواهر الصوتية،وعدها مما تتمايز به اللغة العربية من غيرها من اللغات ومن ملامح الفصاحة فيها[٢]. وهذا إنما يدل على أثر الحوزة الشريفة في نفسه وتجسيده لهذا الأثر قولا وفعلا في حياته وأعماله،هذه الحوزة التي غايتها دائما خدمة القرآن الكريم وبيان معانيه السامية ما أمكن ذلك،ولا تتحقق هذه الغاية الا بدراسة اللغة العربية أولا،وفهمها واستيعابها بمناحيها كافة[٣]،وفي مقدمتها الصوت وما يتصل به وما يطرأ عليه.

عرف السيد جمال الدين الادغام لغة واصطلاحا،إذ قال:(الإدغام في اللغة: دغم أنفه دغما كسره إلى باطن،ودغم الإناء دغما:غطاه)[٤]،وعرفه اصطلاحا،قال:(هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا)[٥].وهو في هذين التعريفين لا يبتعد عن القدامى[٦].

وتحدث عن معنى الإدغام فقال:(أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف،فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع

(١) ظ: اصول التلاوة:٤٦ـ٤٩.

(٢) ظ: المنهل:٧١.

(٣) ظ: النحو الوافي،عباس حسن:١ و٢ (المقدمة)،إذ يشترط العلماء القدامى والمحدثون فهم اللغة العربية والتمكن منها تماما وخاصة النحو منها للوصول إلى درجة الاجتهاد في الفقه.

(٤) المنهل:٦٧ و ٧١.

(٥) م.ن:٦٧.

(٦) ظ: المحكم،ابن سيدة الاندلسي:٥/ ٢٧٩؛ شرح الشافية،الرضي:٣/ ٢٣٥؛ الممتع في التصريف،ابن عصفور الأشبيلي:٢/ ٦٣١.

اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك)[١].وقسمه على: واجب وجائز وممتنع،ولم يعطِ أمثلة على ذلك،وهنا في هذا التقسيم يظهر أثر الحوزة فيه مرة أخرى،إذ اختاره من دون غيره من التقسيمات.وهو يرى أن الغرض منه هو إزالة الثقل للتخفيف أو للتعذر وأنه صفة مشتركة بين الأسماء والأفعال والحروف في اللغة العربية[٢].

أما الأصوات فكلها تدغم ويدغم فيها عنده إلا الألف يقول: (وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الألف لأنها ساكنة أبدا فلا يمكن إدغام ما قبلها فيها،ولا يمكن إدغامها لأن الحرف إنما يدغم في مثله وليس للألف مثل متحرك)[٣].

ومما تقدم نجد السيد جمال الدين يتابع القدامى فيما قالوه في هذه الظاهرة تعريفا وتقسيما وغاية،ولكنه ينفرد في:

١- ليس الادغام الإتيان بحرفين،بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي،سواء أكان الحرف متحركا أم ساكنا[٤]،وكذلك انفرد في قوله أنه صفة مشتركة بين الأسماء والأفعال والحروف.

٢- وكذلك بيّن الغرض منه محددا انه يأتي لغرض التخفيف والتعذر(في حركة الاعراب)،في حين اكتفى القدامى بالتخفيف[٥].

٣- إن الألف هو الصوت الوحيد الذي لا يدغم ولا يدغم فيه،وذلك لأنها

(١) المنهل:٦٨.
(٢) ظ: المنهل:٧٢.
(٣) م.ن:٦٨.
(٤) ظ:م.ن:٧٢.
(٥) ظ:م.ن:٧٢.

ساكنة وليس لها مثل متحرك،طبقا لقاعدة الإدغام (ساكن ومتحرك)لأنها صوت مد ولين أبدا[١]،في حين وجدنا القدامى قد استثنوا الهمزة والألف من الأصوات القابلة للإدغام.

ويبدأ بشرح الأصوات التي تدغم ويدغم فيها بالتتابع،فيقف عند ظاهرة التقاء الساكنين،وذلك لأن الحرفين المدغمين يجب أن يكون الأول منهما ساكنا والثاني متحركا فيقسمها على ثلاثة أضرب[٢]:

١- أن يسكن الأول ويتحرك الثاني فيحصل الإدغام ضرورة وهذا هو الواجب.

٢- الأول متحرك والثاني ساكن وهذا هو الإدغام الممتنع،ذلك لأن حركة الأول فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال وسكون الثاني يتعارض مع الإدغام لأنه لا يحصل في ساكن.

٣- كلاهما متحرك فإذا كانا في كلمة واحدة وغير ملحقين ولا مخالفين[٣]لبناء الفعل أدغما بتسكين الأول منهما لتزول الحركة الحاجزة نحو:(ردّ)،أما إذا كانا في كلمتين منفصلتين كنت مخيرا بين الإدغام وعدمه وهذا هو الجائز.وهو في هذا التقسيم تابع القدامى ايضا[٤].

يقول السيد جمال الدين:(فأما الهاء فتدغم في الحاء نحو قولك:(أحيحميدا)،تريد: أجبه حميدا،لأنهما متقاربتان مهموستان رخوتان،ولا تدغم الحاء في الهاء،لأن الحاء

(١) ظ:م.ن:٧٠.

(٢) ظ: م.ن:٦٨ـ٦٩.

(٣) يقصد غير زائدين وأن الكلمة عربية فصيحة.(الباحث).

(٤) ظ: الكتاب:٤/ ٤٣٧ وما بعدها.

أقرب إلى اللسان[١].وهكذا يستمر لكنه لا يعطي أمثلة لما يقول سوى(أحيحميدا) و(عمطر)[٢]،حتى إذا وصل إلى اللام قال:(ثم نذكر الحرف المنحرف وهو اللام)[٣]،فجعله على نوعين:

١- إذا كان للمعرفة : دغم في ثلاثة عشر صوتا وهي الأصوات الشمسية ادغاما واجبا،وذلك لكثرته وسكونه،وهذه الأصوات هي:(الراء،النون،الطاء،الدال،التاء ،الظاء،الذال،الثاء،الزاي،الصاد،السين،والشين)[٤]،وهو هنا ينسى الضاد منها إذ قال ثلاثة عشر وعدها اثني عشر وربما يكون السبب طباعيا،ولاسيما والمنهل مطبوع طباعةرديئة،وبه حاجة للتحقيق أو اعادة الطبع.

وبهذا الكلام يتابع سيبويه والمبرد[٥]،إذ هما لم يعدا اللام في ضمنها،وقد فعل جمال الدين ذلك أيضا،والثابت عندنا اليوم أن الأصوات الشمسية أربعة عشر صوتا بإضافة اللام إليها.

٢- إذا كان لغير المعرفة: جاز إدغامها في جميع ذلك وكان في بعضها أحسن منه في بعض،وعلى عادته لم يعطِ مثالا[٦]،لكن القدامى مثلوا لها بأمثلة كثيرة منها:(هنّرى)،

---

(١) ظ: المنهل:٦٩ـ٧٠.

(٢) ظ: الخزانة اللغوية:٤٩٢. وينقله عن سيبويه،إذ يقول ما نصه قال سيبويه:(ويدغم النون مع الميم نحو: عمطر،لأن صورتهما واحدة)،من دون اشارة او إحالة لكتاب سيبويه،ولدى بحثنا عن هذا المثال لم نجد له ذكرا،بل وجدنا:(إصحّمطراً)تريد:اصحب مطرا. ظ: الكتاب:٤/ ٤٤٧،ولا صلة بين المثالين كما هو واضح فمثال سيبويه عن الباء والميم ومثال جمال الدين عن النون والميم،والله أعلم.

(٣) المنهل:٧١.

(٤) م.ن:٧١.

(٥) ظ: الكتاب:٤/ ٤٥٦ـ٤٥٧؛ المقتضب: ١/ ٢١٢ـ٢١٣.

(٦) ظ: المنهل:٧١.

تريد: هل نرى؟[١]،و(هرّأيت)،تريد: هل رأيت[٢].

وفي ختام كلامه على الادغام يقول:(وإن كثيرا من حروف المعجم ما يدغم ويدغم فيه،وبعضها ما يدغم فقط ولا يدغم فيه،وبعضها ما لا يدغم ولا يدغم فيه)[٣]،من دون تفصيل.

٣-الإبدال والإعلال:

الإبدال ظاهرة لغوية عرفتها العربية مثل غيرها من الظواهر الصوتية وهي والإدغام تتقاربان كثيرا إلى حد التداخل أحيانا،وذلك لاشتراكهما في سبب الحدوث وهو التقارب في المخارج والصفات للأصوات،ولذا قيل:إبدال لإدغام وإبدال لغير إدغام،وقد تنبه لها علماؤنا القدامى وقالوا فيها قولهم المانع الجامع،إذ عرفوها: (إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة)[٤]،وإنها تحدث في الصوامت وتسمى ابدالا[٥]،والصوائت الطويلة فتسمى إعلالا أو قلبا[٦]،وتحدث كذلك بين الصوائت القصيرة(الفتحة والضمة والكسرة)،فتسمى هاهنا تناوبا[٧]،وذلك لأنها أنصاف الحروف كما وصفها ابن جني إذ قال:(أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين)[٨]،وعلى هذا يكون الإعلال أو القلب والتناوب ابدالا،والعكس غير

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ٤٥٦.

(٢) ظ: المقتضب:١/ ٢١٤.

(٣) المنهل:٧٢.

(٤) الإبدال،أبو الطيب اللغوي:٩.

(٥) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ١٩٧.

(٦) ظ: شرح الشافية:٣/ ٦٦.

(٧) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٨٧.

(٨) سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣.

صحيح،فالعلاقة علاقة عموم وخصوص،وأنه ـ أي الإبدال ـ لا يحدث الا بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة في الغالب وإن لم يشترط بعض العلماء ذلك[١].

وقد صنف في الابدال عدد من العلماء منهم: الاصمعي(ت٢١٦هـ)،وابن السكيت(ت٢٤٤هـ)،وأبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ)،وغيرهم.وإذا كان الإدغام لا يقع إلا في أواخر الكلمات وأوائلها،فإن الإبدال لا يتحدد بموقع معين،بل يقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها على حد سواء،وأمثلة ذلك:(خبن وغبن)،و(رسم،ورشم)،(قضب،وقضم)وهكذا.

والإبدال في اللغة نوعان[٢]:

١- الإبدال المطرد:هو القياسي الذي يحدث في الكلمة لعلة صوتية ومنه الإبدال الذي يسبق عملية الإدغام في صيغة الافتعال.

٢- الإبدال غير المطرد: وهو السماعي الذي جاء عن العرب،وسببه الأكبر اختلاف لهجاتهم في الكلمة الواحدة[٣]،سواء أدى ذلك إلى تغير المعنى مثل: (خضم،وقضم)،أو لم يتغير مثل (جدف،وجدث).

أما الأصوات التي يحصل فيها الإبدال فقد عدها ابن جني احد عشر صوتا وهي (الألف،والواو،والياء،والهمزة،والهاء،والميم،والنون،والتاء،والطاء،والدال،والجيم)[٤]،وعدها غيره تسعة يجمعها قولك:(هدأت موطيا)،وما سواها شاذ[٥].

---

(١) ظ: الإبدال:٩.

(٢) ظ: أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة،عادل أحمد زيدان:٣٨.

(٣) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٣٠.

(٤) سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٢.

(٥) ظ: الإبدال:٨؛ شذا العرف في فن الصرف،الشيخ احمد الحملاوي:١٥٠.

وقد عد المحدثون الإبدال ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التطور الصوتي[١]،والغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتشابهة[٢].وبعضهم أطلق عليه مصطلح(المماثلة الجزئية)أو هو نوع من الإبدال[٣]،كذلك درسوا الأصوات التي يقع فيها البدل،ولم يختلفوا مع القدامى في عددها ولكنهم اختلفوا معهم في بعض صفاتها أو مخارجها أو أسبابها[٤]،إذ عزوا بعضها إلى لهجات العرب[٥].

والسيد جمال الدين من المحدثين الذين درسوا هذه الظاهرة في كتابيه المنهل والمعجب وقد فصل القول فيها،إذ عرفها لغة واصطلاحا،قائلا:(الإبدال في اللغة،البدل بفتحتين والبدل بالكسر،والبديل كلها بمعنى واحد،وأبدلته بكذا أبدالا:نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه،وبدلته تبديلا بمعنى غيرت صورته تغييرا)[٦].

والإبدال اصطلاحا: (جعل حرف مكان حرف غيره)[٧]،وقال في المعجب: (والمراد بالبدل أن يوضع لفظ موضع لفظ كوضعك الواو موضع الياء في(موقن)..)[٨]،وفي هذا التعريف يتابع المطرزي الخوارزمي[٩].

---

(١) ظ: من أسرار اللغة،د. إبراهيم أنيس:٧٠.

(٢) ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية،د. عبد الصبور شاهين:١٦٨.

(٣) ظ: في فقه اللغة وقضايا العربية،د. سميع أبو معلي:٤٧ـ٤٨.

(٤) ظ: علم اللغة العام،الأصوات:٨٩،كما في الباء والميم،والذال والزاي.

(٥) ظ: لهجة تميم:١١٠؛ لهجة قبيلة بني أسد:٩٠.

(٦) المنهل:٧٣.

(٧)المنهل:٧٣.

(٨) المعجب:٢٢١.

(٩) ظ: المغرب:٢/ ٤٥٠.

وقد ناقش السيد جمال الدين بعض الظواهر التي تتصل بموضوع الابدال وتكون مقاربة منه،وبيّن العلاقة بينها وبين الابدال ومن هذه:

١- الابــدال والـعـوض: فـرق جمـال الدين بين الابــدال والـعـوض من ناحيتين[1]،الناحية الاولى:إن البدل تعويض ينتفع به أو لا ينتفع به،والعوض لابد من الانتفاع به،والناحية الثانية:إن البدل تعويض لا عن مثوبة،والعوض بدل عن مثوبة. فبين البدل والعوض عموم وخصوص من مطلق.

وكعادته الغالبة لا يعطي جمال الدين امثلة على ما يقول،وفي هذه المسألة نظر،إذ إن العوض في اللغة يكون عن حرف كما في المنقوص(غواشٍ)وعن كلمة كما في تنوين(كلٌ)مثلا،وعن جملة كما في(يومئذٍ)،ولا يلتقي البدل به الا في العوض عن حرف،والمعوض عنه هو الياء،والعوض عنها التنوين،فهو إذن ليس صوتا أصلا،فعلى هذا تكون العلاقة بينهما علاقة بعيدة ضعيفة.

٢- الإبدال والقلب: فرق بين الإبدال والقلب،إذ قال:(فهو عام والقلب خاص بحروف العلة وتتبعها الهمزة،فكل ابدال قلب ولا عكس)[2]،وهذا ما يسمى إعلالا. ويبحث جمال الدين اصوات العلة في المنهل والمعجب،فيقول:(حروف العلة ثلاثة ليس غير:الألف،الواو،الياء،ولكن لا تكون هذه دائما حروف علة،بل تأتي صحيحة ايضا أو زائدة لغير علة)[3]،إذ إن كل صوت علة منها وليس هي اصوات علة دائما فالعلاقة عموم وخصوص،فهي احيانا تكون صوت مد،مثل:(يَقُول)،أو لين مثل(قَوْل)،أو صوت صحيح إذا كانت متحركة،مثل(وَلد)،ولذا سميت أصوات

(١) ظ: المنهل:٧٣.

(٢) م.ن:٧٣. يتابع جمال الدين القدامى وخاصة الخليل في الهمزة.

(٣) م.ن:٩٢.

العلة والمد واللين بحسب ما تعنيه في الكلمة،ولكنهم سموها(أصوات المد واللين) عند الكلام عليها تساهلا[١].وهذه الحالات تخص الواو والياء منها،اما الألف فهو صوت مد دائما لأنه لا يقبل الحركة فهو ساكن عند القدامى وحركة عند المحدثين والرأي الاخير هو الاصوب،فهو صوت صائت قصير اشبع فصار صوتا صائتا طويلا،والدليل عدم اصالته،وتقدير الحركات عليه دائما[٢]،بخلاف الواو والياء اللتين تظهر عليهما بعض الحركات احيانا،ويبدو أن السيد رؤوف يرى هذا الرأي بدليل قوله:(وأما الألف فتكون حرف مد ابدا)[٣].

أما الأصوات التي يقع فيها الإبدال فإن جمال الدين يقسمها على قسمين[٤]؛الأول: إبدال لإدغام،وهو الإبدال الذي يشمل معظم الأصوات وقد مر الحديث عنه في الإدغام،والثاني: ابدال لغير الإدغام وهو ما يهمنا هنا. وقد ذكر جمال الدين الأصوات التي يقع فيها فجمعها في(أجد طويت منهلا)[٥]،فهي اثنا عشر صوتا عنده،وقد خالف القدامى في هذا إذ عدها سيبويه احد عشر صوتا[٦]،وتابعه ابن جني إلا أنه أخرج الذال وادخل الجيم[٧]،وزاد ابن سيدة(ت٤٥٨هـ)صوتين هما:

---

(١) ظ: المنهل:٩٩.

(٢) بعضهم بعده أصلا في حروف المعاني في العربية،بدليل عدم تصرفها وعدم معرفة أصل اشتقاقها،وهذا مردود بدليلين: الأول: الحروف فرع وليس أصلا،فهي إذن لا تصلح للقياس،والثاني: إذا اتصلت هذه الحروف بالضمائر فستبدل الألف إلى ياء،مثل(إلى،وعلى)إذ تصبح إليك وعليك.

(٣) المنهل:٩٩.

(٤) ظ:م.ن:٧٤؛ المعجب: ٢١٥.

(٥) م.ن:٧٤؛ م.ن:٢١٥.

(٦) ظ: الكتاب:٤/ ٢٣٧.

(٧) سر صناعة الإعراب:١/ ٧٢.

الزاي والصاد[١].

أصوات الإبدال عند جمال الدين: يبدأ السيد جمال الدين أصوات الإبدال بالتتابع نقلا عن ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)[٢]،فيقول:

١- الهمزة:وتبدل من الألف والواو والهاء والعين.

٢- الجيم:وتبدل من الياء ليس غير،مشددة ومخففة.

٣- الدال: ويبدل من التاء والذال،وتطرد في تاء (افتعل)وما تصرف منها.

٤- الطاء:وتبدل من التاء ليس غير باطراد.

٥- الواو:وتبدل من الهمزة والألف والياء.

٦- الياء:وتبدل من ثمانية عشر صوتا هي: الألف والواو والسين والباء والراء والنون واللام والصاد والضاد والميم والدال والعين والكاف والتاء والثاء والجيم والهاء والدال. ويضيف جمال الدين (أما إبدالها من الألف والواو فلا يذكر هنا لأن ذلك من باب القلب)[٣].

٧- التاء:تبدل من ستة اصوات هي: الواو والياء والسين والصاد والطاء والدال،وهنا يعطي أمثلة على غير عادته ومنها[٤](تجاه)،من الوجه،(تراث)من ورث،(تقاة)،و(تالله)وغيرها.

٨- الميم: تبدل من أربعة أصوات هي: الواو والنون والباء واللام،وكذلك

(١) ظ: المخصص،ابن سيدة:١٣/ ٢٦٧.

(٢) ظ:الممتع في التصريف:١/ ٣١٩؛ المنهل:٧٤.

(٣) المنهل:٧٥.

(٤) ظ:م.ن:٧٥.

يعطي امثلة منها: (فم) من (فوه) و (عمبر).

٩- النون: وتبدل من اللام في (لعل)، ومن الهمزة شذوذا بالنسبة إلى (صنعاء)، إذ قالوا (صنعاني)، وبهراء (بهراني)[١]. ويبدو أنهما من باب السماع، إذ قال جمال الدين: (ولا يحفظ غيرهما)[٢].

١٠- الهاء: تبدل من خمسة أصوات هي: الهمزة، والألف، والياء والواو والتاء، مثل: (هياك) من إياك، وغيرها.

١١- اللام: تبدل من الضاد والنون، في (اضطجع) و (أصيلان).

١٢- الألف: تبدل من اربعة اصوات هي: الهمزة والياء والواو والنون الخفيفة.

ثم يشير السيد جمال الدين إلى أن هناك اصواتا في البدل أهملها القدماء وبعد اعادة النظر فيها تبين له أنها متروكة، ولغاتها ضعيفة غير مقبولة فأعرض عن ذكرها[٣].

وفي موضع آخر من كتابه المعجب يعود لشرح ظاهرة الابدال[٤]، ولكن بشكل مجمل من دون تفصيل، إذ ذكر القلب والإبدال الوارد في لهجات العرب من دون أن ينسبها في الغالب، ومنها قراءة (الضألين)[٥] بالهمز، والابدال الحاصل في التصغير والنسب[٦]، ومن (أل) التعريف في الحديث الشريف: (ليس من إمبر إم صيام في

(١) ظ: م.ن: ٧٦.
(٢) م.ن: ٧٦.
(٣) ظ: م.ن: ٧٦.
(٤) ظ: المعجب: ٢٢١.
(٥) ظ: تفسير ابو السعود: ١/ ١٩؛ تفسير البيضاوي: ١/ ١٧٣، المعجب: ٢٢١.
(٦) ظ: المعجب: ٢٢٢-٢٢٣.

إمسفر)[١]،وغير ذلك. وبهذا يكون جمال الدين قد اسهب في شرح هذه الظاهرة لكنه أفاد وأحسن.

٤-الحذف للتخفيف:

وجدنا فيما سبق أن معظم الظواهر الصوتية التأثرية يدخل التخفيف سببا لحدوثها كالادغام والابدال وغيرهما ذلك لأن العرب يميلون إلى التخفيف ما وجدوا إلى ذلك سبيلا تحقيقا للسهولة والمرونة في العربية.

والحذف وسيلة من وسائل التخفيف التي لجأ إليها العرب في كلامهم كلما أمكنهم ذلك،وقد حذفوا الجملة والمفردة والحرف وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه[٢]،وما ذلك الا مظهر من مظاهر الاقتصاد للجهد العضلي المبذول عند النطق،على أن التخفيف سمة من سمات الحضارة والتشديد سمة من سمات البداوة،وذلك لملاءمتها طبيعة حياتهم وما فيها من غلظة وجفاء[٣].

وقد درس المحدثون الحذف ولم يبتعدوا عما قاله القدامى فيه،إلا أنهم عزوه إلى أسباب معنوية أولا ولفظية ثانيا،مما تقتضيه الصناعة اللفظية شعرا أو نثرا من إيجاز واختصار وضرورة شعرية[٤]وغير ذلك.وهذا كما لا يخفى ذو صلة بالنحو والصرف أكثر منه بالصوت،موضوع البحث هنا،ولذا سماه بعضهم(الإسقاط)[٥].

---

(١) ظ: صحيح البخاري،البخاري: ٢/ ٢٣٨(ورد بلفظ الصوم)؛ الاستبصار،الطوسي: ٢/ ١٠٣؛ المعجب:٢٢٣.

(٢) ظ: الخصائص:٢/ ٣٦٢.

(٣) ظ: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:١٧.

(٤) ظ: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،د. طاهر سليمان حمودة:٨٨ـ٨٩.

(٥) ظ: مباحث في علم اللغة واللسانيات،د. رشيد العبيدي:٩٦.

أما السيد جمال الدين فقد أشار إلى الحذف في كتابه (المناقشات)ولم يشر إليه في المنهل والمعجب،قال: (باب الحذف في علم رسم الحروف باب واسع لاشتماله على مجموعة كبيرة من المفردات التي حذفوا منها بعض حروفها)[١].ثم حدد أسباب الحذف وهي[٢]:

أ-السبب النحوي: كما في حذف الياء والواو من المضارع المعتل المجزوم،كقولنا:(لم يقضِ)و(إن يدعُ).

ب - السبب الصرفي : كما في (مختار)و(ميت).

جـ - السبب الصوتي: في الإدغام بنوعيه الواجب والجائز،كما في (عمّ يتساءلون)[٣]،وقولنا: (مم أخذت هذا؟).

د - التخفيف:كما في (غواشٍ)و(جوارٍ).

هـ - الاختصار.

وقد ورد لديه في بحث إثبات همزة الوصل وحذفها: مسائل كثيرة أشار إلى حذف الهمزة فيها لأسباب مختلفة[٤].

٥-الوقف:

(لا تبدأ العرب بساكن ولا تقف على متحرك)هذه قاعدة ثابتة اتفقوا عليها منذ القدم،وهم أهل الفصاحة والخطابة وطبقوها حتى في قراءة القرآن الكريم،وفي

(١) المناقشات:١٤٠.
(٢) ظ:م.ن:١٤٠-١٤١.
(٣) النبأ:١١.
(٤) ظ: المناقشات:١٤١ وما بعدها. وقد تم بحث هذا الأمر سابقا في فقرة(تحقيق الهمزة وتخفيفها).

ضوئها فسرت كثير من الظواهر الصوتية وفي مقدمتها الوقف الذي انتبه اليه علماؤنا القدامى،إذ بحثه سيبويه في كتابه موضحا بعض أوجهه وأحكامه[١]،ثم تابعه من جاء بعده،مفصلا أو موجزا،ومنهم: الزجاجي(ت٣٣٧هـ)الذي عد أوجهه سبعة[٢].

والوقف في اللغة:الكف[٣]،وفي الاصطلاح:قطع النطق عند اخراج آخر الكلمة[٤]،وقد درسه المحدثون خاصة علماء الصرف والتجويد والقراءات،نظرا لصلته الوثيقة بعملهم،ومن هؤلاء الشيخ الحملاوي،إذ عرفه بقوله:(قطع النطق عند آخر الكلمة)[٥]،وهو تعريف اصطلاحي كما هو واضح،وقسمه على: اختياري واضطراري،وكل قسم فرعه فروعا ثم عد أوجهه سبعة جمعها ببيت من الشعر لم ينسبه لأحد[٦].

والدكتور الحلي درس الوقف أيضا وقد عده تسعة أوجه تبدأ بالسكون وتنتهي بالإلحاق[٧]،مخالفا بذلك الشيخ الحملاوي،وقد وقف السيد جمال الدين عند الوقف وقفة طويلة في المنهل،تستحق الذكر والاطراء إذ قدم فيه جهدا واضحا مبتدئا بتعريفة لغة واصطلاحا،ففي اللغة عرفه بقوله:(وقف يقف وقوفا: دام واقفا،والموقف محل

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ١٦٨ وما بعدها.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي،ابن هشام:٣٧٤ـ٣٧٥.

(٣) ظ: المنجد،لويس معلوف،مادة(وقف):١٠١٤.

(٤) ظ: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،د. غانم قدوري:٥٧١.

(٥) شذا العرف:١٨٨.

(٦) ظ: م.ن:١٨٩ـ١٩٠.والبيت هو: نقلٌ وحذفٌ واسكانٌ ويتبعها ۞ التضعيف والرومُ والاشمامُ والبدل

(٧) ظ: أصول التلاوة:١١١.

الوقوف)[١]،وقد فرق بين الفعلين(وقف)و(أوقف)فالأفصح الثلاثي ولا يستعمل الرباعي في اللغة إلا لمعنى: أقلع أو أمسك فقط[٢].

وفي الاصطلاح (قطع الكلمة عما بعدها)[٣]،ثم ينقل كلام شارح الشافية إذ يقول:(أي أن تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا بجعلها آخر الكلام سواء أكان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام)[٤]،ويتبع جمال الدين اسلوبا تعليميا تيسيريا في الشرح فيحدد حالتين لبيان الوقف،الاولى: معرفة ما يوقف عليه،والأخرى: كيف يوقف؟[٥].

وعلى هذا الاساس يستمر بشرح الوقف فيقسمه استنادا إلى علم القراءات وبحسب تمام الكلام أو عدم تمامه على[٦]:

الوقف الاختياري: إذا كان الكلام تاما،ويقسم على:

أ ـ لا تعلق له بما بعده البتة لا من جهة اللفظ ولا المعنى،فهو الوقف التام أو المطلق.

ب ـ له تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط،فهو الوقف الكافي.

جـ ـ له تعلق بما بعده من جهتي ؛المعنى واللفظ،فهو الوقف الحسن.

---

(١) المنهل:١١٥.
(٢) ظ:م.ن:١١٥.
(٣) م.ن:١١٥.
(٤) شرح الشافية:٢/ ٢٧١؛ ظ: المنهل:١١٥.
(٥) ظ: المنهل:١١٦.
(٦) ظ:م.ن:١١٦.

١٣- الوقف الاضطراري أو القبيح: إذا كان الكلام غير تام معنى ولفظا،وهذا لا يجوز الوقوف عليه إلا للضرورة من قطع النفس ونحوه،وذلك لفساد المعنى،و لهذا نجد الوقف التام يكثر في رؤوس الآي،والكافي في الفواصل والحسن في حالة وضوح المراد.

وقد أشار جمال الدين إلى أمور لا يجوز الوقف عليها وهي[١]: (أ)الفعل دون الفاعل،(ب)الفاعل دون المفعول،(جـ)المضاف دون المضاف اليه،(د)المبتدأ دون الخبر،(هـ)كان وإن وأخواتهن دون أسمائهن،(و)النعت دون المنعوت،(ز)المعطوف عليه دون المعطوف،(ح)القسم دون جوابه.ويضيف الباحث أداة الشرط وفعلها من دون جوابها،وأداة الاستفهام من دون المسؤول عنه.

ومن المسائل التي تتصل بموضوع الوقف بيان الفرق بين اصطلاحات تستعمل في هذا الميدان،وهذه الاصطلاحات تحمل دلالة واحدة غير أن فيها فروقا دقيقة وهي: الوقف والقطع والسكت،وقد ذكر السيد جمال الدين هذه الفروق قائلا: (الوقف لغرض التنفس ومواصلة القراءة،والقطع للإعراض وللانتقال إلى غير القراءة،والسكت وقف من دون قطع التنفس عادة)[٢].

أوجه الوقف:

تحدث جمال الدين عن الأوجه التي يعرف بها الوقف،فأشار إلى أن هناك

(١) ظ: المنهل:١١٧.
(٢) م.ن:١١٧.

أوجها في كلام العرب يحدث فيها الوقف والمستعمل منها تسعة أوجه هي[١]:(١) السكون،(٢)الروم،(٣)الإشمام،(٤)الإبدال،(٥)النقل،(٦)الإدغام،(٧) الحذف،(٨)الإثبات،(٩)الإلحاق. وفيما يأتي تفصيل ما ذكر السيد جمال الدين في هذه الأوجه:

أ ـ السكون: ذكر أن السكون ضد الابتداء فمادام الابتداء مختصا بالحركات فإن السكون مختص بالوقف فهو الأصل في الوقف لأن معناه الترك والقطع[٢].

ب ـ الروم: وهو عند القراء النطق ببعض الحركة،أو هو تضييق الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها،ويفرق بين مذهبي القراء والنحاة في الروم،لأن الروم عند النحاة حركة مختلسة مخفاة لضرب من التخفيف،وهو عند القراء يمتنع في المفتوح والمنصوب غير المنون وذلك لخفة الفتحة[٣].

جـ ـالإشمام: لغة الشم:(حس الأنف،أشم:مر رافعا رأسه[،واصطلاحا]: الاشارة إلى الحركة من غير تصويت أو أن تجعل شفتيك على صورتها)[٤].

د ـ الإبدال: إبدال صوت المد من الهمزة المتطرفة بعد الحركة والألف.

هـ ـ النقل: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وقفا.

و ـ الادغام : فيما يدغم وصلا،وقد مر الحديث فيه.

ز ـ الالحاق: وهو الخاص بهاءات السكت،ولم يتحدث جمال الدين عن الحذف

(١) ظ:م.ن:١١٧.

(٢) ظ:م.ن:١١٨.

(٣) ظ: المنهل:١١١ و١١٨.

(٤) م.ن:١١٨.

والاثبات.

وفي ختام حديثه عن الوقف يؤكد أن ظاهرة الوقف وأحكامها من خصائص الصوت العربي وهي دليل على مرونته وقابليته لمماشاة حاجة المتكلم وأن هذا الحكم قد وصل اليه بعد تتبع ومقارنه واسعة بين العربية وغيرها من اللغات[١]،على حد تعبيره.

٦-الإمالة:

الإمالة ظاهرة صوتية محدودة تحدث لصوت واحد في اللغة العربية هو الألف،ونصفه الفتحة،والإمالة لغة:مال إليه ميلا وممالا وميلانا[٢]،واصطلاحا: أن ينحى بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة[٣].

وهذه الظاهرة قد تنبه اليها القدامى إذ درسها سيبويه في كتابه[٤]،موضحا حالاتها وموانعها وهكذا فعل المبرد في المقتضب إذ قال:(ما كان ذوات الواو على ثلاثة أحرف نحو:دعا وغزا،قبيحة الا إذا كان هناك ما يسوغها لكسرة تسبق المد)[٥]،وقد بحثها علماء آخرون[٦].

أما المحدثون فقد درسوها وفصلوا القول فيها[٧]،وجاء جمال الدين فعرفها لغة

(١) ظ: م.ن:١٣٠.

(٢) ظ: الصحاح،الرازي:٦٤١،مادة(ميل).

(٣) ظ: اسرار العربية،الانباري:١/ ٣٤٨.

(٤) ظ:الكتاب:٢/ ٢٥٥ وما بعدها.

(٥) المقتضب:٣/ ٤٤.

(٦) بحثها الزجاجي إذ جعل موانعها سبعة. ظ: شرح جمل الزجاجي:٢/ ٤٣٥. وبحثها ابن جني في الخصائص:٢/ ١٤٣.

(٧) ظ: شذا العرف:١٨٠ وما بعدها.

قال:(مال اليه ميلا وممالا ومميلا وتمايلا وميلانا وميولة:عدل فهو مائل مالة،وميل ومالت الشمس ميولا ضيفت للغروب أو زالت عن كبد السماء ..[واصطلاحا]: أن ينحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة)[1]،ثم اشار إلى طائفة من الأسباب لهذه الظاهرة أوجزها على النحو الآتي[2]:

١- أن تكون الإمالة بدلا من ياء أو صائرة إلى الياء من دون شذوذ ولا زيادة مع تطرفها لفظا،مثل: (العدى)،او تقديرا مثل(هدى وفتاة)،والصائرة إلى الياء دون شذوذ مثل (المغزى،وحبلى).

٢- أن تكون الألف بدلا من عين فعل تكسر فاؤه حين يسند إلى تاء الضمير يائيا كان مثل(بان)ام واويا مثل(خاف)،أما ما تضم فاؤه عند الإسناد لضمير فلا يجوز،مثل(مال).

٣- وقوع الألف قبل الياء نحو(بايع)،أو بعدها متصلة نحو(بيان)،أو منفصلة في حرف أو حرفين نحو(بيتها).

٤- أن تتقدم ألف على كسرة تليها نحو(عالِم)أو تتأخر عنها بحرف نحو (كتاب)،أو بحرفين أولهما ساكن نحو(شملال)،أو كلاهما متحرك أحدهما هاء نحو(يضربها).

ويكتفي جمال الدين بذكر هذه الأسباب الأربعة إذ يقول:(وللإمالة أحكام ومسائل تطلب من كتب النحو)[3]،وقسمها على:إمالة الألف وإمالة الفتحة،فتحدث عن أطرادها بالأسماء من دون الأفعال والحروف وفي المتمكنة منها الا في الضمير(نا)

(١) المنهل:١١٢ـ١١٣.

(٢) ظ:م.ن:١١٣.

(٣)م.ن:١١٤.

و(ها)للمتكلم والغائبة،وذلك لكثرة استعمالها وقد سمعت في غيرهما،مثل(أنى) و(متى)و(بلى)[١].

ومما تقدم نلاحظ أن السيد جمال الدين لم يبتعد فيما قاله في الإمالة عما قاله الأقدمون والمحدثون فيها،سوى أنه أوجز الكلام فيها إذ قال: (ومن طلب المزيد فعليه بمطولات الكتب)[٢]. وبها يختم بحث السيد جمال الدين في الأصوات،على أنه لم يشر في دراسته هذه إلى ظاهرتي المماثلة والمخالفة اللتين تحدث عنهما القدماء[٣]،وفصل القول فيهما المحدثون[٤].

---

(١) ظ: المنهل:١١٥.

(٢) م.ن:١١٥.

(٣) ظ:الكتاب:٤/ ٤٧٧ وما بعدها،إذ يسميها سيبويه:المضارعة والتقريب؛ الخصائص:٢/ ١٤١؛ سر صناعة الإعراب: ١/ ١٦١،إذ سماها ابن جني: الإدغام الأصغر.

(٤) ظ: الأصوات اللغوية:١٧٨؛ الوجيز في فقه اللغة،الأنطاكي:٢٥٥؛ لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة،د. عبد العزيز مطر:٢٧١؛ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:٣٨٦.

الفَصۡلُ ٱلثَّالِثُ

الدراسة الصـــــــــرفية

توطئة:

علوم العربية معطاء،تأتلف وتتآلف وتتحد وتتكامل فتنتج الكلام العربي الفصيح الذي يمثله القرآن الكريم خير تمثيل،ومن بعده عيون الشعر والنثر الفني.

وعلوم العربية على كثرتها لا تكون الا وحدة واحدة لا يستغني بعضها عن بعض،ومنها علم الصرف موضوع هذا الفصل.

والتصريف هو التغيير،ومنه تصريف الرياح في القرآن،أي تغييرها،وعلى هذا يكون ميدانه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة(١)،ولا دخل له في الحروف والمبنيات لشبهها بالحروف،وبهذا تكون مرتبته الثانية بعد علم الصوت من بين علوم العربية،فقد درسه القدامى ضمن النحو في كتبهم كما هو معروف،ولكن نتيجة لاتساع الدراسات في العربية وحاجة الأمة لذلك بدأ الفصل بينهما شيئا فشيئا حتى استقلا عن بعضهما تماما،على أن الصرف يعد أصلا للنحو لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة كما يقول ابن جني(٢)،الذي أشار إلى أهميته والحاجة اليه لمعرفة أصول كلام العرب إذ لا يتوصل لمعرفة الاشتقاق إلا به(٣). وهكذا تنبه له القدامى ووضعوا فيه المصنفات أمثال:الاشتقاق للمبرد،والتصريف الملوكي لابن جني،والشافية في الصرف لابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)وغيرها.وقد بينوا غاية هذا العلم،إذ قالوا إنما وجد لمعرفة بنية الكلمة الثابتة(٤).

---

(١) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:٩٦.

(٢) ظ: المنصف في شرح التصريف،ابن جني:١/ ٤.

(٣) ظ:م.ن:١/ ٢.

(٤) ظ: م.ن:١/ ٤.

أما تعريفه فهو (علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليس باعراب)[١]،أو هو (تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي)[٢]،وهناك تعريفات اخرى له[٣].

وقد درس الصرف المحدثون مستقلا عن النحو ومنهم الشيخ الحملاوي(ت١٩٣٢م)،الذي عرفه لغة واصطلاحا قائلا:(الصرف ويقال له التصريف وهو لغة التغيير،ومنه تصريف الرياح أي تغييرها،واصطلاحا: ذكر له تعريفين عمليا وعلميا فالعملي:هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بها كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك،والتعريف العلمي: هو علم بأصول يعرف بها أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء)[٤].

وقد بيّن فائدته وهي:صون اللسان عن الخطأ في المفردات ومراعاة قانون اللغة في الكتابة،وحكم الشارع فيه هو الوجوب الكفائي،وواضعه ابو مسلم معاذ الهراء(ت١٨٧هـ)[٥].

أما علم الصرف عند جمال الدين فهو علم من علوم العربية التي بحثها وذكر أنه سيضع مصنفا فيه،لكننا لم نجد مثل هذا المصنف في آثاره،على أنه عده في ضمن علوم العربية حين عدها في(المناقشات)و(الخزانة)[٦]،وقد عرفه قائلا:(هو ما يعرف به ما في بعض حروف هذه الكلمات من زيادة وحذف وقلب وإبدال وتغيير حركة أو سكون

(١) شرح الشافية:١/ ١.

(٢) اوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك،ابن هشام:٢/ ٤٣٠.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل،ابن عقيل:٤/ ١٩١.

(٤) شذا العرف:١٩.

(٥) ظ:م.ن:١٩ـ٢٠.

(٦) ظ: المناقشات:٨٢؛ الخزانة:٦.

أو إدغام)[١].وقد جعله دليلا على الأصل والزائد في اللغة[٢].

أقسام الكلمة:

اتفق العلماء قدامى ومحدثين في هذا الموضوع على أمرين ؛الاول: افتتاح البحث والدراسة به،والثاني: القسمة الثلاثية للكلمة،وهي:اسم وفعل وحرف،وذلك بدءا من سيبويه في كتابه[٣]،والمبرد في المقتضب[٤]،ومن جاء بعدهما وصولا إلى ابن مالك(ت٦٧٢هـ)الذي قال في ألفيته[٥]:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم   اسم وفعل ثم حرف الكلم

هذه الألفية التي أصبحت منهاج عمل العلماء ومحور دراستهم إذ تركز عملهم على شرحها بدءا من ابنه ابن الناظم(ت٦٨٦هـ)،مرورا بابن هشام(ت٧٦١هـ)،وابن عقيل(ت٧٦٩هـ)،والاشموني (٩٠٠هـ)وغيرهم والى اليوم[٦].

ولم يخرج جمال الدين عن تقسيمات القدامى للكلمة فقد أشار إلى أنها ثلاثة[٧]،ويؤكد ثلاثيتها إذ يقول:(فلو كان فيه قسم رابع لذكروه)[٨].

---

(١) م.ن:٨٢؛ م.ن:٦ و ٧.

(٢) ظ: المنهل:٧٨.

(٣) ظ:الكتاب:١/ ١٢.

(٤) ظ:المقتضب:١/ ٣.

(٥) شرح ابن عقيل:١/ ١٣.

(٦) لدى السيد جمال الدين شرح على الألفية اشرت اليه في الفصل الاول في آثاره.

(٧) ظ: المعجب:١٠.

(٨) م.ن:١٠.

المبحث الأول
الاشتقاق والمشتقات

الاشتقاق والميزان الصرفي هما ما يحكم بهما على اصالة كلام العرب[١]،وقد قسم العلماء القدامى الاشتقاق على: صغير وكبير وأكبر[٢]،فالصغير ما قصد به أخذ صيغ مختلفة من صيغة تعد هي الأصل،وهو المعني بالدراسة هنا،والكبير والأكبر يقصد بهما التقاليب الستة والتعاقب،ولا علاقة لهما بالصرف[٣].

وقد درسه المحدثون إذ عرفوه:(هو انتزاع كلمة من كلمة اخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الاحرف الأصلية وفي تركيبها)[٤]،وتحدثوا عن انواعه فزادوا عليها الاشتقاق الكبار والاتباع[٥]،وقد تابعوا القدامى في كثير مما قالوا. وما يهم الصرف من هذه الانواع عندهم هو الاشتقاق الصغير[٦].

وجمال الدين واحد من المحدثين الذين درسوا الاشتقاق إذ جعله علما قائما بذاته حين عد علوم العربية في (المناقشات والخزانة)ووضع له تعريفا هو:(ما تعرف به اصول الكلمات وفروعها والعلاقات بينها وطرق صوغ بعضها من بعض)[٧]،ثم فرق بينه وبين العدل إذ قال:(الفرق بين العدل و الاشتقاق:أن الاشتقاق يكون لمعنى

(١) ظ: المنصف:٢؛ الممتع في التصريف:١/ ٣٩.

(٢) ظ: الخصائص:٢/ ١٣٦.

(٣) ظ:م.ن:٢/ ١٣٦.

(٤) الاشتقاق:عبد الله أمين:١.

(٥) ظ: علم الاشتقاق:د. محمد حسن:٤٠ـ٤١.

(٦)ظ: شذا العرف:٧٠.

(٧) المناقشات:٨٢؛ الخزانة:٦.

آخر أخذ من الأول،نحو(ضارب)من (الضرب)،وأما العدل: فهو أن تريد لفظا ثم تعدل عنه إلى آخر،فيكون المسموع لفظا والمراد غيره..)[١]،مثل:(عمر)من(عامر). ويضيف أن الاشتقاق معنوي والعدل لفظي[٢].

وقد عده واحدا من الأدلة التي يعرف بها الزائد من الاصل في اللغة[٣]،وعرفه نقلا عن شرح الشافية،قائلا: (ونعني بالاشتقاق كون أحدى الكلمتين مأخوذة من الاخرى،أو كونهما مأخوذين من اصل واحد)[٤]،واشار إلى نوعيه المشهورين: الاشتقاق الاكبر والاشتقاق،وأكد استقلاليته عن الصرف،بل وجعله الاصل والتصريف فرعا منه،حينما فرق بينهما قال:(والفرق بين الاشتقاق والتصريف بعد أن كان كل منهما تغييرا،هو أن الاول استعملته العرب وبه يستدل برد الفرع إلى الاصل،أما الثاني: فتغيير استعمله علماء العرب بقواعد القياس ويستدل به على معرفة الفرع،وليس هو مما ورد بالنص عن العرب،فكل اشتقاق تصريف ولا عكس)[٥]،وهذا رأي انفرد به جمال الدين إذ إن الاشتقاق عند العلماء ؛قدامى ومحدثين ما هو إلا فرع من علم الصرف،ولا يوجد من عده قسيما له على حد علمي،إذ قال القدامى:إنه لا يتوصل إلى الاشتقاق الا به أي بالصرف[٦]،وتابعهم المحدثون وهو الصواب،لأن الاشتقاق نوع من التغيير،والتغيير في مفهومه العام هو الصرف،فإذن هو ترعة تشرب من نهر الصرف الكبير،ولكنها ترعة كبيرة تتفرع إلى شعب فيما بعد.

(١) المعجب:٦٣ـ٦٤.

(٢) ظ:م.ن:٦٤.

(٣) ظ: المنهل:٧٨.

(٤) شرح الشافية:٢/ ٣٣٤؛ المنهل:٧٩.

(٥) المنهل:٨٠.

(٦) ظ:المنصف:١/ ٢.

أصل المشتقات:

تحدث النحاة وعلماء التصريف عن اصل المشتقات قديما وحديثا وقد كانت لهم مذاهب مختلفة في ذلك،فالقدامى لهم مذهبان؛أحدهما للبصريين الذين يرون أن المصدر هو الاصل،والآخر للكوفيين الذين يرون أن الفعل هو الأصل،ولكل حجته في ذلك،وقد فصل القول فيهما صاحب الانصاف(ت٥٧٧هـ)[١].

ولغيرهم آراء في الاصل غير المصدر والفعل،وللمحدثين آراء مختلفة في ذلك،وكذلك للأصوليين.

ويبدو أن السيد جمال الدين لم يتابع المحدثين فيما ذهبوا اليه في اصل المشتقات وإن كان منهم،ولم يتابع الأصوليين في آرائهم،إنما كان يرى رأي البصريين في أصالة المصدر،قال:(وقد اختلف البصريون والكوفيون في أيهما هو الاصل،المصدر اصل والفعل مشتق منه،أم العكس؟،مذهب البصريين الاول،أي أن المصدر اصل والفعل مشتق منه،وهو الحق)[٢]،ويضيف:(أقول الحدث المجرد المستقل استقلالا تاما لا ينازع احد في اصالته وقيامه بذاته،والمصدر حدث مجرد)[٣]،ثم يناقش أدلتهم فيثني على بعضها ويضعف بعضا آخرا،لكنه يصف مذهبهم بالقوي[٤].

المشتقات:

لا يختلف ما ذكره جمال الدين عما ذكره القدامى مادام يتابع البصريين في اصالة المصدر،فهو يرى أن المصدر هو الأصل الذي أخذ عنه الفعل وغيره من ابنية

(١) ظ: الانصاف:١/ ١٢٩،مسألة(٢٨).

(٢) المعجب:١٣٧ـ١٣٨.

(٣) م.ن:١٣٨.

(٤) ظ:م.ن:١٣٨.

المشتقات،لذا نجده يشير إلى نظام التقاليب الذي ذكره ابن جني[١].وهذه التقاليب ترتبط بأصل واحد ولها جميعا معنى مشترك،ولا يختلف جمال الدين عن غيره في عدد المشتقات،فهي عنده تتمثل في:اسم الفاعل،واسم المفعول،وصيغ المبالغة،والصفة المشبهة،واسمي الزمان والمكان،واسم الآلة،فضلا عن المصدر واسم المصدر،وأفعل التفضيل وغيرها،وسنعرض لها فيما يأتي:

١ـ المصادر:

تقدم الكلام على المصدر وخلاف العلماء في كونه اصلا ام لا،وقد تبين أنه اصل عند البصريين وفرع عند الكوفيين،وهكذا هو الحال عند المحدثين والمعاصرين،وقلنا إن السيد جمال الدين ممن تابع البصريين في هذه المسألة.والمصادر في اللغة ستة،خمسة منها صرفية وواحد نحوي هو المصدر المؤول،أما من حيث بناؤها وصوغها فقد درسها القدامى ايضا إذ تحدث عليها سيبويه في كتابه[٢]،وكذلك فعل من جاء بعده،إذ قسموا المصادر على:سماعية وقياسية وذلك بحسب نوع الفعل والتجرد والزيادة،وما إلى ذلك،وكان للمحدثين قولهم فيها[٣]،الذي لم يبتعدوا به عما رآه القدامى وفي ما يأتي تفصيل ذلك:

أ ـ المصادر السماعية: المصادر الثلاثية عند جميع العلماء سماعية ولا يوجد قياس لاشتقاقها،لذا نجد للفعل الواحد اكثر من مصدر،مثل: كفر،كفر وكفران،وشكر،شكر وشكران،وهكذا. وقد اشار العلماء إلى أن هذه المصادر كلها سماعية ولا يوجد قياس يضبطها لكنهم مع ذلك وضعوا طائفة من الضوابط تساعد

(١) ظ: الخصائص:١/ ٥ وما بعدها؛ المعجب:١٢.
(٢) ظ: الكتاب:١/ ١٠٨ـ١٠٩.
(٣) ظ: محاضرات في علم الصرف،د. علي المنصوري ود. علاء الدين الخفاجي:١٩.

فيما رأوه على معرفة مصادر مجموعة من الأفعال.

وقد تنبه جمال الدين على هذا فذكر أن الحكم في تحديد المصادر الثلاثية هو اللغة لا النحو،لأنها سماعية محددة بالسماع لا بالقياس،ويؤكد هذا قائلا:(وقد افترى من لم يقف على السماع)[١]،ولكنه اشار ايضا إلى الضوابط التي يستفاد منها في معرفة طائفة من المصادر إذ قال:(إن من اشهر صيغ مصادر الثلاثي باختلاف معانيه...)[٢]،وبدأ أولا على اساس التعدي واللزوم فذكر[٣]:(فَعْلٌ)من(فَعَلَ)،و(فَعِلَ)المتعدي،نحو: (فَهِمَ فَهْما)،و(فَتَحَ فَتْحا)،(فَعَلٌ)و(فُعُولٌ)من(فَعِلَ وفَعَلَ)اللازم،نحو(فَرِحَ،فَرَحا) ،(قَعَدَ،قُعُودَا)،و(فُعُولَةٌ)و(فَعَالَةٌ)،نحو(سَهُلَ،سُهُولَةٌ)،و(فَصُحَ،فَصَاحَةٌ)،ثم على اساس المعاني[٤]:

۞ ما دل على حرفة: يكون مصدره على وزن(فِعَالة)،مثل:(زَرَعَ،زِرَاعة).

۞ ما دل على امتناع،يكون مصدره على وزن(فِعَال)،مثل:(صَامَ،صِيام).

۞ ما دل على اضطراب،يكون مصدره على وزن(فَعَلان)،مثل:(غلى،غَلَيان).

۞ ما دل على سير،يكون مصدره على وزن (فَعِيل)،مثل:(دبَّ،دبيب).

۞ ما دل على صوت،يكون مصدره على وزن (فعيل أو فُعال)،مثل:(خرَّ، خرير)،و(عوى،عواء).

۞ ما دل على لون،يكون مصدره على وزن(فُعلة)،مثل: (خَضُر،خُضْرة).

(١) المعجب:١٣٩.
(٢) م.ن:١٣٩.
(٣) ظ:م.ن:١٣٩.
(٤) ظ:م.ن:١٣٩.

۞ ما دل على داء،يكون مصدره على وزن(فُعال)،مثل: (سَعُلَ،سُعَال).

ومعنى سماعية أنها سمعت عن العرب من خلال استقراء اللغة،أما سببها فلأن العربية ثلاثية الأصول فلا تكون أقل وقد تكون أكثر،وقد اتفق علماؤها على ذلك قدامى ومحدثون[1]،ومنهم السيد جمال الدين الذي نقل ما قاله سابقوه مع تدقيق وتفصيل مفيد.

ب ـ المصادر القياسية: هي النوع الثاني من أنواع المصادر وتكون قياسية في الغالب أي تضبطها قاعدة،ولذا لا نجد للفعل فيها الا مصدرا واحدا الا ما ندر[2]،بخلاف ما مر في السماعية،وتشمل الأفعال الرباعية فأكثر،وقد حددها القدامى ونقلها عنهم المحدثون وهي[3]:

اولا:الرباعي: فَعّل تفعيلا،وتفعلة،مثل: كرّم،تكريما،وزكىّ،تزكية،أفعل إفعالا،وإفالة،مثل: أكرم،إكراما،وأقام إقامة،و فعلل فِعلالا،وفعللة،مثل:زلزل،زِلزالا وزَلزلة،وفاعل،فِعالا،ومفاعلة،مثل: قاتل،قتالا ومقاتلة.

ثانيا:الخماسي والسداسي: إفتعل،إفتعالا،مثل: إنطلق إنطلاقا،وتفعّل تفعّلا،وتفاعلا،مثل:تكرّم،تكرّما،وتساءل،تساؤلا،واستفعل استفعالا،واستفالة،مثل: استغفر،استغفارا،واستقام،إستقامة.

هذه هي أهم المصادر الرباعية والخماسية والسداسية في الأفعال،وقد ذكرها جمال

---

(١) ظ:شذا العرف:٧٣.

(٢) احيانا يكون للرباعي مصدران،مثل: برّأ،تبريئا،الاصل،وتبرئة. وهكذا.

(٣) ظ:شذا العرف:٧٠.

الدين مجتمعة،وكما يأتي[١]:

۞ فِعال،من أفعلَ،نحو:أقام إقامة،ولا يخفى خطأ هذا الوزن وربما سقط الألف بسبب خطأ طباعي،فالمثال صحيح،ولكنه لم يذكره في ضمن الأخطاء الطباعية في آخر الكتاب،على أنّ وزن(أفعل)مصدره(إفعال)،نحو:أحسن،إحسان،ومن المعتل:أقام،إقامة.

۞ فِعال،ومفاعلة،من فاعلَ،نحو: قاتلَ،قتال ومقاتلة.

۞ تفعيل،من تفعّلَ،نحو: تقدّس،تقديسا.

۞ فعللة وفعلال،من فعلل المضعف،نحو: هلهلَ،هلهلة،وهلهالا.

۞ فِيعال،وتفْعال،ولم يمثل لهما.

ومما تقدم يتضح تركيزه على مصادر الرباعي اللهم الا في(تفعيل)الذي مثل له بـ(تقدّس،تقديسا)إذ يعد خماسيا،وقد يعود ذلك إلى كونها قياسية تضبطها قاعدة فضلا عن التشابه في أوزانها،وقد مر تفصيله الكلام في المصادر الثلاثية،فربما فصل هناك لغموضها كونها سماعية وأوجز هنا لوضوحها لكونها قياسية.

وللمصدر ـ في اللغة ـ عملٌ في غيره حملا على الفعل،ولذا وضعت له شروط محدده وهو مما يخص علم النحو لا الصرف،ولا يتفق الباحث مع البصريين والسيد جمال الدين في أصالة المصدر،ويرى وجاهة رأي الكوفيين استنادا لهذا العمل.

---

(١) ظ:المعجب:١٣٩ـ ١٤٠.

٢ ـ اسم المصدر والمصادر الأخرى:

اسم المصدر صيغة فرضتها اللغة والقرآن الكريم إذ إن العرب درسوا لغتهم بطريقة الاستقراء والتتبع ثم استنبطوا قواعدها وقوانينها،فلما وجدوا صيغا معينة لا تندرج تحت قاعدة المصدر من حيث احتواؤه لأحرف فعله الأصول كاملة سموا هذه الصيغ بـ(اسم المصدر)،مثل: أعطى: مصدره قياسيا(إعطاء)،على وفق القاعدة،لكنه ورد(عطاء)على وزن(فعال)،فقالوا عنه إنه(اسم مصدر)وضعفوه حتى في العمل،ذلك لأنه فرع على فرع في هذا.

أما أنواع المصادر الأخرى فهي:

أ ـ المرة،ويصاغ من الثلاثي على وزن(فَعلة)،وللتوضيح يوصف احيانا بإضافة كلمة(واحدة)،مثل: رمية واحدة،ومثاله: جلس جَلسة.

ب ـ مصدر الهيأة: يصاغ على وزن(فِعلة)،مثل:(جلس،جِلسة)،ويوصف إذا كانت التاء أصلا في مصدره،مثل:(نشد نِشدة عظيمة)،ولا يصاغ من غير الثلاثي الا شذوذا.

جـ ـ المصدر الميمي: يصاغ من الثلاثي على وزن(مَفْعَل)إذا كان صحيحا،و(مَفْعِل) إذا كان معتلا مثالا،مثل:(ضربَ،مَضرب)،و(وعد،مَوْعِد)،ومن غير الثلاثي على وزن اسم المفعول(مُفْعَل)،مثل:(مُكرَم)،وسموه (ميميا)لزيادة (الميم)في أوله.

د ـ المصدر الصناعي:ويصاغ بإضافة ياء مشددة وتاء تأنيث على آخره،مثل: (حريّة)،وقد سماه بعض المحدثين:الاسم الصناعي[1].

---

(١) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين:١٣٧.

وهذه كلها لم يشر إليها جمال الدين إلا بإيجاز شديد،فقد ذكر مصدري المرة والهيأة نقلا عن المغرب للمطرزي[١]من دون تعليق أو أمثلة،وذكر أمثلة للمصدر الصناعي منها:(حيوية)،و(اسبقية)،و(لاحقية)وغيرها في معرض كلامه في (المناقشات والمعجب)[٢]،دون قصد شرحها،ولم يذكر المصدر الميمي البتة.

أما اسم المصدر فذكره قائلا:(اسم المصدر منه مَفْعَل)[٣]،وهو كما يتضح كلام غامض مختلط غير واضح القصد،لكنه يذكر عمله[٤].

٣ـ اسم الفاعل:

هو أول المشتقات وأقواها عملا،لشبهه بالفعل اكثر من غيره،وقد بحثه العلماء القدامى و المحدثون ووضعوا قاعدته،والمشهور منه وزنان هما:(فاعل)من الثلاثي،و(مُفعِل)من غير الثلاثي،وصيغه قياسية مطردة متبعة.

وقد درسه جمال الدين جامعا بينه وبين صيغة المبالغة[٥]،لأنه يرى أنها ملحقة به متبعا غيره في ذلك[٦]،مشيرا إلى اشتقاقه من الفعل الثلاثي على وزن(فاعل)سواء كان متعديا ام لازما،نحو:(ضرب،ضارب)،و(قعد،قاعد)،وعلى وزن(فعيل)من المضموم العين،نحو: (شَرُف،شريف).ويشتق على هذا الوزن إذا كان مكسور العين احيانا،إضافة إلى وزن(فاعل)،نحو: رَحِم،رحيم[٧]،ومن الفعل الرباعي فأكثر يشتق

(١) ظ: المغرب:٢/ ٤٢٦؛ المعجب:١٣٧.

(٢) ظ: المناقشات:٨١؛ المعجب:٣٠.

(٣) المعجب:١٤٠.

(٤) ظ:م.ن:١٤٠.

(٥) ظ:م.ن: ١٤٢.

(٦) ظ: شذا العرف:٧٨.

(٧) ظ: المعجب:١٤٢.

على وزن(مُفعِل)،و(مُنفعِل)بكسر العين،نحو: (أكرم،مُكرِم)،و(انطلق،مُنطلِق)،و (استفهم،مُستفهِم). على أن السيد جمال الدين لم يذكر السداسي كما لم يسمِ الرباعي والخماسي بل اكتفى بالوزن والمثال.

أما صيغة المبالغة فقد ألحقها باسم الفاعل،إذ قال:(واسم الفاعل قد يراد به التكثير على نحو المبالغة)[1]،ثم ذكر أوزانها وهي[2]:(فعّال)،نحو:(طعّان)،و(مِفعال)، نحو: (مِفضال)،و(فعول)،نحو:(أكول)،وهنا يشترط المعنى الحدثي للصيغة،ولذا خرجت (رسول)منها[3]،وفعيل،نحو: خبير،وفعِل،نحو: حذِر،ويصف الوزنين الأخيرين بالقلة في اللغة،وهو الصواب،ولم يمثل لهما،وينبه على أن المبالغة قد تكون في غير هذه الأوزان،كما لا تكون هي للمبالغة أحيانا[4]،وكأنه قصد الأوزان التي ترد للمبالغة في العربية من غير ما ذكر آنفا،مثل: (فعّيل)،نحو: (سكّير)،و(مِفعيل)،نحو: (مِعطير)،و(فُعَلة)،نحو:(هُمزة)،و(فاعول)،نحو:(فاروق)،و(فُعال)،نحو: (كُبار)،و(فعّال)،نحو: (كُبّار). ثم ذكر عمل اسم الفاعل وشروطه مما لا داعي لذكره هنا.

٤ـ اسم المفعول:

وهو من المشتقات أيضا ويأتي بعد اسم الفاعل فيها،وقد أشار إليه القدامى،ولا يختلف ما ذكره جمال الدين في هذا الباب عما ورد عند القدامى،فقد أشار إلى اشتقاقه على وزن(مفعول)من الثلاثي،و(مُفْعَل)بفتح العين من غير الثلاثي وهما الوزنان

(١) م.ن:١٤٢.
(٢) ظ:م.ن:١٤٢.
(٣) ظ: المعجب:١٤٢.
(٤) ظ:م.ن:١٤٢.

المشهوران لاسم المفعول عند اللغويين.

وقد تنبه السيد جمال الدين إلى مسألة تتصل بأصل المشتقات وهو يتحدث عن اسم المفعول إذ اشار إلى انهما:اسم الفاعل واسم المفعول مشتقان من المصدر[١]واذا ورد عند القدامى اشتقاقهما من الفعل فإنهم يقصدون المصدر،لأنهم كانوا يسمون المصدر فعلا[٢]،ولاسيما المتقدمون منهم،أمثال الخليل وسيبويه،وهذا توكيد آخر لرأيه بأصالة المصدر في هذه المسألة.

ويعلل مجيء اسم المفعول من الثلاثي على وزن(مفعول)بأن ذلك يعود للعمل،لأن اسم المفعول بالعمل كاسم الفاعل،وكلاهما مأخوذ من الفعل،فمفعول وفاعل،مثل: (يَفْعَل،ويُفـْعَل)،مع إبدال (الياء)(ميما)،للتفريق بين الاسم والفعل،وما(الواو) في مفعول إلا كالمدة التي تنشأ للإشباع لا اعتداد بها[٣]جيء بها للتفريق بين صيغتي(مفعول،ومُفعل). وأرى أن صيغة مفعول جاءت هكذا بناء على تسمية الفعل عندما يبنى للمجهول خاصة عند القدامى إذ يسمونه المبني للمفعول ولاسيما وأن اسم المفعول يحتاج إلى نائب فاعل،كفعله الذي اشتق منه[٤]،وأن الحديث عن سبب التسمية بالشكل الذي عرضه جمال الدين فيه شيء من التكلف.

ثم ذكر عمل اسم المفعول وشروطه،وهو ما لا يهمنا هنا الا ما يتعلق بالفعل اللازم إذ لا يجوز صوغ اسم المفعول منه،نحو: (قعد)،فلا يقال: (مقعود)،إلا ما تعدى بطرق أخرى.

---

(١) ظ:م.ن:١٤٤.

(٢) ظ: الكتاب:١/ ٥؛ المعجب:١٤٤_١٤٥.

(٣) ظ: المعجب:١٤٥.

(٤) وهذا يعد دليلا على أصالة الفعل،فإذا رفع المصدر معموله ونصبه فهل سيأخذ نائب فاعل؟.

ولم يذكر جمال الدين لاسم المفعول سوى هذين الوزنين في حين قد يأتي على وزن(فعيل)من الثلاثي،نحو:(قتيل)،و(مُفعال)،نحو:(مُختار)،وفيها سيحدد بحسب التقدير والسياق،وربما يكون اسم فاعل أو مفعول لصلاحه للاثنين معا هنا.وكذلك لم يشر لحالة الإعلال في(مقول ومبيع)بسوى التمثيل فقط،إذ هما قياسا(مقوول) و(مبيوع)،ولهما اشباه في اللغة،منها:(مرميّ،ومطويّ).

٥ـ الصفة المشبهة:

هي واحدة من المشتقات وقد درسها القدامى واضعين قاعدتها التي سار عليها المحدثون فيما بعد،وإنما سميت المشبهة لأنها شبهت باسم الفاعل.

وقد وقف عندها جمال الدين فعرفها بقوله:(هي ضرب من الصفات تجري على الموصوفين في إعرابها جري أسماء الفاعلين)[١]،وتختلف عنها بأنها لا تجري على أفعالها في الحركات والسكنات وعدد الحروف،إذ هي تشبهها في التذكير والتأنيث ودخول الألف واللام وتثنى وتجمع،فإذا اجتمعت فيها هذه الأشياء عملت فيما بعدها حملا على أسماء الفاعلين ولما كانت مشتقة من أفعال غير متعدية حقيقة فتعديها على التشبيه لا على الحقيقة وسيكون منصوبها شبيها بالمفعول به لا مفعولا[٢].ويقسم الصفات على مراتب هي:

أ ـ صفة بالجاري،أي المشابه بالحركات والسكنات وعدد الحروف،وهي الأولى منزلة وعملا.

ب ـ صفة مشبهة باسم الفاعل،وتكون بعد الأولى منزلة وعملا،مثل: حسن،وشريف.

---

(١) المعجب:١٤٦.

(٢) ظ:م.ن:١٤٦ـ١٤٧.

جـ ـ المشبهة بالمشبهة،وتكون في المرتبة الثالثة فهي أضعفها،كأفعل التفضيل.

ثم يشرح عمل الصفة المشبهة وشروط ذلك العمل،وقد راينا فيما سبق أنها فرع على فرع في العمل،ثم هي مشتق من مشتق ومن الفعل اللازم فقط،ولذا دلت على الثبوت وبهذا فقد ضعف عملها وكثرت فيه الشروط التي أوضحها النحويون[١].

إلا أن السيد جمال الدين يلتفت إلى نقطة مهمة هنا هي أن الصفة المشبهة تعمل في الماضي المتصل بالحال بخلاف اسم الفاعل الذي لا يعمل فيه،وهي مشتقة منه،وذلك لثبوت الوصف فيها إلى حين الاخبار بها فهي بحكم الحال باستمرارها ووصفها إلى حين التكلم[٢]،ثم ذكر سبعة أوجه لها ولكنه يؤكد أن هذه السبعة ذكرت لا لحصر صورها بهن إنما هي الغالبة وأن بعضهم قد ذكر لها اثنتين وثلاثين صورة وربما اكثر[٣].

أما أوزانها فلم يذكرها جمال الدين وهي اثنا عشر وزنا في الغالب[٤]،منها ما هو مختص ومنها ما هو مشترك،فمن المختص:(أفعل،فعلاء)،نحو:(أحمر،حمراء)،و(عطشان،عطشى)،من باب فرح،و(فعل وفُعُل،وفُعال،وفَعال)،نحو:(حسن،وجُنُب،وشُجاع،وجَبان). ومن المشترك(فَعْل،وفُعْل،وفِعْل،وفاعل وفعيل)،نحو:(ضخم،وصفر،وصلب،وفرح،وطاهر،وبخيل،وجُنُب)،وربما جاءت على وزن(فَعُل)،نحو(شكُس)،وربما تداخلت مع اسمي الفاعل والمفعول في الوزن،وقد تحوّل إلى صيغة فاعل،نحو:(شاجع)،إذا أريد بها التجدد والحدوث،أما من غير الثلاثي فتكون على وزن اسم الفاعل شرط تحقق الثبوت فيها،ومن ذلك:(معتدل ومنطلق)،كقولنا: (معتدل القامة)،و(منطلق اللسان)

---

(١) ظ:المعجب:١٤٧ـ١٤٨.

(٢) ظ:م.ن:١٤٧.

(٣) ظ:م،ن:١٤٧ـ١٤٨.

(٤) ظ:شذا العرف:٨٠.

وما شابه ذلك.

ولم يبتعد جمال الدين فيما قاله في الصفة المشبهة وخاصة في عملها عما قاله القدامى فيها،أمثال: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)[١]،وابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)[٢]،وهذا هو خط جمال الدين العام في متابعة القدامى ولكن بتأمل وتمحيص وتدقيق وربما خالفهم فأتى بجديد مقبول أحيانا كما سنرى في البحث.

٦ـ اسم التفضيل:

واحد من المشتقات التي تنبه لها القدامى لكنه فرع من فرع في الاشتقاق،لذلك تأخر رتبة وعملا ووضعت لصياغته شروط كثيرة، يسميه بعضهم (أفعل التفضيل) نسبة لاسمه القياسي الوحيد وهو(أَفَعَلَ)،أما سماعا فله صيغ معروفة تناقلها العلماء،وقد توقف عنده جمال الدين إذ عرفه بـ(المبني على (أفعل)بزيادة صاحبه على غيره في الفعل،أي في المصدر المشتق منه)[٣]،وهنا لا تخفى متابعته للبصريين في اصالة المصدر مرة أخرى،على أنه يعد هذا التعريف شاملا لاسم التفضيل بنوعيه القياسي والشاذ[٤]،ويبين أن(أفعل)إذا أضيف إلى ما بعده فإضافته لفظية لا تفيد تعريفا لأنه بعض ما أضيف اليه،أو واحد منه فهو من باب إضافة بعض إلى كل أو الواحد إلى الجنس[٥]،ثم ذكر حالات أفعل وهي[٦]:

(١) ظ: المقتصد في شرح الايضاح،عبد القاهر الجرجاني:١/ ٥٣٢ وما بعدها.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي،ابن هشام الانصاري:١٧٨.

(٣) المعجب:١٤٩.

(٤) ظ:م.ن:١٤٩.

(٥) ظ:م.ن:١٤٩ـ١٥٠.

(٦) ظ:م.ن:١٥٠.

أ ـ المجرد من(أل)المقرون بـ(من): وفي هذه الحالة يلزم حالة واحدة في كل الأحوال،نحو:(هو أفضل من)،و(هي افضل من)،و(هما أفضل من)،و(هم أفضل من)،و(هنّ أفضل من).

ب ـ المعرف بـ(أل)وفي هذه الحالة يطابق المفضل تنكيرا وتأنيثا،وإفرادا وتثنية وجمعا،نحو:(هو الأفضل)،و(هي الفضلى)،وهكذا.

جـ ـ المضاف: يجوز فيه الأمران المطابقة وعدمها،أما العمل فيذكر السيد جمال الدين أنه لا عمل لاسم التفضيل،يقول:(ولا يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر الا للضرورة أو بالشاذ غير المقيس،أو كان مفضلا على نفسه لاعتبارين)[١]،ولم يشرحها جمال الدين ولكن المقصود بها الناحية المعنوية في التفضيل كقولنا مثلا: الصيف أحرّ من الشتاء،فالصيف والشتاء من جنس واحد فكأن واحدا زاد على الآخر في صفته،ويضيف أن لهم في هذه المسألة أقوالا لا حاجة لذكرها.

ثم يذكر شروط الفعل المصوغ منه اسم التفضيل[٢]: أن يكون ثلاثيا،ومجردا،ومما ليس بلون ولا عيب،ويكتفي بهذه الثلاثة قائلا:(وما خالف هذا فهو شاذ لا يقاس عليه)[٣].

ومما تقدم يتضح أن السيد جمال الدين قد أوجز القول في اسم التفضيل،فلم يذكر له تعريفا أو أحكاما[٤]أخرى،لكنه أعطى عنه فكرة كافية.

---

(١) م.ن:١٥٠.

(٢) ظ: المعجب:١٥١.

(٣) م.ن:١٥١.

(٤) ظ: شذا العرف:٨٢.

٧ـ اسما الزمان والمكان:

هما من المشتقات ايضا،وهما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه ويشتقان من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي على حد سواء،ولكن بأوزان قياسية محددة،فمن الثلاثي يصاغان على وزن(مَفعَل)و(مفعِل)،نحو: مذهب ومقام ومجلس وموعِد. ومن غير الثلاثي على وزن اسم المفعول(مُفعَل)،نحو: مُكرَم،ومُستعان. ومن الجامد على وزن(مَفْعَلة)،نحو: (مَسْبَعَة)،وقد وردت صيغ منه بالفتح والكسر،(مَسجَد ومَسجِد)و(مسكَن ومسكِن)وغيرهما،وهي صحيحة مستعملة عند العرب.هذا موجز احكام اسمي الزمان والمكان،وقد ذكرتها أولا للإيضاح ذلك لأن السيد جمال الدين لم يفصل القول فيها فقد ذكرها عرضا ولم يفرد لها عنوانا،قال:(فالمصدر واسماء الزمان والمكان على(مفعل)بالفتح،نحو: ذهب يذهب ذهابا ومذهبا،إلا اسماء شذت عن القياس،منها: المنسِك،والمجزِر والمشرِق والمغرِب)[١].

هذا من(يفعل)و(يفعل)بالفتح والضم،أما من(يفعل)بالكسر،فيكون على وزن (مفعِل)نحو: مقيل،ومبيت. ومن الرباعي والمزيد فيه يكون على لفظ اسم المفعول منها،نحو: مُدخل،وُمقام.ويكتفي إلى هنا واصفا شرحه بالكافي،وأنه جارٍ على طريقة القدامى[٢].لكنهم أي القدامى يخاطبون أهل زمانهم،وجمال الدين يخاطب أهل زمانه.

٨ ـ اسم الآلة:

هو اسم مشتق ايضا مصوغ من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بوساطته وله ثلاثة اوزان رئيسة هي:(مِفعال)و(مِفعَل)و(مِفعلة)،وأمثلتها:(مفتاح)،ومِبرد)،و(مِقرعة)،وقد

(١) المعجب:١٤٠ـ١٥١.

(٢) ظ:م.ن:١٥٢.

أتى جامدا على وزن (فعْل)و(فعول)و(فعّيل)مثل: (فأس وقَدوم،وسكين)،وشاذا على وزن(مُفعُل)،مثل: مُنخُل،ومنصُل وغيرهما،وقد فعلنا فيه كما فعلنا في اسمي الزمان والمكان من حيث تقديم الكلام للسبب نفسه،إذ ذكره جمال الدين كما ذكرهما دون افراد أو تخصيص قال جمال الدين:(ومِفعل ومِفعال ومِفعلة لاسم الآلة) [١]،ثم ذكر الشاذ منه إذ قال:(وشذ منه مُسعُط ومُنخُل،لأنهما غير مبنيين على الفعل) [٢]،واكتفى بهذا.

وعلى هذا يكون اسم الآلة مشتقا من الثلاثي فقط من دون غيره من المشتقات المذكورة آنفا،وقد قدم فيها جمال الدين جهدا واضحا،إذ لم يهمل منها شيئا بدءا باسم الفاعل وانتهاء باسم الآلة مسهبا وموجزا بحسب مقتضى المقام،مع وضوح شخصيته ودقة تحليله.

٩ـ فعلا التعجب:

درس العلماء التعجب فعرفوه: بأنه انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه وقسموه على: قياسي وهو ما يقع بوساطة الصيغتين المعروفتين: (ما أفعل،وأفعل به)،وسماعي وهو ما سمع عن العرب كقولهم: سبحان الله،أو لله درّه فارسا[٣].

وقد اختلف البصريون والكوفيون في الصيغتين القياسيتين إذ عدهما البصريون فعلين،في حين عدهما الكوفيون اسمين،وقد فصل القول في هذه المسألة صاحب الانصاف عارضا أدلة الفريقين مرجحا رأي البصريين فيهما[٤]،وهو الصواب.

---

(١)المعجب:١٤٠ و١٥٢.

(٢)م.ن:١٤٠ و ١٥٢.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٩١(الهامش).

(٤) ظ: الانصاف:١/ ٧٤ـ٧٦ مسألة(١٥).

وهذان الفعلان جامدان لا يتصرفان كفعلي المدح والذم،وما لحق بهما فـ(أفعل)فعل ماض،و(أفعل)فعل ماض كذلك لكنه جاء بصيغة الأمر للإنشاء[١]،أما فاعلهما فهو الضمير المستتر في(أفعل)،نحو: ما أحسنَ السماءَ،والمجرور لفظا بالباء الزائدة المرفوع محلا في(أفعِل)،نحو: أحسن بالسماءِ،وللنحاة في اعراب(ما)أقوال سنتحدث عنها في محلها في النحو[٢].وقد ذكر العلماء شروط فعل التعجب وهي[٣]:أن يكون فعلا ثلاثيا تاما متصرفا مثبتا قابلا للتفاوت ليس الوصف منه على(أفعل فعلاء)أي ما دل على لون أو عيب أو حلية[٤]غير مبني للمجهول،وهي نفسها التي اشترطوها في أفعل التفضيل إذ حملوه على التعجب[٥]،وما خالف شرطا من هذه الشروط يتم التعجب منه بصيغة (ما أشدّ أو أشدد به)مع مصدره الصريح أو المؤول،كقولنا مثلا: ما أشدّ احمراره وأشدد باحمراره،وهي الصيغة نفسها التي استعملوها للتفضيل في الفعل المخالف لهذه الشروط.

وقد درس جمال الدين التعجب دراسة تفصيلية مبتدئا بآراء العلماء القدامى،إذ نقل تعريفهم نفسه[٦]،مردفا(ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب)[٧]،،كذلك درس صيغتي التعجب مشترطا فيهما دلالتهما على هذا المعنى وأنهما جامدان ذاكرا

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٢(الهامش).
(٢) ظ: م.ن:٣/ ١٩٣.
(٣) ظ:م.ن:٣/ ١٩٨.
(٤) وقد اختلف البصريون والكوفيون في الألوان إذ منعه البصريون مطلقا وأجازه الكوفيون في السواد والبياض منها فقط،ولكل أدلته والمشهور هو المنع مطلقا.ظ: الانصاف:١/ ٨٧ وما بعدها مسألة(١٦).
(٥) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ٢٠٤.
(٦) ظ: المعجب:١٥٢.
(٧) م.ن:١٥٢.

الشروط كاملة[١]،وليس كما مر في دراسته لاسم التفضيل،وهو الحق.

وقد وقف عند هذه الشروط ذاكرا أن الفعل إذا لم يستوفها فسيتم التعجب منه بصيغتي(ما أشد وأشدد به)إلا ما كان جامدا وما لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منهما مطلقا[٢]. كذلك اشار إلى نوعي التعجب،فبعد أن فصل القول في القياسي قال:(وللتعجب ألفاظ وجمل كلهما سماعية تحفظ ولا يقاس عليها)[٣]،ولم يعطِ مثالا لما ذكر.

وهكذا يتضح أنه قد بحث التعجب متابعا فيه العلماء مضيفا بعض الأقوال التي تدل على محاكاته للواقع الاجتماعي.

١٠ـ المدح والذم:

درس العلماء المدح والذم وحددوا صيغتيهما الرئيستين(نعم وبئس)وما لحق بهما مثل:(حبذا ولا حبذا،وساء). وللمدح والذم في اللغة ثلاثة اركان هي: الصيغة وفاعلها والمخصوص بالمدح أو الذم،وقد اختلف البصريون والكوفيون في الصيغتين إذ عدهما البصريون فعلين جامدين،في حين عدهما الكوفيون اسمين،ولكل منهما اتباعه وأدلته،وقد فصل ذلك صاحب الانصاف مر جحا قول البصريين[٤]،وعليه أكثر العلماء القدامى والمحدثين وهو الصواب.

وجمال الدين من المحدثين الذين درسوا المدح والذم وقد قال بفعليتهما متابعا البصريين في ذلك،قال:(إن نعم وبئس فعلان لفظهما لفظ الخبر ومعناهما الانشاء)

(١) ظ:م.ن:١٥٣.

(٢) ظ:م.ن:١٥٣.

(٣) م.ن:١٥٣.

(٤) ظ: الانصاف:١/ ٦١،وما بعدها مسألة(١٤).

[1]،وبهذا يكونان غير قابلين للتصديق والتكذيب حالهما حال اسم التفضيل وفعلي التعجب مؤكدا أنهما انشائيان حقيقة في المعنى لفظهما لفظ الخبر وأنهما جامدان لكونهما علمين في المدح والذم ملحقا بهما(حبذا ولا حبذا)بالمدح والذم[2]،هذا قول جمال الدين في الصيغتين،أما فاعلاهما فقد ذكر لهما صورا هي[3]:

- معرف بأل: مثل: نعم الرجل زيد.
- مضاف إلى المعرف بأل: مثل: نعم رجل الصعاب زيدٌ.
- ضميرا مفسرا،مثل: نعم رجلا زيدٌ.
- وقد يكون(ما)النكرة العامة مثل: نعمّا هي.

وذكر أن للعلماء في(أل)الداخلة على الفاعل قولين؛ إنها للاستغراق،أو ليس له[4]،وقد رجح جمال الدين القول الثاني،أي أنها ليس للاستغراق،إنما هي للعهد الذهني في الأكثر،والحضوري في الأقل بدليل عدم صحة إضافة(كل)لها،في حين تصح إضافتها في حالة الاستغراق[5].

واكتفى بهذا ولم يشرح (حبذا،ولا حبذا)،سوى أنه ذكرهما كما تقدم.

---

(١) المعجب:١٥٤.
(٢) ظ: م.ن:١٥٤ـ١٥٥.
(٣) ظ: م.ن:١٥٥.
(٤) ظ:م.ن:١٥٥.
(٥) ظ:م.ن:١٥٥.

المبحث الثاني
الأبنية العامة(المشتركة)

الأبنية:

من الموضوعات التي أولاها علماء اللغة والصرفيون منهم خاصة عناية كبيرة موضوع الأبنية في الاسماء المتمكنة والافعال المتصرفة وما يطرأ عليها من ظواهر وتغيرات تؤدي إلى حدوث زيادة في البنية الأصلية في الكلمة أو نقصان،هذا من ناحية الشكل واللفظ،أما من ناحية المعنى فقد اتفقوا على معادلة ثابتة هي(زيادة المباني= زيادة المعاني)،ومن هذه الظواهر والتغيرات ما يخص الاسماء فقط،كالتذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب وما إلى ذلك،ومنها ما يخص الافعال فقط،كالتعدي واللزوم والبناء للفاعل والمفعول والتوكيد وعدمه وغيرها،ومنها ما هو مشترك بينهما كالتجرد والزيادة والصحة والاعتلال والميزان الصرفي وما إلى ذلك.

فأما الحروف فليس لها من كل هذا نصيب،وذلك لثبوتها على حالة واحدة وهي البناء،إذ هو أصل فيها وإنما بنيت بعض الاسماء والافعال لشبهها بها،ولذا خرجت من ميدان دراسة علم الصرف،وقد درسها جمال الدين وسنعرض لذلك فيما يأتي:

١ـ الجمود والاشتقاق والتصرف:

وهو من المسائل المشتركة بين الاسماء والافعال إذ يسمى في الاسماء الجمود و الاشتقاق،وفي الافعال الجمود والتصرف،وإنما سمي هكذا في الاسماء لأنها اصل للكلام فضلا عن خلوها من الزمن،وفي الأفعال لأنها أحداث مقترنة بزمان،وسنتحدث عنهما.

أ ـ الجمود والاشتقاق: الاسم الجامد ما لم يؤخذ من غيره ودل على حدث أو معنى من غير صفة(١)،ومن ذلك اسماء الاجناس المحسوسة مثل: رجل وشجر وغيرهما والمعنوية مثل: نصر وفهْم،وما إلى ذلك.

أما الاسم المشتق فهو ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة(٢)،مثل: عالم،وشريف ومنصور وما إلى ذلك. ومما تجدر الاشارة اليه هنا هو خلاف العرب في الاصل والمشتق منه،إذ قال البصريون بأصالة المصدر وأن الفعل وسائر المشتقات مشتقة منه،وهو المشهور،وقال الكوفيون عكس ذلك،وجمال الدين ممن تابع البصريين في هذه المسألة(٣)،كما مر ذكره.وقد درس جمال الدين الاشتقاق ولم يدرس الجمود في الاسماء.

ب ـ الجمود والتصرف: قسم العلماء الافعال في اللغة على قسمين: الاول: الفعل الجامد،وهو الذي يلازم صورة واحدة لا يفارقها إلى غيرها(٤)،وهذه الملازمة تكون في حالة المضي،مثل: ليس من أخوات كان،وكرب وطفق وأخواتهما من أخوات(ظن) و(نعم وبئس)وملحقاتهما في المدح والذم،ولا تكون في المضارع والأمر،وذلك استنادا لقاعدة التصرف نفسها،إذ لا مضارع بلا ماض ولا أمر بلا ماض ومضارع،ولهذا سميت الصيغ التي وردت على حالة معينة من حالات الفعل أسماء أفعال،نحو: هيهات،وفقط وصه وغيرها.

---

(١) ظ:شذا العرف:٧٠.

(٢) ظ: م.ن:٧٠.

(٣) ظ: الانصاف:١/ ١٢٩،مسألة(٢٨)؛ المعجب:١٣٧ـ١٣٨.

(٤) ظ:شذا العرف:٤٨.

وقد تكون حالة الجمود هذه في فعل الأمر ولكنها محدودة جدا،منها: (هبْ،وتعلم)،وكأنهما من باب السماع لا أكثر.والآخر: الفعل المتصرف،وهو ما لا يلازم حالة واحدة[١]،فإذا تصرف للحالات الثلاث الماضي والمضارع والامر فهو التام،نحو:نصر ينصر انصر،وإذا قصر تصرفه على حالتي الماضي والمضارع فهو الناقص نحو: مازال،ما لا يزال من أخوات كان وهكذا.

أما كيف تتم عملية التصرف فالأصل هو الماضي ويؤخذ منه المضارع بزيادة احرف المضارعة في أوله وهي(أنيتُ)مع فتح أوله وإسكان فائه في الثلاثي وضم أوله واسكان الفاء في غير الثلاثي،ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة وزيادة همزة في أوله للتخلص من السكون،مع كون هذه الهمزة للوصل أو للقطع بتفاصيل خارجة عن هذا الموضوع.

وقد يقتطع الأمر من المضارع بلا همزة في أوله،وذلك تبعا لنوع الفعل من حيث الصحة والاعتلال والزيادة وتفرعات كل منها،نحو: خذ،وقل،وسل،وعد،وتعلم. ولم يدرس السيد جمال الدين مسألة الجمود والتصرف في الافعال دراسة مستقلة بل أشار إليها عرضا في دراسته للفعل بوصفه واحدا من اقسام الكلام وفي باب الأفعال غير المتصرفة إذ قال:(والمضارع ما يتعاقب على اوله الزوائد الاربعة)[٢]،وهذه اشارة لتصرف الفعل للحالات الثلاث وتمايزه عن الجامد فيها،على أنه لا يعد(أنيت)من علامات المضارع،بل هي لبيان نوع فاعله[٣]،وسنشير إلى ذلك في النحو إن شاء الله.

وقد وردت مصطلحات الجمود والتصرف عنده في أثناء كلامه على صيغتي

(١) ظ:م.ن:٤٨.

(٢) المعجب:٣٨.

(٣) ظ:م.ن:٣٩.

التعجب والمدح والذم وأفعال المقاربة وأفعال القلوب والأفعال غير المتصرفة[١]،وفي تقسيمه الأفعال الناقصة من حيث التصرف بقوله: (جميع هذه الأفعال الا ما استثني وسنذكره كلها تتصرف،فيأتي منها المضارع والأمر والمصدر والوصف،أما (ليس) فمجمع على عدم تصرفها،و(دام)فهذه لا تتصرف أيضا)[٢]. وفي كلامه على أفعال القلوب بقوله: (ويشملها عنوان الجمود لا من حيث عدم التصرف بل من حيث جمودها في العمل فهي ملازمة للجملة الاسمية ليس غير)[٣]،وكلامه هذا واضح لا يحتاج إلى تعليق فقد جعل سبب الجمود فيها هو اختصاصها بالعمل بالجملة الاسمية لا من حيث جمود الصيغة وهو موقف انفرد فيه.وقد اكتفى بهذا الحد في هذه الظاهرة .

٢ـ التجرد والزيادة:

وهي ظاهرة صرفية اهتم بها العلماء وأفردوا لها أبوابا في دراساتهم وتقع في الأفعال والأسماء وقد توسعوا فيها وحددوا الحروف التي تزاد والأبنية التي يزاد فيها وما إلى ذلك.

ومما اجمع عليه العلماء أو كادوا يجمعون أن اللغة العربية ثلاثية الأصول[٤]،وعلى هذا الأساس قسموا الأسماء والأفعال على: مجرد ومزيد وكان هذا في وقت مبكر إذ رأى الخليل أن الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يُبتَدأ به وحرف تحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه[٥]،وما كان أقل من ثلاثة ففيه حذف أو هو من السماع،وما

(١) ظ:م.ن:١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦١.

(٢) م.ن:١٦٠.

(٣) م.ن:١٦١ـ١٦٢.

(٤) ظ: العين:١/ ٤٩.

(٥) ظ:م.ن:١/ ٤٩.

كان أكثر فإما مجرد رباعي أو خماسي،أو مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة[١]،ولا يكون الاسم على اكثر من سبعة أحرف بخلاف الفعل الذي لا يكون على اكثر من ستة احرف[٢]،ذلك أن مجرده ثلاثي ورباعي فقط،فيكون مزيدا بحرف أو حرفين أو ثلاثة،وقد تابع اكثر البصريين الخليل بذلك[٣]،أما الكوفيون فقد تابعوا الخليل في الأصل الثلاثي وخالفوه في الرباعي والخماسي فالأصل عندهم ثلاثي لا غير وما زاد فمزيد[٤]،وهو مذهب الكسائي(ت١٨٩هـ)،والفراء(ت٢٠٧هـ)وقد ناقش هذه المسألة ابو البركات الانباري في الانصاف[٥]،رادا مذهب الكوفيين مرحجا مذهب البصريين فيها.

أما المحدثون فقد درسوا هذه المسألة ايضا وكان لهم قول فيها فمنهم من تابع البصريين[٦]،ومنهم من ذهب مذهب الكوفيين بدليل اللغات الجزرية التي تشترك في الأصل الثلاثي والعربية منها[٧]،وقال آخر:إن الاصل ثنائي في الغالب ثم زيد عليه حرف أو حرفان أو ثلاثة[٨]،ولا يخفى قرب هذا القول من مذهب الكوفيين ذي الأصل الواحد كما مر سابقا.وبعضهم يرى رأيا آخر في المسألة وهو أن الاصل ثلاثي ورباعي ثم يزاد فيهما،ودليله في ذلك عدد الأبنية العشرين التي نصفها للثلاثي ونصفها الآخر لما سواه[٩].

---

(١) ظ: العين:١/ ٤٨.

(٢) ظ:شذا العرف:٣٨.

(٣) ظ:الكتاب: ٢/ ٣٣٥؛ المقتضب:١/ ٥٣؛ المنصف:١/ ١٨؛ شرح الشافية:١/ ٧.

(٤) ظ: شرح الشافية:١/ ٤٧.

(٥) ظ: الانصاف:١/ ٤٢١،مسألة(١١٤).

(٦) وهو الشيخ الحملاوي،ظ: شذا العرف:٢٩ و٦٧.

(٧) وهو الدكتور مهدي المخزومي. ظ: مدرسة الكوفة:١٨٧.

(٨) وهو الدكتور عبد الله أمين. ظ: الاشتقاق:٤١٢.

(٩) هو الاستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري. ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة

أما جمال الدين فلم يدرسها مستقلة وإنما مر عليها في أثناء الكلام على مسائل اللغة والنحو،فهو لم يناقش المجرد والمزيد صراحة لكنه يرى فيهما رأي الخليل والبصريين من حيث الأصل الثلاثي للاسم إذ يقول: (لا يكون اسم في العربية اقل من ثلاثة حروف حرف يبتدي به وحرف ينتهي إليه للوقف وحرف وسط للحشو)[١]،ولا يخفى قرب قوله هذا من قول الخليل المذكور آنفا. وما كان أقل ففيه حذف أو سماعي ويمثل للحذف بـ(أب،وأخ،ويد)وللسماع بأسماء الإشارة والشرط والاستفهام[٢]. وهو يتابعهم أيضا في الأصل الثلاثي والرباعي والخماسي في الاسم إذ يقول: وتبلغ الحروف الأصول في الاسم من ثلاثة إلى خمسة فما نقص فمحذوف منه أو صيغة خاصة سماعية وما تجاوز فمزيد فيه[٣]،والأمر نفسه في الفعل،إذ قال:(أما الفعل فهو من ثلاثة وأربعة فقط فلا أقل ولا أكثر فله مثالان الثلاثي والرباعي ليس غير إلا بحذف أو زيادة)[٤]،وبهذا يكون قد خالف أسلافه الكوفيين وأكثر اقرانه المحدثين والمعاصرين في هذه المسألة لكنه كما يبدو بصري المذهب والرأي في الغالب.وجمال الدين يتفق مع العلماء في وقوع هذه الظاهرة(التجرد والزيادة)في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة لكثرة دورانها في الكلام[٥]،ولما يطرأ عليها من تغيرات مختلفة وقلتها في الحروف إذ تقتصر على المسموع منها فقط[٦].ويعد ذلك دليلا على أن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى وإلا لم يكن فرق بين المتصرف وغيره من حيث قبول

دكتوراه:١١٤.

(١) المنهل:٧٧.

(٢) ظ: المنهل:٧٧.

(٣) ظ:م.ن:٧٧

(٤) م.ن:٧٨.

(٥) ظ:م.ن:٩١.

(٦) ظ: م.ن:٩١.

الزيادة،وإن من أنكر ذلك فقد رد إجماع أهل اللغة وخرج عن لغة الشرع[١].

وقد وردت لديه كلمة مزيد في مصنفاته كثيرا في إثناء الشرح مثلا:مزيد الثلاثي،وثلاثي مزيد،وما تجاوز فمزيد فيه[٢]وهكذا،وفيما يأتي بعض الإشارات التي وردت في بعض كتبه إلى التجرد والزيادة:

أ ـ قال في حديثه عن علامات الفعل المبني للمفعول منها:(يجب كسر ما قبل الأخير في الماضي المجرد والمزيد للمطاوعة وغيرها،نحو: كسر،وانكسر،فالأول مجرد والثاني مطاوع)[٣].

ب ـ قال في الشيطنه:(ش،ط،ن: شيطن فلان وتشيطن فيه شيطنة،والشيطان يكون فعلان من شاط يشيط والفعل ثلاثي صحيح مجرد متعد)[٤]،وفي كلامه هذا اضطراب،إذ خلط بين الأصلين(شطن)و(شاط)،وذكر وزن(شيطان)من (شاط)،ولم يذكر وزنها من(شطن)،وهو(فيعال)،ثم وصفه بالصحة من دون تحديد أيا منهما يقصد،لأن الفعل (شاط)معتل أجوف ـ كما هو معلوم ـ فضلا عن كونه ليس متعديا،وقد وصفه جمال الدين بذلك.

جـ ـ قال في:(كنه: ك،ن،هـ كلمة واحدة تدل على غاية الشيء ونهاية وقته،يقال:بلغت كنه الأمر أي غايته وحينه،الذي هو له والفعل ثلاثي صحيح مجرد متصرف لازم)[٥].
ومثل هذا كثير جدا خاصة في كتابه(الخزانة اللغوية)ونكتفي بذكر هذه الأمثلة.

---

(١) ظ: م.ن:٩١.
(٢) ظ: المعجب:٣٨ـ ٤٠ ؛ المنهل:٧٧.
(٣) المعجب:٣٨.
(٤) الخزانة:١٦.
(٥)الخزانة:٤٣٠.

٣ـ الميزان الصرفي:

اللغة ثلاثية الأصول في الغالب،ولذا وضع العلماء الميزان الصرفي المكون من ثلاثة أحرف هي(فعل)الذي يعرف به المجرد من المزيد والمتصرف من الجامد،وغير ذلك،وكأن التجرد والزيادة والميزان الصرفي كلاهما سببٌ ونتيجة للآخر،وفي ضوئه وجدت الأبواب الستة للفعل المتفق عليها عند العلماء وهي على التوالي[١]:

- فَعَل ـ يفعُلُ: نَصَرَ يَنْصُر.
- فَعَلَ ـ يَفعِلُ: ضَرَبَ يَضْرِبِ.
- فَعَلَ ـ يَفْعَلُ: ذَهَبَ يَذْهَبُ.
- فَعِلَ ـ يَفْعَلُ: عَلِمَ يعْلَـمُ.
- فَعُلَ ـ يَفْعُلُ: حَسُنَ يَحْسُنُ.
- فَعِلَ ـ يَفْعِلُ: حَسِبِ يَحْسِبُ.

وهكذا كان ميزانا حقيقيا للغة إذ تنسب فيه الأفعال كل إلى بابه فتعرف صفاتها الصرفية والنحوية بمجرد معرفة الباب الصرفي لها،كذلك الأسماء إذ يعرف به الأصيل من المعرب والدخيل والمجرد والمزيد وما إلى ذلك مما يخصها.

وقد بحثه الصرفيون؛ القدامى و المحدثون،إذ لابد من الوقوف عنده لكن السيد جمال الدين لم يدرسه مستقلا تحت عنوان منفرد،بل ذكره استطرادا،وفي مناسبة المقام،وسنشير إلى ذلك.

---

(١) ظ: شذا العرف:٣١ وما بعدها.

ذكر الميزان الصرفي في الخزانة كثيرا إذ كان يعطي وزن المفردات وهو يتحدث عنها،ولذا لم تخلُ صفحة منها من ذكره،بل ومرات كثيرة في الصفحة الواحدة في الخزانة،وكذلك ورد ذكره في المناقشات والمعجب والمنهل[١]،ولهذا اقتصرت الإشارة إلى ذلك بإيجاز لا يخل بمنهجية البحث،خشية الإطالة.

وقد حكم به على صحة بعض الأفعال التي عدها العلماء من أمثلة المعتل المثال في اللغة ومنها: وزن ووعد[٢].

٤ـ حروف الزيادة:

حروف الزيادة مسألة صرفية مشتركة بين الأسماء والأفعال،فضلا عن كونها توأم مسألة التجرد والزيادة،التي سبق الكلام عليها. وقد درسها القدامى من بصريين وكوفيين وأجمعوا على أن لا زيادة في اللغة العربية الا لفائدة وأن حروفها عشرة[٣]،ثم جمعوها فيما بعد في (سألتمونيها)أو(أمان وتسهيل)لتيسير حفظها لدى المتعلمين،وهذا لا يعني أن هذه الحروف زائدة دائما،بل ربما تكون اصولا إنما يعني أن الزيادة لا تكون الا منها.وقد تابع المحدثون القدامى في ذلك،والزيادة بشكل عام في العربية نوعان؛ الأول: ما سبق الحديث عنه آنفا،أي الذي يحصل بحروف الزيادة،والثاني: التكرير،أي أن يتكرر واحد من الأصوات الأصلية في الكلمة وأكثر ما يكون في العين،وذلك بالتضعيف،مثل: قطّع وهلهل.

وقد درس السيد جمال الدين حروف الزيادة مفردا لها بحثا خاصا في كتابيه:المنهل والمعجب،قال:(إن الحروف إنما توصف بالزيادة لمجيئها فوق العدد الأصلي من

(١) ظ: المناقشات:٨٧،و٩٨،و١٤٩؛ المعجب: ٨ و٣٨،٤٢،و ٦٢،و١٣٩؛ المنهل: ٩٧،٨٨ وغيرها.

(٢) ظ: المنهل:٩٧.

(٣) ظ:المقتضب:١/ ٥٦.

حروف الكلمة لسبب ما فتؤثر زيادة في المعنى وربما غيّرته)[١]،وهذا كلام واضح جدا،إذ جمع فيه معنى الزيادة وأسبابها وأنواعها وفائدتها،وأكد ذلك في موضع آخر قائلا:(...اذ زيادة الحروف سبب لزيادة المعنى فليس في حروف المعجم العربية ما هو زائد لا لفائدة)[٢]،ثم تحدث عن أدلة الزيادة بقوله: (أما الأدلة التي يعرف بها الزائد من الأصلي فهي الاشتقاق والتصريف والكثرة...)[٣]،وجعلها دليلا واحدا وهو الميزان في موضع آخر[٤]،ولكنه يصف الأمر بالصعوبة إذ يقول:(وربما صعب الحكم على المرتاض،فكيف على المريض؟)[٥]،وأظنه عني في كلامه هذا العامة الذين لا علم لهم باللغة،إذ بمعرفة حروف الزيادة العشرة والميزان يكون الأمر سهلا جدا لدى المتعلمين المبتدئين فكيف يكون لدى المعلمين المتخصصين وربما عني الواقع العام للغة العربية في عصرنا الحاضر. بعد ذلك ذكر حروف الزيادة إذ جمعها في عبارة(أمان وتسهيل)مرة وفي(اليوم تنساها)اخرى،وفي(سألتمونيها)ثالثة،ثم ذكرها متفرقة رابعة[٦]،وكل هذا دليل على الأسلوب التعليمي التيسيري الذي يتبعه في تصانيفه.

ومما ناقشه جمال الدين في هذه المسألة تسمية سيبويه لها في كتابه إذ قال:(هذا باب علم حروف الزوائد)[٧]،وخلص جمال الدين إلى أن المقصود منها باب معرفة حروف الزوائد مستدلا في كثرة ورود مثل هذا العنوان في الكتاب،وأنها جزء من الأصوات لا كلها،وغايته من ذلك انه صاحب السبق في بحث علم الأصوات في كتابه المنهل،وقد

(١) المنهل:٧٧

(٢) المعجب:٢١٩.

(٣) المنهل:٧٨ـ٧٩.

(٤) ظ:المعجب:٢١٩.

(٥)المعجب:٢١٩.

(٦) ظ:المعجب:٢١٩؛ المنهل:٨٢.

(٧) الكتاب:٢/ ٣١٢؛ المنهل:٨٤.

سبقت الإشارة إلى ذلك.

ثم شرع بذكر مواضع حروف الزيادة بالتسلسل على أساس (أمان وتسهيل) وشروطها،متابعا القدامى في ذلك[١]،وسنورد بعض الأمثلة ونشير إلى الأخرى بحسب مواضعها في مؤلفاته:

أ ـ الميم: تزاد إذا وقعت أولا بعدها ثلاثة أصول،مثل: مكتب مكتوب،وكذلك فيما ورد مسموعا عن العرب،مثل:(دمالص ودلامص)،ولا تزاد في ملك[٢].

ب ـ الألف: لا تزاد أولا لسكونها،وتزاد ثانيا فأكثر،مثل: كاتب وكتاب،وعطشى وحلبلاب،وهكذا،ويؤكد جمال الدين أن الألف لا تكون ابدا اصلا،بل تكون زائدة أو منقلبة[٣].

جـ التاء: تزاد أولا في(تفعل)حرف مضارعة،وفي(تفعّل)و(تفاعل)وما تصرف منهما،وفي مصدر(فعّل)وتزاد حشوا وآخرا،مثل:(قامت،أنت)وغيرهما[٤].

وقد ذكر مواضع زيادة الهمزة والنون والواو والسين والهاء والياء واللام أي لم يترك منها حرفا الا وذكره في مواضع مختلفة من مؤلفاته[٥].وبعد أن فرغ من الكلام على مواضعها ذكر فوائد تتصل بموضوع الزيادة تدور بمجملها حول المعنى وأنه لا زيادة بلا فائدة،كذلك ذكر الزيادة التكريرية،مثل:(عشعش،وردّ)،والالحاقية، مثل:(جلبب)،قائلا فيها: (وأما الزيادة الالحاقية فإنها تضرب بعرق في كلا الضربين)

(١) ظ:المعجب:٢١٩ وما بعدها،المنهل:٨٢ وما بعدها.

(٢) ظ: المنهل:٨٦؛ المعجب: ٢٢٠.

(٣) ظ: المنهل:٨٧.

(٤) ظ: المعجب: ٢٢٠ـ٢٢١؛ المنهل: ٨٨ـ٨٩.

(٥) ظ: م.ن: ٢١٩،و٢٢٠،و٢٢١؛ م.ن: ٧٨،و٨٢،و٨٦،و٨٧،و٨٩،و٩٠ وغيرها كثير.

[١].ولو ألقينا نظرة سريعة على حروف الزيادة لوجدنا أصوات العلة منها وكذلك الهمزة وحروف المضارعة وثلاثة من أصوات الذلاقة(م،ن،ل)،وهذه الحروف هي أكثر الحروف دورانا في الكلام،وربما أسهب جمال الدين القول فيها لهذه الأسباب.

٥ ـ الصحة والاعتلال:

الأصوات العربية قسمان؛ صحيحة وعلة،وتبعا لذلك وصفت الأسماء والأفعال بالصحة والاعتلال،فما خلا من أصوات العلة فهو الصحيح وما لم يخلُ منها فهو المعتل من الأفعال والمنقوص أو المقصور من الأسماء،وهذه الصفة مشتركة بين الأسماء والأفعال،وأصوات العلة في العربية ثلاثة تتبعها ابعاضها فتكون ستة أصوات هي: الألف والواو والياء والفتحة والضمة والكسرة[٢]،وتسمى الأصوات الصائتة الطويلة والقصيرة وتمثل القلة من الأصوات،وإنما سميت العلة تشبيها للكلمة الداخلة في بنيتها هذه الأصوات في حالة المعلول من الناس الذي لا يثبت على حال معينة،وقد درج العرب على قياس لغتهم وما يتصل بها من ظواهر على أنفسهم وبيئتهم ومظاهر حياتهم اليومية الطبيعية،ومنها(عروض الخليل)مثلا.

والصحة والاعتلال من أبواب علم التصريف التي اهتم بها الدارسون قديما وحديثا ووضعوا تقسيمات للأفعال الصحيحة والمعتلة لا نجد مسوغا لذكرها هنا[٣]،وقد ورد عند السيد جمال الدين ما يمثل هذه الظاهرة في كتبه التي وصلت إلينا،فقد أشار إلى مجموعة من الأفعال المعتلة والصحيحة ومنها: قال في:(يزك،زاي كاف واو،أصل يدل على نماء وزيادة،والفعل الماضي منه معتل بالواو،وبعضهم يعده معتلا بالألف

(١) م.ن: ٢١٩؛ م.ن:٩٠.

(٢) ظ: سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣؛ المعجب: ٥٥.

(٣) ظ: شذا العرف:٢٧.

فيقول:زكى يزكو،وعلى هذا فللفعل ثلاث صيغ هي: زكى،وزَكَوَ،وزَكَيَ)[١].

وقال في الاقتداء(قاف،دال،واو،أصل صحيح يدل على اقتباس في الشيء واهتداء ومن ذلك قولهم: فلان قدوة يقتدى به،والفعل معتل بالواو وأصل اشتقاقه من القدو)[٢]،ولا يخلو هذا الكلام من الخلط والتناقض،إذ كيف يكون الأصل صحيحا ومعتلا في آن واحد؟!.

وقال في فصل(فاء صاد لام،كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه،يقال: فصلتُ الشيء فصلا،والفعل ثلاثي مجرد صحيح)[٣].

أما ما يخص الأسماء المتمكنة في هذه الصفة فإن الدارسين قسموها على:

أـ المنقوص:وهو ما انتهى بياء لازمة مكسور ما قبلها نحو:(القاضي).

ب ـ المقصور: وهو ما انتهى بألف لازمة مفتوح ما قبلها،نحو:(فتى،ومصطفى).

جـ ـ الممدود:وهو ما انتهى بهمزة سبقتها الف زائدة،نحو:(دعاء،وبناء،وصحراء).

د ـ الصحيح:وهو ما عدا الثلاثة المذكورة آنفا،نحو:(رجل،حسن،كتاب).

ويتضح أثر صفة الصحة والاعتلال في الأسماء من خلال ما يطرأ على أواخر أبنيتها من تغييرات في الإعراب،وفي التثنية والجمع،وقد كان للعلماء القدامى بحث طويل فيها حتى سموا كثيرا من مصنفاتهم به[٤]،وكذلك المحدثون إذ عزوا اختلاف

(١) الخزانة:٧٦ـ٧٧.

(٢) م.ن:١٠٩.

(٣) م.ن:٢٥٥.

(٤) منها: المقصور والممدود للفراء،ومثله لابن كيسان(ت٢٩٩هـ)،وكذلك لابن شقير(ت٣١٧هـ) وغيرهم.

العرب في بعض الأسماء المقصورة والممدودة كـ(الزناء،والزنا)إلى لهجات القبائل[١].

وقد اشار جمال الدين إلى هذا الموضوع في كلامه على علامات الإعراب،إذ قال: (الاسم المنتهي بياء مكسور ما قبلها فتقدّر الضمة والكسرة وتظهر الفتحة لخفتها ويسمى منقوصا،نحو: القاضي)[٢]،وقال: (ويسمى نحو: الفتى مقصورا لأنه ضد الممدود،أو لكونه ممنوعا عن مطلق الحركة،والقصر المنع والحبس،والأول أولى إذ لا يسمى المضاف إلى ياء المتكلم مقصورا وإن كان ممنوعا عن الحركات كافة)[٣]. وهكذا بحث هذه الصفة جمال الدين إذ لديه إشارات أخرى فيها مبثوثة في كتبه هنا وهناك،ولكننا اكتفينا بذكر الأهم منها.

٦ـ التعدي واللزوم:

أشار القدامى إلى هذه الظاهرة وقسموا الأفعال على متعدية ولازمة،ثم قسموا كلا منها على أنواع،وقد اهتموا بها كثيرا إذ وضعوا تعريفات للتعدي واللزوم،ومثلهم فعل المحدثون ومنهم السيد جمال الدين الذي أفاد من الدرس القديم كثيرا،بل هو من الملتزمين بما ورد عن القدامى ومن أشد المتحمسين للمحافظة عليه.

لم يخلُ مصنف من مصنفاته التي وصلت ألينا من هذه الظاهرة إذ ذكرها في الخزانة بما يصعب تقصيه،وذلك من خلال وصف الفعل من حيث هذه الصفة،أما في المناقشات[٤]فيكفي أن نذكر أن هذه الصفة (التعدي واللزوم)كانت هي السبب في بداية المناقشة مع الدكتور مصطفى جواد التي نتج عنها تأليف الكتاب بكامله،وقد

(١) ظ: اللهجات العربية في القراءات القرآنية:٦٨.

(٢) المعجب:٦٧.

(٣)م.ن:٦٧.

(٤) ظ: المناقشات:١١ـ ١٢؛ فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين:٢٣.

كثر الحديث بينهما فيها،وسوف لن نذكره هنا لعدم مناسبة المقام لها. وفي المنهل أيضا المخصص للأصوات وردت الإشارة إلى هذه الظاهرة[١].

وفيما يتعلق بالجانب الصرفي منها ذكر جمال الدين معنى التعدي واللزوم إذ قال: (هو إمكان سريان الحدث الذي أوجده الفاعل أو اتصف به إلى اسم آخر هو المفعول به أو عدم إمكان سريانه)[٢]،ثم عرف الفعل اللازم بأنه (ما لا يتجاوز الفاعل،بل يقتصر عليه ويكتفي به نحو: قعد،وقمتُ)[٣]،وقد سمى اللازم القاصر،والمتعدي المجاوز،متابعا القدامى في هذه التسمية[٤]،وهذان التعريفان مشتقان من المعنى الإجمالي للتعدي واللزوم.

صيغ الفعل اللازم:

ذكر السيد جمال الدين صيغا للفعل اللازم قال: إنها دلائل اللزوم من غير بحث عن معانيها وهي[٥]:

أ ـ فعل للسجايا وشبهها،نحو: عذب وظرف.

ب ـ تفعلل،نحو: تدحرج.

جـ ـ انفعل،نحو: انقطع.

د ـ إفعلّ،نحو: إحمرّ.

---

(١) ظ: المنهل:٥٠ و ٩٥ و١١٧.

(٢) المعجب:٤٢.

(٣) م.ن:٤٢.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٥٣٤؛ المعجب:٤٢.

(٥) ظ:المعجب:٤٢.

هـ ـ إفعلل،نحو: إقشعرّ.

و ـ إفعنلّ،نحو: إقعنسّ.

ز ـ إفعنلل،نحو: إحرنجم.

حـ ـ إفعالّ،نحو: إحمارّ.

وقد أشار إلى أربعة أنواع للأفعال من حيث التعدي واللزوم،الأول:اللازم: وهو ما اكتفى بالفاعل،والثاني:المتعدي:وهو ما لم يكتفِ بالفاعل،والثالث:الواسطة:وهو ما لا يوصف بتعد ولا لزوم،وهو الناقص،والرابع: ما يوصف بهما أي بالتعدي واللزوم،نحو: شكر ونصح وكال ووزن،وأشباهها.وقد أشار إلى أن هذا النوع مقصور على السماع(١).وأن ناصب المفعول به قياسا يجوز أن يحذف لقرينة لفظية أو معنوية،نحو: زيدا،لمن قال لك:من ضربت؟(٢).

طرق التعدية:

تحدث العلماء عن طرق يتحول بها الفعل اللازم إلى فعل متعد،فإن كان لازما تعدى إلى واحد،وإن كان متعديا إلى واحد تعدى إلى اثنين وهكذا،وقد أشار جمال الدين إلى هذه الطرق وعدها أربعة،وهي(٣):

أ ـ التعدية بالهمزة: ويقال لها همزة النقل لأنها أقوى اسباب التعدية إذ تعدي اللازم والمتعدي على حد سواء،نحو: أجلسته وأفهمته المسألة إلى غير ذلك،وقد

---

(١) ظ: م.ن:٤٣.

(٢) ظ:م.ن:٤٥.

(٣) ظ: م.ن: ٤٥ وما بعدها.

تزاد لمجرد النقل ـ أحيانا ـ كقولنا:(أشكلَ الأمرُ).

ب ـ تضعيف العين: وهو أقل تأثيرا واستعمالا من الأول،إذ يتعدى به اللازم والمتعدي إلى واحد فقط،نحو: فرّحته،وعلمته المسألة.وقد خصصوا التضعيف بالعين ثاني الأصوات الأصول حذرا من غيره من المضعف،نحو: عشعش،إذ إن هذا التضعيف لا تأثير له من حيث العمل.

جـ ـ حروف الجر: هو ثالث الطرق ويعدى به اللازم والمتعدي إلى واحد فقط،نحو: مررت بزيد،وكتبت الدرس بالقلم. وقد يحذف حرف الجر وينصب المجرور شرط أمن اللبس والعلم بالمحذوف ومحله وهو ما يسميه النحويون النصب بنزع الخافض،وهو نوعان قياسي بعد(أنّ وأنْ وكي)المصدريات،وسماعي،كقوله تعالى:﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[1]،وقولنا:(دخلت الدارَ)، و(ذهبت الشامَ).

د ـ التضمين: وهو صوغ الفعل على وزن (استفعل)،نحو: استصعبت الأمرَ،واستخبرت زيدا الخبرَ،والتعدي هنا يعده جمال الدين بسبب المعنى الجديد لا بسبب الصيغة الجديدة وحدها،بل هي جزء سبب عنده[2]،ذلك لأن زيـادة الحرف في اللغة لا تكون إلا لفائدة،والمعنوية قبل كل شيء.

أما الطرق الأخرى ومنها: صيغة(فاعل)،نحو:(جالس زيد العلماء)،والتضمين النحوي،نحو: قوله تعالى:﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَه﴾[3]،إذ

(١) الاعراف:١٥٥.

(٢) ظ:المعجب:٤٧.

(٣) البقرة:٢٣٥.

ضمن الفعل(عزم)معنى الفعل (نوى)،وتحويل اللازم إلى متعد من باب (نصر) للمغالبة،مثل: (قاعدته فقعدته)،وغيرها،فلم يذكرها جمال الدين وذلك طلبا للاختصار كما يبدو أو لأن بعضها غير مرض عنده[١].

٧ـ البناء للفاعل والمفعول:

قلنا في الفقرة السابقة (التعدي واللزوم)،إنها ظاهرة لغوية صرفية،وذلك لتعلق معناها في المعنى العام للجملة،والكلام نفسه يقال عن هذه الظاهرة،وقد تنبه العلماء القدامى و المحدثون إلى هذه الظاهرة إذ قسموا الأفعال المتصرفة حصرا على أساسها على قسمين؛ الأول: المبني للفاعل،وهو ما كان فاعله ظاهرا معلوما(مستترا أو صريحا)أو مؤولا،والثاني: المبني للمفعول،ويسمى أيضا المبني للمجهول أو ما لم يسمَّ فاعله،وهو غير الظاهر فاعله في الجملة لفظا وتقديرا،وإنما سمي كذلك لأن إسناده في الغالب يكون للمفعول به أو هو الأصل في النيابة عن الفاعل،أو نسبة لوزنها الصرفي(مفعول)،وهذا القسم هو ما يعني علم الصرف،لأن التغيير حاصل في بنية الفعل،وقد درسه جمال الدين في علامات الفعل،إذ كان له قول متميز فيه لكنه نحوي سنأتي على ذكره لاحقا،وسنعرض لما يهم الصرف منه هنا.

القاعدة العامة(ضم الأول وكسر ما قبل الآخر في الماضي،وفتحه في المضارع)وقد ذكرها جمال الدين استطرادا،ذاكرا أمثلتها مجتمعة إذ قال:(وللوضوح نضرب أمثلة له من مختلف الصيغ:ضُرِبَ يُضرَبُ،ا ُنطِلق يُنطلَق،...)[٢]. وأما سبب التسمية فقد ذكر السببين المذكورين آنفا مرجحا الأول منهما لكونه سببا معنويا والثاني

(١) ظ: المعجب:٤٧.

(٢) المعجب:٤١.

لفظيا[١]،وهو الصواب.وذكر أن هذه الظاهرة من مميزات الأفعال التامة المتصرفة إذ لا تصح في الأفعال الناقصة أو الجامدة[٢]،ثم أعطى أسبابا لحذف الفاعل من الجملة إذ قال:(وإنما يحذف الفاعل للجهل به أو لتعظيمه أو لتحقيره أو لأغراض أخرى من أغراض البلاغة...)[٣].

وقد تطرق لظاهرتي إسناد الفعل للضمائر وتوكيده أو عدم توكيده باللام ونوني التوكيد[٤]،ولكنه مرّ عليهما مرورا سريعا لا يستحق وقفة عليها،إنما تكفي الإشارة فحسب.

---

(١) ظ:م.ن:٣٨.

(٢) ظ:م.ن:٣٧.

(٣) م.ن:٣٧.

(٤) ظ:م.ن:٣٣،و٣٤ و٣٧.

المبحث الثالث
الأبنية الخاصة بالأسماء

١ـ التذكير والتأنيث:

قال تعالى﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[١]،هكذا بدأ الخالق سبحانه الخلق كل الخلق على وفق هذا القانون،كي تستمر الحياة وتبقى إلى حيث يشاء،وعلى أساس هذا المبدأ قسمت الأشياء في الوجود فكانت مذكرا ومؤنثا حتى وسيلة التفاهم منها التي وهبها الله تعالى له وجعلها تختلف في ألسنة الناس كاختلاف ألوانهم ومنها اللغة العربية التي بنيت على هذا الاساس.

وقد تنبه علماؤنا القدامى منذ وقت مبكر إلى هذه الظاهرة،إذ درسوها تفصيلا ووضعوا فيها المصنفات التي تحمل اسمها[٢]،وبناء على تقسيم العلماء العربية إلى اصول وفروع فإنهم جعلوا التذكير اصلا والتأنيث فرعا عليه كما هو حال التنكير والتعريف،وقد حدد ذلك سيبويه إذ قال:(إن الاشياء كلها اصلها التذكير ثم تختص بعد،فكل مؤنث شيء والشيء مذكر،فالتذكير اول وهو اشد تمكنا،كما أن النكرة هي اشد تمكنا من المعرفة لأن الاشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف)[٣]،وعلى هذا سار العلماء من بعده ومنهم المبرد[٤]،وهذا يعني أن اللغة العربية ليس فيها ما يسمونه المحايد كما

---

(١) النجم:٤٥.

(٢) منها: المذكر والمؤنث للفراء،والفرق بين المذكر والمؤنث للزجاج(ت٣١٠هـ)،والمذكر والمؤنث لابن شقير ومثله للأنباري (ت٣٢٧هـ)،ولابن درستويه (ت٣٤٧هـ)،ولابن خالويه(ت٣٧٠هـ).

(٣) الكتاب:٣/ ٢٤١.

(٤) ظ: المذكر والمؤنث:١٥٨.

في اللغات الأخرى فالأسماء إما مذكرة وهو الاصل،أو مؤنثة[١].

والتذكير والتأنيث ظاهرة صرفية خاصة بالاسماء فالأفعال كلها مذكرة مطلقا[٢]،وإنما تؤنث تبعا للأسماء تأنيثا طارئا بعلامات معينة يزول بزوال السبب ولأن التذكير اصل لم يحتج لدليل أو علامة في حين احتاج المؤنث لعلامة وقد تحدث عنها القدامى وأهمها علامتان:هما التاء والألف،وكذلك فعل المحدثون[٣].

التذكير والتأنيث عند جمال الدين:

درس السيد جمال الدين التذكير والتأنيث بوصفهما ظاهرة لغوية في مصنفاته المختلفة وهو لم يبتعد كثيرا عما تقدم ذكره من آراء العلماء فيها،فقد درس الموضوع في اتجاهات مختلفة فذكر الفرق بين المذكر والمؤنث واشار إلى علامات التأنيث ثم ذكر طائفة من الاسماء التي تستعمل مذكرة ومؤنثة وسنفصل القول فيها.

اصالة التذكير:

التذكير و التأنيث عند جمال الدين من خصائص الاسم دون قسيميه،فالأفعال مذكرة مطلقا لأنها حدث ولذا جاز الاخبار بها عن الاسم مذكرا كان ام مؤنثا،ولذا لم يحتج التذكير إلى علامة واحتاج التأنيث اليها[٤].

علامات التأنيث:

عد جمال الدين علامة التأنيث هي الفرق بين المذكر والمؤنث وسمى العلامة

---

(١) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:١٠٤.

(٢) وهذا دليل آخر على اصالة الفعل واشتقاق المصدر منه.

(٣) ظ: شذا العرف:٩٠ وما بعدها.

(٤) ظ: المعجب:١١٩،و١٢٦.

الاولى التاء المتحركة للتفريق بينها وبين تاء التأنيث الساكنة التي تلحق بالفعل عند تأنيثه[١]،وهذه التاء تقلب هاء عند الوقف في الاسماء نحو: مسلم ومسلمة،ويكون مجيئها في الاسماء غير الصفات قليلا كـ(امرئ وامرأة،وانسان وانسانة)،في حين يكثر في تمييز الواحد عن الجنس الذي لا يصنعه مخلوق كتمر وتمرة ونخل ونخلة،وتقل في تمييز الجنس من الواحد نحو:(كمأة وكمء)،وفي تمييز الواحد من الجنس الذي يصنعه مخلوق نحو: جر وجرة،ولبن ولبنة،وقد تكون لازمة فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كربعة وهو المعتدل من الرجال والنساء،وقد تلازم ما يخص المذكر كرجل بُهمة،وهو الشجاع،وقد تجيء في لفظ مخصوص بالمؤنث لتأكيد تأنيثه كنعجة وناقة،وقد تكون للمبالغة كرجل راوية ونسابة أو للمعاقبة في مفاعيل كما في:(زناديق وزنادقة)،أو للدلالة على النسب كما في:(اشعثي واشاعثة)،وهي الاكثر استعمالا من غيرها[٢].

أما العلامة الثانية فهي الألف بصورتيها المقصورة كما في (حبلى وبشرى)،والممدودة كما في (صحراء وحمراء)،وهي زائدة في كلتا الحالتين[٣]،وقد عدها جمال الدين اكثر قوة من التاء مستدلا على ذلك بأنها تبنى مع الاسم فتصير كبعض حروفه وأن الاسم يتغير معها عن هيأة التذكير نحو:(سكران وسكرى)،والحال ليس كذلك مع(التاء)،فضلا عن أن (الألف)،إذا كانت رابعة ثبتت في التكسير نحو:(حبلى وحبالى)،وهي لهذه الاسباب كان التأنيث بها عن علتين في الاسماء،فهي الاقوى لكن(التاء)أكثر استعمالا،ولذا جاز حذفها عند الترخيم،ثم أن التاء تدخل على الفعل لتأنيثه نحو: (قامت هند،وتقوم هند)[٤].

(١) ظ:م.ن:١١٩.
(٢) ظ: م.ن:١٢٠.
(٣) ظ: المعجب:١١٩.
(٤) ظ:م.ن:١٢١.

والمذكر والمؤنث كلاهما حقيقي ولفظي،والاول هو الخلقي كـ(الرجل والمرأة)،والثاني،نحو:(الثوب والعمامة)،والحقيقي أقوى ولهذا أنّث فعله تقدم أو تأخر نحو:(حسنت المرأة،والمرأة حسنت)[١].

الفرق بين المذكر والمؤنث:

فرق جمال الدين بين المذكر والمؤنث فالمذكر ما له أنثى من جنسه،والمؤنث الحقيقي ما له فرج من الحيوان بالمعنى الأعم،فما كان من الحيوان فمذكره حقيقي ومؤنثه حقيقي وما سواه مجازي[٢]،ثم ذكر المؤنث اللفظي إذ جعله ملحقا بالمجازي،نحو: طلحة،ونظرائه،مما هو مذكر في المعنى مؤنث في اللفظ لاشتماله على علامة التأنيث اللفظية التاء،والأصل في التأنيث الحقيقي لحقته العلامة ام لم تلحقه أما غير الحقيقي واللفظي فعده جمال الدين من السماع إذ أوجب نص أيمة اللغة على تأنيثه وعدم كفاية التاء ليعد مؤنثا[٣]،هذا في الاسماء أما الافعال فقد جعلها جمال الدين على اربعة اصناف[٤]:

أ ـ واجب التأنيث: إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث غير مفصول عنه بفاصل سوى إلا نحو: ما قامت الا هند.

ب ـ جائز التأنيث: إذا كان فاعله ضميرا عائدا على مؤنث حقيقي أو مجازي،نحو: هند خرجت،والشمس طلعت.

---

(١) ظ:م.ن:١٢١.

(٢) ظ:م.ن:١٢١.

(٣) ظ:م.ن:١٢١.

(٤) ظ:م.ن:١٢٢.

جـ ـ مرجح التأنيث: إذا كان فاعله ظاهرا متصلا مجازي التأنيث أو حقيقي مفصولا بغير إلا نحو: طلعت الشمس،وقامت اليوم هند.

د ـ مساويا: إذا كان الفاعل جمع تكسير أو اسم جمع لمذكر أو مؤنث أو جمع مؤنث لفظي أو اسم جمع أو اسم جنس لمؤنث أو على سبيل المبالغة في المدح والذم نحو: قام الزيود،وقامت الزيود،وقالت الإعراب،وقال الإعراب.

ثم ذكر أن هناك أسماء مؤنثة بلا علامة منها: النفس والعين والناب واليد والقدم وغيرها ومنها ما يذكر ويؤنث مثل:(الهدى،والنوى،والسرى،والقفا) وغيرها،ومما ذكر لكونه مخصوصا بالرجال دون النساء نحو:(أمير ووكيل ووصي وشاهد ومؤذن)،ومنها ما أنث لاختصاصه بالنساء مثل:(حائض وطالق ومرضع وضامر)،وغير ذلك،لأن التأنيث في الصفات هو الأصل نحو:(صالح وصالحة،وسكران وسكرى).وقد يذكر المؤنث ويؤنث المذكر حملا على المعنى[1]،ثم اثبت قصيدة لابن الحاجب النحوي تحوي ما تقدم ذكره مما يذكر ويؤنث[2].

صيغ ألف التأنيث المقصورة:

ذكر جمال الدين صيغا لألف التأنيث المقصورة منها: فعلى أنثى فعلان وصفا نحو: سكرى،ومصدرا نحو:(دعوى)،وجمعا،نحو:(جرحى)،وإن كان اسما لم يتعين كونها للتأنيث،بل تصلح لها وللإلحاق نحو:(أرطى وعلقى)،وكذلك ذكر بقية أوزانها،والأوزان التي لا تلحق بها هذه الألف[3].

---

(١) ظ: المعجب:١٢٣ـ ١٢٤.

(٢) ظ:م.ن:١٢٤ـ ١٢٥.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر:المعجب:: ١٢٢ـ ١٢٣.

التذكير و التأنيث في الأعداد: أشار جمال الدين لمسألة التذكير و التأنيث في الأعداد فجعلها كما يأتي(١):

❁ ما قبل الثلاثة:أي الواحد والاثنان،باق على القياس يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث،مثل: رجلان اثنان،وامرأتان اثنتان،ورجل واحد وامرأة واحدة.

❁ الثلاثة وأخواتها إلى التسعة داخل: تخالف أي تذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر كقوله تعالى:﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾(٢).

❁ العشرة: تخالف إذا كانت منفردة وتطابق إذا كانت مركبة مثل: عشرة رجال،وعشر نساء،وأحد عشر رجلا،وإحدى عشرة امرأة.

❁ الأعداد من(١١ـ ١٩)داخل: يجري فيها حكم الثلاثة وأخواتها.

❁ ألفاظ العقود(عشرون وأخواتها)وكذا مئة وألف يستوي فيها التذكير والتأنيث.

❁ ما عرف بـ(أل)فإن القياس فيه أن نقول: الأول والأولى،والثاني والثانية وهكذا.

وللسيد جمال الدين في مسألة تذكير الأعداد وتأنيثها التفاتة جديرة بالذكر إذ عد التاء فيها علامة التذكير وسقوطها علامة التأنيث(٣)،وذلك في الثلاثة إلى العشرة وبهذا اختلف مع كثير من العلماء إذ رأى أن العدد الذي تدخله التاء مذكر،وأنها علامة التذكير فيه،ولم يقل أحد بهذا لأن الأعداد المفردة عندهم تخالف المعدود في التذكير والتأنيث.وقد قال هذا وكأنه جعل العدد والمعدود وحدة واحدة ولم يفصل

(١) ظ:م.ن:١٢٧

(٢) الحاقة:٧.

(٣) ظ: المعجب:١٢٧.

بينهما أو أن العدد لا استقلالية له هنا فهو تابع للمعدود على أن المعدود هنا بصيغة الجمع،ورأيه هذا يتصف بالجدة لذا يستحق الثناء ذلك لأن التذكير هو الأصل أولا،والتاء وإن كانت كثيرة الاستعمال علامة أضعف من غيرها من علامات التأنيث ثانيا ولذا حذفت أحيانا،وهكذا فصل جمال الدين القول في التذكير التأنيث.

٢ـ التثنية والجمع:

التثنية والجمع ظاهرة لغوية صرفية تختص بالأسماء درسها علماء اللغة القدامى وألفوا فيها[١]،وإنما يلجأ إليها طلبا للاختصار وقد وضع العلماء شروطا للتثنية والجمع ودرسوا أحوال التثنية وأنواعها وكذلك الجمع وأنواعه،ووضعوا له أقساما ولكل قسم شروط ذكرتها كتب الصرف[٢]،وقد ظهر من خلال تلك الدراسات أن المثنى يكون في الغالب بعلامة تدل على التثنية هي عند العرب الألف وأحيانا يدل بمعناه على المثنى مثل:الشفع،أما الجمع فهو نوعان:سالم ومكسر،وعلامة السالم إذا كان للمذكر(الواو)في حالة الرفع،والياء في حالتي النصب والجر،أما إذا كان مؤنثا فيجمع بالألف والتاء،وأما جمع التكسير فهو ما لم يسلم فيه بناء المفرد،وله عند العلماء نوعان هما: جمع قلة وله أوزان محدودة،وجمع كثرة وله أوزان أيضا،وربما وضعوا له نوعا ثالثا هو منتهي الجموع وقد حددوا له أوزانا كذلك،وسنقف على ما ورد عند السيد جمال الدين من جهد في مصنفاته في هذه المسألة.

أ ـ التثنية: درس جمال الدين التثنية في ضوء دراسة القدامى ممن اطلع على آثارهم وقد

---

(١) منها التثنية والجمع للأخفش الصغير(ت٣١٥هـ)،والمثنى لأبي الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ)،وغيرهما.

(٢) ظ: الايضاح في علل النحو،الزجاجي:١٢١؛ شذا العرف:٩٩ وما بعدها.

وضع حدا للتثنية هو:(جعل الاسم القابل دليل اثنين متفقين في اللفظ والمعنى)[١]،والمثنى عنده(هو كل اسم كان له مفرد ثم الحق بآخره ألف ونون ليدل على أن معه من جنسه،أو هو ما دل على اثنين أو اثنتين صالحا للتجريد وعطف مثليه عليه)[٢]،والمعنى واحد في العبارتين مع اختلاف الصياغة،وقد ذكر للتثنية ثلاثة اضرب[٣]:

أولا: تثنية لفظية،نحو: رجلان،زيدان.

ثانيا: تثنية معنوية،نحو: ضربت رؤوس الرجلين.

ثالثا: تثنية التغليب: نحو: القمران،الأبوان،والتغليب دليل واضح على أصالة التذكير في اللغة.

ثم قسم المثنى على نوعين،الأول: حقيقي بسبب الوضع والاستعمال،وهو ما اتحد فيه اللفظ والماهية معا،ومنه تثنية التغليب التي تتوقف على السماع ولا يجوز القياس عليها[٤]،والآخر: ما لم يكن كالنوع الأول،وذلك لاختلاف الماهية واتحاد اللفظ،نحو: (عينان)،إذا أردنا بهما الباصرة والشمس،فهذا من المجاز الذي لابد له من قرينة لبيان المراد منه لوجود التناقض،أما العلم الشخصي فلا تجوز تثنيته مطلقا الا بعد تنكيره ودليل ذلك دخول (أل)التعريف على مثناه نحو:(الزيدان)[٥]،ويتضح من ذلك إدراكه لحقيقة التثنية في اللغة وكذلك لدور السياق في تحديد المعنى إذا لم يكن المثنى حقيقيا.

---

(١) المعجب:٧٢.

(٢) م.ن:٧٢_٧٣

(٣) ظ:م.ن:٧٢.

(٤) ظ:م.ن:٧٣.

(٥) ظ:المعجب:٧٣.

شروط التثنية:وضع العلماء شروطا لتثنية الأسماء،وللسيد جمال الدين في دراسته هذه الظاهرة إشارة إلى مجموعة من هذه الشروط يمكن إيجازها على النحو الآتي:

الأول: ما لا مفرد له من لفظه،لا تجوز تثنيته إلا مجازا،مثل: اثنان.

ثانيا: شرط المثنى أن يكون معربا،فلا يثنى المبني وأما إذا جاء منه مثنى فهو صيغة موضوعة على تلك الحال مثل:هذان.

ثالثا: أن يكون المفرد بسيطا غير مركب تركيب إسناد أو مزج مثل: تأبط شرا،بعلبك،أما المركب الإضافي فيثنى صدره.

رابعا:التنكير فلا يثنى العلم الا بعد تنكيره ولا الكنايات على الإعلام.

خامسا: اتفاق اللفظ فلا يثنى ما لا ثاني له في الوجود إلا مجازا،نحو: القمران.

سادسا: الا يستغنى بتثنية غيره عنه فلا يثنى بعض للاستغناء بتثنية جزء،ولا(سواء) للاستغناء بـ(سيان)وكذلك لا تثنى اسماء العدد،نحو: ثلاثة للاستغناء بـ(ستة) واربعة للاستغناء بـ(ثمانية)وهكذا[١].

سابعا: لا يثنى ما شابه الفعل نحو:أفعل من.

كذلك اشار السيد جمال الدين إلى ما يلحق بالمثنى عند حديثه عن الاعراب فذكر (كلا،كلتا،اثنان،اثنتان،ثنتان)ذاكرا شروطها واعرابها،واشار كذلك إلى كسر نون المثنى وفتح ما قبلها،وحذفها عند الاضافة مقابلة للتنوين،لكنها تجتمع مع(أل)لأنها بدل حركة هنا،كقولنا:(رأيت الزيدين)[٢].

---

(١) ظ:م.ن:٧٦.

(٢) ظ:م.ن:٧٥.

ب ـ الجمع: جاءت اقوال القدامى في هذا الموضوع متلازمة مع مواضيع التثنية فقد ذكر الزجاجي أن الجموع تختلف في الكمية والإعداد في قلتها وكثرتها كما اختلفت الآحاد في أشخاصها وأبنيتها فاختلفت أبنية الجموع باختلاف مقاديرها وأنواعها وأجناسها وقلتها وكثرتها كما هو الحال في الآحاد،وكما لم تتفق الآحاد كذلك لم تتفق الجموع[(١)].

وذكر الجرجاني أن الجمع يكون على ضربين أحدهما التكسير كقولك: رجل رجال،ومعنى ذلك أن صيغة الواحد لا تسلم،والآخر جمع السلامة،نحو: مسلم مسلمون،ومثال الواحد يسلم فيه ولا يتغير فيه شيء من الصيغة ولم يزد في وسط الكلمة شيء[(٢)]،وقد تقدم الحديث عنها،إذ قلنا إن الجمع نوعان:مكسر وهو ما لم يسلم بناء مفرده،وسالم،وهو ما سلم بناء مفرده،ويتفرع بدوره على فرعين؛ مذكر سالم وهو الاصل،ومؤنث سالم وهو الفرع تبعا لفرعية المؤنث،وكلاهما فرعان والمكسر هو الاصل،فالسالم بنوعيه قياسي يطرد على وفق قاعدة معروفة وسنقف على جهد السيد جمال الدين في الجمع من خلال مصنفاته.

الجمع عند جمال الدين: عرف جمال الدين الجمع في اللغة بأنه(ضم شيء إلى شيء)[(٣)]،وبهذا شارك التثنية وهو أمر طبيعي إذ الغاية منهما واحدة وهي الاختصار،ثم قسم الجمع على نوعين على أساس سلامة مفرده،فما سلم فهو السالم،ويقسم على:مذكر ومؤنث،وما لم يسلم فهو التكسير[(٤)].

---

(١) ظ: الايضاح:١٢١.

(٢) ظ: المقتصد في شرح الايضاح،الجرجاني:١/ ١٩٣.

(٣) المعجب:٧٧.

(٤) ظ:م.ن:٧٧.

أولا: الجمع السالم:

أـ جمع المذكر السالم : عده جمال الدين من جموع القلة وهو الصواب،وحده بأنه(ما جمع بواو مكسور ما قبلها[١]،ونون مفتوحة في الرفع،وياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة في حالتي النصب والجر)[٢]،واشار إلى أن نون هذا الجمع قد تكسر وتفتح نون المثنى على عكس ما هو مشهور،ويبقى بناء مفرده سالما في كل الحالات،ولا يجمع هذا الجمع الا ما كان اسما لعالم[٣]،أي من شأنه أن يكون كذلك أو وصفا له نحو: زيد،وعاقل،وقد انفر السيد جمال الدين بهذا،وما هو الا مظهر من مظاهر الحوزة عليه إذ يقول:(وقد اخترنا كلمة عالم،بدل كلمة عاقل كما استعملها كثير من النحويين لتدخل فيه صفات الله تعالى،نحو: (نحن الزارعون)[٤]،وقد تكرر هذا الجمع في القرآن الكريم صفة له جلت قدرته مع أنه سبحانه لا يوصف بالعقل)[٥]،أما شروط هذا الجمع فقد تحدث عنها جمال الدين مع التثنية إذ ذكر هذه الشروط وهي: أن يكون له مفرد من لفظه وان يكون معربا ومفردا بسيطا غير مركب ومنكرا واتفاق اللفظ والا يستغنى عنه بجمع غيره وغير مشابه للفعل[٦]،أما نونه فلا تختلف عن نون المثنى من حيث الحذف مع الاضافة والثبوت مع(أل)لكونها بدل حركة[٧]،ثم ذكر ما يلحق بهذا الجمع وهو:

---

(١) كان يجب أن يقول مضموم ما قبلها لأن ما قبل الواو يكون مضموما،وربما يكون الامر نتيجة لخطأ طباعي.

(٢) المعجب:٧٧.

(٣) ظ:المعجب:٧٧.

(٤) الواقعة:٦٤.

(٥) المعجب:٧٧.

(٦) ظ: المعجب:٧٥ـ٧٦.

(٧) ظ:م.ن:٧٨.

۞ ألفاظ العقود،عشرون إلى تسعين داخل.

۞ كل اسم ثلاثي حذف آخره ونابت عنه تاء التأنيث المتحركة نحو: سنة وعضة،وغيرهما.

۞ (أولو،علـّيون،عالمون)،لعدم وجـود مفرد لهنّ من لفظهنّ،وكذلك (بنون،وأبون،وأخون،وهنون)؛ لأنها ليست أعلاما ولا مشتقات.

وهكذا وضح أن السيد جمال الدين قد درس هذا الجمع دراسة تأملية واضعا فيه رأيا جديدا يختلف عن سابقيه،وهو وضعه كلمة(عالم)بدلا من (عاقل)،على أن هذا الرأي لا يخلو من نظر،إذ إن الله سبحانه منزّه عن جميع الصفات التي يمكن اطلاقها على المخلوق،فضلا عن أن ذلك يتعارض مع اتجاهه الديني.

ب ـ جمع المؤنث السالم: ذكر السيد جمال الدين هذا الجمع بشكل موجز إذ حده بأنه(اسم يدل على مؤنث أو صفة له ولا بد من زيادة الحرفين الألف والتاء في آخره)[١]،وأن التنوين اللاحق به هو تنوين المقابلة،أي لمقابلة النون في الجمع المذكر السالم،ولم يمثل لهذا الجمع بأمثلة في المعجب،ولكن وردت له أمثلة في الخزانة منها (آيات،ومحكمات،وثنوات،وغيرها)[٢].

ثانيا: جمع التكسير: هذا الجمع هو الأصل في الجموع وإنما سمي بهذا الاسم لعدم سلامة مفرده عند الجمع،إذ تدخله الزيادة أو النقص أو التقديم أو التأخير وما إلى ذلك،وربما تغيرت حركاته إن سلمت حروفه،مثل:أسد،وأُسد.

(١)المعجب:٧٩.

(٢) ظ: الخزانة:٤٥ و٨٥ و٢٦٩.

وهو أكثر الجموع اختلافا،لأنه لا يجري على وفق قاعدة معينة كما في جمعي السلامة اللذين يطردان عليها وقلما يخرجان عنها.

ويقسم هذا الجمع بحسب الدلالة العددية على:قلة وكثرة والجمع المتناهي ولكل منها أوزان وضعها الدارسون تصل إلى ثلاثين وزنا،ولم يدرس جمال الدين هذا الجمع مستقلا،والسبب كما اعتقد هو أنه لم يدرس هذه الجموع دراسة صرفية مباشرة،أنما كانت دراسته لها دراسة نحوية اعرابية ولهذا ركز على جمع المذكر السالم ومر سريعا على أخويه،وفي ما يأتي إشارات السيد إلى هذا الجمع:

حده بأنه(ما لم يسلم بأن تغيرت حروف أو حركات مفرده،أو هما معا)(١)،وقسمه على:قلة وكثرة وقد شمله بشروط التثنية والجمع التي تحدث عنها(٢)،ولم يذكر شيئا من أوزانه إذ اكتفى بهذه الخلاصة،وقد وردت له أمثلة كثيرة في الخزانة في أثناء شرحه المفردات،منها:(أنداد،رسل،عققة)(٣).وهو بخلاصته هذه لم يبتعد كثيرا عما قاله القدامى في الجموع بشكل عام في تصانيفهم(٤)،لكن شخصيته العلمية وآراءه الفردية كانت حاضرة.

جـ ـ اسم الجمع واسم الجنس الجمعي:لم يهمل جمال الدين هذين الاسمين،بل وقف عندهما كما وقف سابقوه،ذلك لأنهما موجودان في اللغة ومطردان في الاستعمال،فبعد أن اشترط في الجمع وجود المفرد من لفظه ـ كما مر آنفا ـ ذكر أن ما لم يكن له مفرد وكان دالا على الجمع فهو إما اسم جمع أو اسم جنس جمعي وقد حدهما

---

(١) المعجب:٧٧.

(٢) ظ:م.ن:٧٥ـ٧٧.

(٣) ظ: الخزانة:٢٠ و٣٥ و١٥٢ و٤٨١.

(٤) ظ: الكتاب:٤/ ٣٧١؛ الإيضاح:١٢١؛ المقتصد:٤٥١.

بما يأتي:(اسم الجمع هو ما دل على هيأة مجتمعة،نحو: إبل،غنم،واسم الجنس الجمعي ما دل على جنس وفرّق بينه وبين مفرده بالتاء أو الياء،نحو:تمر،وتمرة،وروم،ورومي)[١].

ثم ذكر انهما يشتركان في امور هي[٢]:

أولا: دلالتهما على الجمع وهي صفة يشتركان فيها وفي التصغير مع الجموع ايضا.

ثانيا: هما ليسا على أوزان جموع التكسير الخاصة ولا المشهورة،ويكونان في الأشياء المخلوقة دون المصنوعة غالبا.ويفترقان في[٣]:

أولا:اسم الجمع لا يقع على الواحد والاثنين بخلاف اسم الجنس الجمعي الذي يقع على الواحد والاثنين فأكثر.

ثانيا:اسم الجمع صيغة جامدة لا مفرد له بخلاف اسم الجنس الجمعي الذي يختلف عن مفرده بالتاء أو الياء،وهو هنا أعطى خلاصة كافية عن هذين الاسمين،إذ حدهما ووصفهما ومثل لهما وفرق بينهما وبين الجمع من جهة،وبينهما كصيغتين متشابهتين من جهة أخرى وبأسلوب سهل مفهوم مناسب لعصرنا الحالي.

٣ـ التصغير:

التصغير من الظواهر الصرفية الخاصة بالأسماء،إذ لا وجود له في الأفعال ولا في الحروف،وهو واحد من مقاييس اللغة العربية المهمة إذ يعيد الاسماء إلى اصولها وهو يحدث في اللغة لأسباب كثيرة تعرف من خلال السياق،منها: التعظيم والتحقير والتقريب والتقليل والتمليح أو التحبب وغيرها،وقد عده بعضهم ملحقا بالمشتقات

(١) المعجب:٧٨.

(٢) ظ:م.ن:٧٨.

(٣) ظ: م.ن:٧٨.

لأنه وصف بالمعنى ومختص بالأسماء المعرفة دون غيرها وبشروط معينة محدودة.

وقد تنبه له القدامى إذ جاءت بعض مصنفاتهم تحمل اسمه[١]،ومنهم من درسه ذاكرا ابنيته الثلاثة:(فعيل،فعيعل،وفعيعيل)[٢]،التي وضعت لمعرفة الاسماء المصغرة أو لتصغيرها عند الحاجة إذ لا علاقة لهذه الأوزان الثلاثة بالميزان الصرفي ولا يقاس عليها غير المصغر،ويبدو أنهم قابلوها بأصول الاسماء في اللغة فقد مر بنا أن هذه الاصول ثلاثية ورباعية وخماسية وما عداها فمزيد،فكأن فعيل لتصغير الثلاثي،وفعيعل لتصغير الرباعي،وفعيعيل لتصغير الخماسي،نحو(فلس،فليس)،(د رهم،دُرَيهِم)(دينار،دُنينير). وهذا هو التصغير القياسي،أما السماعي فهو الذي سمع عن العرب،وعده بعضهم شاذا وقد درس المحدثون التصغير ومنهم السيد جمال الدين وسنعرض لقوله فيما يأتي.

التصغير عند جمال الدين:

درس جمال الدين التصغير تحت عنوان (في شيء من تصريف الاسماء)[٣]،وهذا إنما يدل على أنه يعده ظاهرة خاصة بالاسماء دون غيرها فضلا عن أنه صرح بذلك إذ قال(إن التصغير غالب في المعرب وقد يكون في غيره،ولا يكون في الحرف ولا في الفعل مطلقا)[٤]،وهو يقصد بقوله:(قد يكون في غيره)أنه قد يحدث في بعض المبنيات كالموصولات والمركب المزجي أو بـ(ويه)التي ذكرها في موضع آخر[٥].

---

(١) منها كتاب التصغير لأبي جعفر الرؤاسي،ومثله لثعلب(ت٢٩١هـ).

(٢) ظ:شرح جمل الزجاجي:٣٢٤؛ التكملة،ابو علي الفارسي: ٤٨٧.

(٣) ظ:المعجب:١١٧.

(٤) م.ن:١١٨.

(٥) ظ:م.ن:١٢٨.

وذكر أن التصغير نوعان: قياسي وهو ما كان في الموازين الثلاثة المذكورة آنفا، ومنه كذلك تصغير الترخيم واسم الجمع واسم الجنس الجمعي وجمع القلة وما عداها من الجموع فتصغر مفرداتها لا لفظها أو على القلة، إذا كان لها جمع قلة، أو على جمع المذكر السالم أو المؤنث السالم[١]، والنوع الثاني سماعي وهو ما صح عن العرب يحفظ ولا يقاس عليه[٢]، ثم بيّن كيفية تصغير الاسم وهي ضم أوله وفتح ثانيه وإلحاق ياء ثالثة ساكنة به، وكذلك ذكر فوائده وهي: لتحقير شأن الشيء أو تقليل ذاته أو كميته أو تقريب منزلته أو زمانه أو مسافته أو العطف[٣].

ثم أشار إلى انه قد يكون للاسم تصغيران؛ قياسي وشاذ كما في (صبية)، إذ تصغر على (صُبية) قياسا و (أصبية) شاذا[٤]، ثم ذكر امثلة بعضها يمثل الجمع وكأنه أراد أن يشير إلى تصغير جمع القلة من التكسير[٥]، إذ ذكر بعدها أن جمع الكثرة يصغر برده إلى واحده نحو: (شويعر في شعراء، ومسيجدات في مساجد)، أو بجمع القلة نحو: (غليمة، أو غليمون) في (غلمان أو أغلمة)، وكذلك ذكر الترخيم نحو: (زهير وحريث) في (أزهر وحارث)، وهنا قال: (وهو أن تحذف الزائدة) يقصد الهمزة والألف[٦].

وفي اشارة إلى شروط التصغير قال: (وقد جاءت اسماء مصغرة لا مكبر لها نحو كميت، الثريا، جهينة، بثينة، وحنين)[٧]، وكذلك إلى اهميته في اللغة إذ قال: (ويرد كل

(١) ظ: م.ن: ١١٨.
(٢) ظ: م.ن: ١١٨.
(٣) ظ: م.ن: ١١٧.
(٤) ظ: المعجب: ١١٨.
(٥) ظ: م.ن: ١١٨_١١٩.
(٦) ظ: م.ن: ١١٩.
(٧) م.ن: ١١٨.

محذوف إلى أصل موضعه في حالة التصغير وكذلك في كثير من صيغ التكسير)[١]،وهو فيما قاله عن التصغير لم يبتعد عما قاله القدامى والمحدثون فيه،على أنه درسه موجزا.

٤ـ النسب(النسبة):

النسبة ظاهرة لغوية صرفية خاصة بالأسماء تكثر عند العرب قديما وحديثا وذلك من خلال انتسابهم إلى قبائلهم إذ إن العرب امة نسب إذ قالوا:قرشي،هاشمي،قيسي وهكذا،وحديثا:علوي خزاعي،خفاجي وما إلى ذلك،والغاية من هذه الظاهرة هي الاختصار والإيجاز لأن اللغة تميل إليهما دائما تحقيقا للسهولة والمرونة،فقولنا(كوفي) اوجز وابلغ من قولنا(من أهل الكوفة).

والاسم المنسوب تحدث فيه تغييرات لفظية ومعنوية وحكمية فاللفظية زيادة الياء المشددة في آخره،والمعنوية صيرورته اسما للمنسوب،والحكمية معاملته معاملة الصفة المشبهة من المشتقات في العمل إذ يرفع الظاهر والمضمر باطراد كقولنا:(محمد قرشيٌ أبوه وأمه مصرية)أي كما حمل عمل الصفة المشبهة على اسم الفاعل حمل عمل الاسم المنسوب على عمل اسم المفعول فرفع معموله على أنه نائب فاعل.وتحذف منه اشياء لمناسبة دخول الياء المشددة في آخره.

وقددرسهاالعلماءالقدامى إذسماهاسيبويه(الاضافة)[٢]،وتابعهابو عبيدة(ت٢٠٨هـ)[٣]،في حين اطلق عليها ابن الحاجب(النسبة)[٤]،وهكذا تابعهم من جاء بعدهم ومثلهم فعلَ المحدثون ومنهم جمال الدين الذي سنعرض فيما يأتي لدراسته فيها:

---

(١) م.ن:١١٨.

(٢) ظ: الكتاب:٣/ ٣٣٥.

(٣) ظ: مجاز القرآن،ابو عبيدة:٢/ ٦٧.

(٤) ظ: الشافية:١/ ٧١.

النسبة عند جمال الدين:

النسبة والنسب مما اختص به الاسم هكذا قال جمال الدين في كلامه عن هذه الظاهرة[١]،ثم عرفها قائلا:(هي جعل حرف الاعراب من الاسم المنسوب ياء مشددة،ويكسر لأجلها ما قبلها تشبيها لها بياء الاضافة)[٢]،وقد ذكر التغييرات الثلاثة التي تصيب الاسم المنسوب وهي اللفظية والمعنوية والحكمية،وكذلك حمل عملها على عمل الصفة المشبهة[٣]،ثم ذكر أنها على ضربين:قياسي وشاذ،فمن القياسي حذف تاء التأنيث ونوني التثنية والجمع كما في بصري،كوفي،نصيبي[٤]،وأضاف أن السجدة الصلاتية والأموال الزكاتية والحروف الشفتية كلها لحن[٥].وأما أخت،وبنت،فالتاء هنا بدلا من الواو ولذا جاز فيهما الحذف أو الإبقاء نحو: بنتي،اختي،أو بنوي أخوي[٦]،وذات تكون في النسبة (ذووي)لأن النسبة تعيد الأسماء إلى أصولها،وكذلك تحذف الألف المقصورة في المقصور أو تقلب واوا كما في فتوي،ومصطفي[٧]،وكذلك ياء المنقوص،نحو: الندوي،والراعوي،أما الألف الممدودة فتثبت إن كانت أصلية نحو:إنشائي،وتقلب واوا إن كانت للتأنيث نحو: صحراوي[٨]،والياء المشددة

---

(١) ظ:المعجب:١٣٠.

(٢) م.ن:١٣٠.

(٣) ظ: م.ن:١٣٠.

(٤) ظ:م.ن:١٣٠_١٣١.

(٥) ظ:م.ن:١٣١.

(٦) ظ:م.ن:١٣١.

(٧) ظ:م.ن:١٣٣.

(٨) ظ:م.ن: ١٣٣. هنا قصد الهمزة وذلك واضح من خلال المثالين اللذين مثل بهما للحالة:إنشائي وصحراوي.

لها ثلاثة أحكام بحسب أحكامها[١]،الأول: إذا كانت ثانية،مثل: (حي)ردت إلى أصلها وقلبت الثانية واوا فتكون (حيوي)،الثاني: إذا كانت ثالثة،مثل(علي)حذفت الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح ما قبلها فتكون(علوي)،الثالث: إذا كانت رابعة فأكثر مثل:(قاضي)الياء لتصبح(قاضوي)أو(قاضيّ)،واما الشاذ فقد ذكر بعض صيغه مثل:(سهلي)و(شتوي)من شتاء إذ هو قياسا شتائي،(مروزي)بالنسبة إلى (مرو)،والقياس(مروي)[٢]،وقد جعل النسبة ضربين: حقيقي نحو:(هاشمي،و بصري)،ولفظي،نحو:(كرسيّ،وجوديّ)[٣]،وتعقيبا على تسمية القدامى للنسبة بالإضافة أوضح أن هناك شبها بينها وبين المضاف والمضاف إليه من ناحية الاختصار والتخصيص ولذا سميت هكذا[٤]،وأما النسبة للمركب فقد عدها جمال الدين من الشاذ أو المسموع كقولهم (عبشمي)بالنسبة إلى(عبد شمس)ومثلها (مرقسي) و(عبدلي)وكذلك (عضاديّ)و(فخاذي)،و(رؤاسي)لعظيم تلك الأعضاء ولا تقاس عليها الأعضاء الاخرى فلا يقال: (وجاهي)أو(كبادي)[٥].

والنسبة للمبالغة من الشواذ أيضا نحو:(أعجمي)و(اشقري)،ومنها التفريق بين الواحد وجنسه نحو(روم)(رومي)[٦].

وربما يستغنى عن النسب بصيغ سماعية عن العرب في المهنة منها[٧]:(خباز)

---

(١) ظ: م.ن:١٣٣.
(٢) ظ:المعجب:١٣٣.
(٣) ظ:م.ن:١٣٠.
(٤) ظ: م.ن:١٣١.
(٥) ظ:م.ن:١٣٤.
(٦) ظ:م.ن:١٣٤.
(٧) ظ:م.ن:١٣٥.

و(قزاز)على وزن(فعّال)،أو (فاعل)،كما في(طاعم)و(لابن)،وقد تنوب أحداهما عن الأخرى كما في(نبّال)بمعنى(نابل)لصاحب النبل،و(حائك)بمعنى(حوّاك)،وربما يقوم غيرهما مقامهما كما في(مفعال)مثل:(معطار)؛أي ذي عطر.

ولكن جمال الدين يحذر من القياس على هذه الصيغ ويعده إساءة في اللغة العربية فهو سماعي فقط مثله مثل النسبة إلى الجمع واسم الجنس الجمعي لأن النسبة القياسية عنده هي النسبة للمفرد ليس غير[١]،وهو في أقواله هذه يتابع القدامى[٢].

(١) ظ:م.ن:١٣٥ـ١٣٦.

(٢) ظ:الكتاب:٣/ ٣٣٩؛ التكملة:٢٣٨؛ المغرب:٢/ ٤٢٣.

الفصل الرابع

الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي

توطئة:

العربية لغة الناس جميعا لأنها لغة الإسلام والاسلام دين الجميع،ولعل هذه الحقيقة كانت حاضرة في اذهان علمائنا القدامى إذ أولوها جل عنايتهم واهتمامهم في مختلف ميادينها،فلو عقدنا مقارنة بينها وبين سائر العلوم الاخرى ـ الإنسانية والتطبيقية ـ من حيث عدد العلماء وغزارة التأليف لوجدناها تزيد أضعافا مضاعفة على جميع تلك العلوم مجتمعة ـ عددا وتأليفا ـ ولا عجب في ذلك لأن القرآن المنبع الحقيقي لجميع العلوم والعربية هي الوسيلة الوحيدة لفهمه واستخلاص النتائج منه.

وعلوم العربية مهما تعددت ـ من أصوات وصرف ونحو وبلاغة ـ وما إلى ذلك،ما هي إلا روافد تصبّ في نهر اللغة الكبير،ولذلك هي وسائل لتحقيق الغاية الكبرى وهي الإنشاء أو الكتابة بشقيها ـ الشكل والمضمون ـ ولذا نجد القدامى قد اهتموا بهذه الغاية فألفوا فيها(١)،فضلا عن اهتمامهم بوسائلها إذ هي عندهم صناعة ولا بدّ لكل صناعة من وسائل وأدوات.

ومثلهم فعل المحدثون(٢)ذلك لأنهم جميعا أشجار متنوعة مثمرة في بستان واحد(٣)،ومن هؤلاء السيد جمال الدين الذي درسنا رؤيته في الوسائل فيما تقدم وسندرس رؤيته في الغاية فيما يأتي:

---

(١) ومنها: صناعة الكتابة لأبي جعفر النحاس،والصناعتين الكتابة والشعر،لأبي هلال العسكري،وصبح الاعشى في صناعة الانشا لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي.
(٢) منهم الدكتور مصطفى جواد إذ ألف كتابه المشهور (قل ولا تقل).
(٣) ظ: الخصائص: ١/ ٣٣.

المبحث الأول
نشأة اللغة والكتابة

١ـ نشأة اللغة:

اللغة هي أداة التعبير والتفاهم التي وهبها الله ـ سبحانه ـ لكل ما خلق،إذ قال تعالى: ﴿وإنْ من شيءٍ إلا يُسبْح بحمدهِ ولكنْ لا تفقهون تسبيحهم...﴾[١]،وقال عز وجل على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]،ولا غرابة في ذلك لأن اللغة الضرورة الأولى من ضرورات الحياة وديمومتها.

أما لغة البشر فهي محور الدراسة ومحل الاهتمام في كل زمان ومكان،وقد عرّفها القدامى بأنها: (أصوات يعبّر بها كل قوم عن اغراضهم)[٣]،وعرّفها المحدثون بأنها: (نظام من الرموز الصوتية أو هي تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق في الإنسان معبّرا عمّا يحس به من حاجات يريد بيانها والايضاح عنها)[٤]،واللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة يأخذها الفرد من الوسط الذي يعيش فيه بغض النظر عن انتمائه العرقي أو القومي،اما نشأة اللغة ففيها نظريات عدّة لكنّها بشكل عام تتقسم على قسمين[٥]:

الأول: إنّها تواضع واصطلاح.

الثاني: إنها توقيف من عند الله سبحانه

(١) الاسراء: ٤٤.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) الخصائص: ١/ ٣٣.

(٤) في علم اللغة العام،عبد الصبور شاهين: ٢٢.

(٥) ظ: فقه اللغة،د. عبد الحسين مبارك: ١٤.

فالأول رجحه ابن جني[١]،والآخر قال به ابن فارس[٢]والسيوطي[٣]من القدامى وتابعهم المحدثون في ذلك إذ رأى الدكتور مصطفى جواد أن اللغة تواضع واصلاح واصفا رأي ابن جني بالرأي العلمي الصحيح مستدلا بتقدّم علم اللغة تقدما سريعا مع تجدّد الحضارة[٤]،مستندا إلى هذا الرأي في كثير من آرائه اللغوية ومنها رأيه في اصالة الفعل[٥]واشتقاق المصدر منه.

أما السيد جمال الدين فقد تابع ابن فارس والسيوطي وغيرهم من القدامى ممن رأوا توقيف اللغة بل نفى وجود رأي آخر أو نظرية أخرى في هذه المسألة إذ قال: (اجمع علماء اللغة العربية على توقيف اللغة... أما الاصطلاح فليس له ذكر في اللغة،نعم أجاز العرب النحت والاشتقاق والتعريب...)[٦]،وهذا ـ كما هو واضح ـ كلام غير دقيق إذ لم يجمع علماء العربية ـ قدامى ومحدثين ـ على توقيف اللغة ـ وكما مرّ آنفا ـ ولكن يبدو أنه غلب عليه التعصب هذه المرة فلم يرَ غير هذا الرأي،وعلى أية حال فقد اختلف جمال الدين مع القائلين بهذا الرأي أيضا إذ راى أنّ تعليم اللغة لم يكن جملة واحدة في زمانٍ واحد بل علّـم الله آدم عليه السلام ما شاء ـ تعالى ـ وبقدر ما احتاج اليه زمانه ثم هكذا سائر الأنبياء نبيا بعد نبي (صلوات الله عليهم اجمعين)كلا بحسب متطلبات عصره حتى انتهى الأمر إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم،فعلمه سبحانه اللغة كاملة وقرّ الأمر قراره به[٧]وهو امر انفرد به جمال الدين ـ على حد علمنا ـ إذ اجمع القائلون بتوقيف اللغة ـ قدامى ومحدثين ـ على أن الخالق ـ عز وجل ـ

(١) ظ: الخصائص: ١/ ٤١.

(٢) ظ: الصاحبي: ٣١.

(٣) ظ: المزهر في علوم اللغة،السيوطي: ١/ ٨.

(٤) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٧٧.

(٥) ظ: م.ن: ٥٧ وما بعدها، إذ اوصل د. مصطفى جواد أدلة اصالة الفعل إلى ثلاثة عشر دليلا.

(٦) مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٧٣.

(٧) ظ: م.ن: ٧٣ـ٧٤.

علّم آدم عليه السلام اللغة كاملة بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾[(١)] فبقيت متوارثة إلى اليوم،على أن كلامهم هذا يشمل اللغات كلـّها وليس العربية فقط كما يوحي بذلك كلام جمال الدين المذكور آنفا.

وقد استدل على توقيف اللغة بقول ابن فارس وهو: (لم نسمع بقوم من العرب في زمانٍ يقرب من زماننا قد اصطلحوا على تسمية فكـّنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم)[(٢)]،مُعقبا بقوله: (ومع ذلك فابن فارس وهو من ابناء القرن الرابع الهجري يقول: (لم نسمع...)والصحابة وهم البلغاء والفصحاء ولهم من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به لم يصطلحوا ولم يضعوا كلمة أو لفظة لم تتقدمهم...)[(٣)].

ومهما قيل ويُقال من كلام في مسألة نشأة اللغة فان الراجح منها هو إنها توقيفية إلهامية منه ـ سبحانه ـ بدليل الحق والنقل والشرع،مع الإيمان بسنة التطور الشاملة لجميع الموجودات ومنها اللغة إذ تندثر كثير من الألفاظ وتموت وتظهر أخرى وتجدد وخير مثال على ذلك ما ظهر من ألفاظ ومصطلحات رافقت ظهور الدين الإسلامي وما اختفى وانتهى منها لكونه جاهليا لا يلائم المرحلة الجديدة.

٢ـ الكتابة:

الكتابة مفتاح العلوم والفنون كلها لأنها جميعا تفتقر اليها،إذ لا قيمة لها إنْ لم تدوّن،وما الموروث الادبي العربي لمرحلة ما قبل الإسلام إلا شاهد على ذلك،فالنزر القليل الذي وصل الينا منه الذي يمثل مدة مئة وخمسين إلى مئتي سنة قبل ظهور الإسلام وما حصل فيه من تشكيك واختلاط،وما إلى ذلك،كان سببه عدم التدوين،وقد قيل

(١) البقرة: ٣١.

(٢) الصاحبي: ٨ و٤٨.

(٣) مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٧٤ـ٧٥.

قديما: (قيدوا العلم بالكتاب)[١].

ومن هنا جاء اهتمام العلماء بالكتابة ومنهم السيد جمال الدين الذي اشار إلى تاريخ الكتابة وتطورّها فنسبها إلى أبي البشر آدم عليه السلام إذ كتب بجميع اللغات على ألواح الطين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قومٍ كتابا فكتبوه[٢]،يقول: (فليس بغريب على من أوجد هذا الكون العظيم أن بعلم الإنسان الأول جميع أصول اللغات الرئيسة البشرية على سبيل الاعجاز)[٣]،ويستدل،بقوله: (إننا نسمع باناس عاديين يحسنون مجموعة كبيرة من اللغات البشرية القديمة والحديثة نطقا وكتابة فهم مثلا يقرؤون الخط الهيروغليفي والصوري والمسماري،فمن الممكن عقلا والثابت تعبدا أن يكون آدم قد علمه الله تعالى القراءة والكتابة بجميع اللغات الرئيسة البشرية لتخرج إلى حيز الوجود الدنيوي)[٤]، ويرى أن أول من تكلم العربية وكتب بها هو اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وكل ما خالفه هراء لا يلتفت اليه[٥]، وهو بهذا يتابع السيوطي الذي رأى أن اسماعيل عليه السلام أصاب الكتاب العربي[٦]،ويرد على طائفة من المحدثين الذين اسندوا هذه المسألة إلى أصول عدّة تبتعد عن هذا الخط إذ ذهبوا إلى أن فكرة الكتابة الأولى ترجع إلى حوالي ستة آلاف سنة في مصر وأمريكا الوسطى والى أربعة آلاف سنة في الصين،ويظنون أن فكرة الكتابة الأولى نشأت عند الفراعنة المصريين ثم انتقلت إلى

---

(١) ظ: بحار الانوار: ٧٤ـ١٣٩ (باب ٧).؛ ظ: تحف العقول عن آل الرسول،ابو محمد الحسن بن علي الحراني: ٣٦.

(٢) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ١٧. ظ: المنهل: ٢٠٦.

(٣) مناقشات مع د. مصطفى جواد:١٧.

(٤) م.ن: ١٧.

(٥) ظ: المنهل: ١٩.

(٦) ظ: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٢٩ و٣٢ و٣٤ و٢٨٤.

الفينيقيين فانضجوها ونقلوها إلى العالمين اليوناني والروماني ثم تطورت الكتابة[١].

ثم أشار السيد جمال الدين إلى الادوار التي مرت بها الكتابة من زمن ابتدائها باسماعيل عليه السلام فذكر أن نوع الحروف وعددها غير معلوم لنا على نحو التأكيد في ما استعمله اسماعيل،لكنها بلغة عربية وحرف عربي علما مجملا ثم خبا نور الكتابة التي بدأها اسماعيل بسبب طول الزمن وتتابع الغِيَر حتى بزغ من جديد في الانبار والحيرة من ارض العراق في عهد المناذرة أو قبلهم قبل الإسلام وكانت قد وفدت اليهم من اليمن ثم انتشرت من الحيرة إلى مكة فشبه الجزيرة العربية[٢].

وذكر أن خط أهل اليمن هو الحميري وخط الانبار والحيرة في وقت التطور هو الجزم لأنه جُزم أي قُطع من المسند الحميري،ولكنه يشير إلى أن هذا ظن لا تأكيد،وما عدا هذين الخطين مات بموت أهله،وهكذا فإننا لا نعرف نوع الحرف الاسماعيلي المستعمل آنذاك ولا عدد الحروف تأكيدا ولا يجوز الاعتماد على ما يرويه خبراء الآثار لأنه ظن لا علم فضلا عن أن شهادة الكافر مرفوضة بنص القرآن[٣] كما يقول جمال الدين ـ وما هذا إلا أثر من آثار الجانب الديني والحوزة الشريفة في شخصيته.

وقد استدل على قدم الكتابة عند العرب من جهة وقلة انتشارها من جهة اخرى قبل الإسلام بدليلين هما[٤].

الأول: قصة الشاعرين المعروفين المتلمس وابن اخته طرفة بن العبد مع ملك الحيرة ـ عمرو بن هند ـ في الصحيفة التي دفعها لهما،هذه القصة المشهورة في كتب

(١) ظ: صناعة الكتابة: د. اسعد علي ود. فكتور الكك: ٤٤؛ علم الإنسان،د. احسان سعفان: ٣١٢.

(٢) ظ: المنهل: ١٩.

(٣) ظ: م.ن: ٢٠.

(٤) ظ: م.ن: ٢١ـ٢٤.

الادب[١]والامثال والتاريخ التي تؤكد ـ بوضوح ـ سبق أهل العراق لغيرهم في الثقافة والحضارة وذلك بامتلاكهم سببيهما ـ القراءة والكتابة ـ بحيث كان الرعاة ـ من الصبيان ـ يجيدونهما في حين كان يجهلهما فحول الشعراء آنذاك إذ إن طرفة واحد من أصحاب المعلقات السبع[٢]كما هو معروف.

الآخر: عدد الكتاب حين بزغ الإسلام في شبه الجزيرة العربية إذ كانوا سبعة عشر شخصا فقط،وهم[٣]: علي بن أبي طالب عليه السلام،وعمر بن الخطاب،وطلحة بن عبيد الله،وعثمان ابن عفان،وأبو عبيدة بن الجراح،وأبان بن سعيد بن العاص،وخالد بن سعيد،وأبو حذيفة بن عتبة،وزيد بن أبي سفيان،وحاطب بن عمرو بن عبد شمس،والعلاء بن الحضرمي،وأبو اسلمة بن عبد الاسد،وعبد الله بن سعد بن أبي سراح،وحويطب بن عبد العزى،وأبو سفيان بن حرب،ومعاوية بن أبي سفيان،وجهم بن الصلت بن محرمة،وكلهم ـ كما يتضح ـ من الطبقة الاولى في المجتمع إذ هم سادة قريش وقادتها الذين يملكون امر العرب السياسي والاقتصادي والادبي آنذاك،وهو بهذا يتابع القدامى[٤] أيضا ـ وغايته هي اثبات كون الكاتب بالخط العربي هو اسماعيل عليه السلام.

وأشار السيد جمال الدين في معرض كلامه على الكتابة إلى أن الخط اليوم بصورته المعروفة التي تختلف عن الخط الكوفي أوّل من استعمله الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة (ت٣٣٨هـ)الذي استوزره جماعة من الخلفاء العباسيين أولهم المقتدر بالله[٥]،لكن جمال الدين ينسب ذلك لأخيه أبو عبد الله الحسين بن مقلة ـ بل

(١) ظ: تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي،شوقي ضيف: ١/ ٤٦.

(٢) ظ: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،شوقي ضيف: ١/ ٢٢٧.

(٣) ظ: المنهل: ٢٣ـ٢٤.

(٤) ظ: العقد الفريد،ابن عبد ربه الأندلسي: ٤/ ١٥٦ـ١٥٨.

(٥) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٢١؛ المنهل: ١٠٩.

ويرجح ذلك[١]وهو بهذا يتابع القدامى[٢] كذلك،وهنا،ومن باب دفاعه عن اللغة العربية الاصيلة كما يسميها لا لغة التسمية فقط،يسأل،قائلا: فان قيل تغير الخط الكوفي مثلا وتصرّف به،فكيف ذاك؟ يجيب،قائلا: (لقد تمّ ذلك على يد مَنْ لا يُشك بفصاحته الفطرية وأمانته امثال: أبي الاسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن مقلة)[٣]،وقد استند في كثير من الاحيان إلى خط الحجازيين الذي بدوره يتفق مع الخط الكوفي في الصورة ويخالفه في بعض نواحي تأليف الحروف،وقد وجد فيه الفصل والوصل والزيادة والنقصان والمخالفة للقياس المعمول به في علم رسم الحروف[٤].

ثم أشار إلى الشذوذ في الكتابة فرأى أنها أصبحت بمرور الزمن علما مستقلا[٥]بعد أن كان في ضمن علمي النحو والصرف،وهي واحدة من علوم العربية لها ما لها في اخواتها وان الطرق الجيدة هي المشهورة في الاستعمال المتفقة مع القياس لكن الظروف الملتوية والشاذة لها مَنْ يستعملها ويسلك سبلها من القدامى والمعاصرين[٦]،وذكر من القدامى ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢)هـ فوصفه بأنه قد خرج على اجماع أهل اللغة لا لدليل سوى اللجوء إلى الظن والتأويل التعسفي البعيد عن واقع اللغة وقواعدها وان خروجه هذا كان متعمدا لسبب نجهله نحن ويعلمه الله وحده كما يقول جمال الدين[٧]،على أن محاولة ابن مضاء لم تكن في ميدان الكتابة بل كانت في ميدان النحو كما هو معلوم،اما المعاصرون فقد سكت عنهم جمال الدين لكنه يقصد اصحاب

(١) ظ: م.ن: ٢١؛ ظ: م.ن: ١٠٩.
(٢) ظ: وفيات الاعيان،ابن خلكان: ٤/ ٢٠٢.
(٣) المنهل: ١٢٤.
(٤) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ١٢٦.
(٥) ظ: م.ن ٢١و ٨٤.
(٦) ظ: م.ن: ٢٢.
(٧) ظ: م.ن: ٢٣.

التيسير ودعاته بالتأكيد،إذ ذكر ذلك مرارا ـ وقد سبقت الاشارة اليه ـ فهو يذهب إلى أن العلوم لا تخلو من الشواذ عموما لكن الخروج على اجماع أهل اللغة العربية بدعوى التيسير والتقدم بالكتابة مرفوض جملة وتفصيلا وقد وضع العرب حلا لهذه المسألة ـ كما يقول جمال الدين إذ أجازوا النحت والاشتقاق والتعريب(١)،ويدفعه إلى كل ذلك حرصه المفرط على تراث العرب وفي مقدمته اللغة العربية،وقد اشرنا إلى ذلك فيما سبق من البحث،وقد ختم كلامه في الكتابة ببيان موقف الشارع المقدس من تعلمها إذ قال: (ووجوبها الوجوب الكفائي)(٢)وهو موقف أملاه عليه انتماؤه الديني كما هو واضح.

التنقيط عند جمال الدين:

وضعت الأصوات العربية ـ الثمانية أو التسعة والعشرون ـ على تسعة عشر شكلا،فمن هذه الاشكال ما هو مختص كما في الألف،ومنها ما هو مشترك بين اثنين منها كما في الدال والذال وثلاثة كما في الجيم والحاء والخاء،وهكذا.

ولم يكن العرب محتاجين للتمييز بينها اعتمادا على فصاحتهم وسليقتهم النقية الصافية،بل كانوا يعدون ذلك ـ إن حصل ـ منقصة واستهانة بهم وبلغتهم(٣)،ولكنهم وبمرور الزمن وانتشار الإسلام وكثرة الاختلاط بالاعاجم ـ احتاجوا إلى ما يزيل اللبس ويذهب الاشتراك فيما بين الأصوات(٤)وذلك تحقيقا للوضوح وخدمة للقرآن الكريم وحفاظا على لغته الشريفة،فكان عمل أبي الاسود الدؤلي وتلميذيه نصر بن

(١) ظ: م.ن:٢٦ و٥١ و٧٣.

(٢) ظ: م.ن: ٢٢.

(٣) صبح الاعشى: ٣/ ١٥٠.

(٤) ظ: الكتاب: ٤/ ٢٤١؛ظ: الفهرست: ١٥٠.

عاصم (ت٨٩هـ)ويحيى بن يعمر (ت١٢٩هـ)الذي اكمله وترجمه الخليل بن احمد الفراهيدي ـ فيما بعد ـ إذ جعله نظاما ثابتا[١]،إلى يومنا هذا،إلا ما أضيف اليه من زينة اقتضاها الشكل والمضمون تلك هي علامات الترقيم[٢]،وكل ذلك كان بعناية إلهية وتوفيق رباني لمن شاء من عباده،ذلك انه ـ سبحانه ـ قد تكفل بحفظ هذه اللغة وصياغتها إذ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣].

وقد درس السيد جمال الدين التنقيط،فعرّفه قائلا: (هو ما ميّز الحروف المشتركة في الصورة خطا نحو (ب،ت،ث)فلولا التنقيط لحدث الالتباس بين هذه الحروف المتشابهة في الخط)[٤]،وهو تعريف اصطلاحي ـ كما هو واضح،وأن التنقيط ـ في عرف الصحابة ـ كان يطلق على الحركات المشبعة ثم خولف بين الحركات والنقط[٥]،وهو في هذه المسألة لا يختلف مع غيره من القدامى والمحدثين[٦]إذ عزا هذا العمل إلى أبي الأسود وتلميذيه ثم الخليل الذي وصفه بأن له قصب السبق في هذا الميدان[٧] وهو الحق.

اما معنى حروف المعجم أو حروف الاعجام فهو من باب اضافة المعمول إلى ما عمل فيه وهو رأي ابن جني وقد اختاره جمال الدين[٨]،والتسمية من باب تسمية الكل باسم الجزء إذ ليس كل الحروف معجمة ـ كما هو معلوم ـ.

---

(١) ظ: الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٧١.

(٢) ظ: فقه اللغة: ١٥٢.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) المنهل: ١٠١.

(٥) ظ: المدارس النحوية،د. خديجة الحديثي: ٥٤.

(٦) ظ: المنهل: ١٠١ـ١٠٢.

(٧) ظ: المناقشات: ٢٠.

(٨) ظ: سر صناعة الاعراب: ١/ ٤٦ـ٥٣؛ المنهل: ١٠٢ وما بعدها.

ثم اشار جمال الدين إلى أن اقدم ما عرف من الحروف هو: ابو جاد،هواز،وهكذا،وأنه عُدّل فيما بعد فصار: أبجد،هوز،...،ثم افرد في زمان لاحق فاصبح: الهمزة،الألف،..[1]،وقد قسم هذه الحروف على اساس الاعجام والإهمال ـ على ثلاثة أصناف هي[2]:

الأول: ستة أحرف متباينة في الصورة لا تحتاج إلى الفصل بينها وبين غيرها بشيء من النقط وهي: (أ،ك،ل،م،و،هـ)،وهذا صحيح إلا في الكاف واللام إذا كانتا متطرفتين.

الثاني: ثمانية متلابسة لا بدّ من الفصل بينها بالنقط،وهي: (ب،ت،ث)و(ج،ح،خ) و(د،ذ)و(ر،ز)و(س،ش)و(ص،ض)و(ط،ظ)و(ع،غ).

الثالث: أربعة تنقط إذا أوصلت وتهمل إذا فصلت،وهي (ف،ق،ن،ي)،وهذه تنقط على كل حال في زماننا الحاضر.

فيكون مجموع ما ينقط لازالة اللبس منها خمسة عشر حرفا،منها ما ينقط بواحدة ومنها باثنتين أو ثلاث ـ من فوق أو من تحت ـ على نحو لا داعي لتفصيله لوضوحه،وما تبقى من الحروف فمهمل.

وما تصنيف جمال الدين هذا إلا محاولة تيسيرية منه يقتضيها عصره،على انه احسن فيها إذ جعل الأصوات في مجموعات مستقلة بسبب العلاقة بينها من حيث درجة الشبه فيما بينها،ولكن الفضل كل الفضل في هذا وفي غيره من ميادين اللغة العربية،يبقى لعلمائنا القدامى الافذاذ وخاصة أبي الاسود والخليل وسيبويه وغيرهم،فرحمهم الله وجزاهم عن اللغة واهلها خير جزاء المحسنين.

---

(١) ظ: المناقشات: ١٥٤.

(٢) ظ: م.ن: ١٠٤ـ١٠٥.

المبحث الثاني
الخط والإملاء

الخط والإملاء:

درس جمال الدين الخط فوضع له تعريفين،قال: (هو علم بقواعد اصطلاحية بمعرفتها يحفظ قلم الكاتب من الزيادة والنقصان في الحروف)[١]،أو: (هو تصوير اللفظ بحروف هجائية بأن يطابق المكتوب المنطوق به في صورة الحروف وعددها وترتيبها)[٢]،وقد استثنى من هذه المطابقة اسماء الحروف نفسها فانه يجب الاقتصار في كتابتها على أول الكلمة نحو (ق،ن،...)والقياس (قاف،نون،...)،والحروف المفتتح بها السور القرآنية[٣]،وتتضح دقة التعريف الثاني إذ يعد حدا مانعا جامعا للخط،لأن الأول يتصف بالعموم والشمول،اما الاملاء فيراه جمال الدين تسمية مستحدثة إذ يقول: (ويعرف في زماننا بعلم الاملاء)[٤]،وموضوعه هو الهمزة واحكامها والألف اللينة وأحوالها والفصل والوصل والزيادة والنقصان في الحروف[٥].

والخط عند جمال الدين بحسب التصور الحرفي ثلاثة أنواع: نوعان خاصان لا يطردان ولا يجوز استعمالهما إلا في موضعهما،هما: خط المصحف الشريف وخط العروضيين،والثالث هو الخط القياسي المستعمل الذي يمثل موضوع الاملاء عنده[٦]،وقد أشار إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن الخط ليس مشتقا من علم

---

(١) مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٢٢.

(٢) م.ن: ٩٥.

(٣) م.ن: ٩٥.

(٤) الخزانة اللغوية: ٦.

(٥) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٢١-٢٢.

(٦) ظ: م.ن: ١٥٢.

النحو،وإنما ذكره النحويون لتوضيح المسائل النحوية للمبتدئين لأن بعض احكام الإملاء تقع في ضمن مسائل النحو،وان هناك مَنْ عدّه مشتقا من علمي النحو والصرف[١]،أما عنده فهو علم مستقل بذاته[٢].

والخط عند جمال الدين توقيف كما هو الحال في اللغة والكتابة ـ وقد مرّ آنفا،ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٣]،وقول ابن فارس: (إن العرب القدامى ـ كنحن اليوم ـ فما كل يحسن الكتابة والقراءة،وليس كلهم جهلاء)[٤]،وبهذا اختلف مع بعض المحدثين ومنهم الدكتور مصطفى جواد الذي يرى أن الخط تواضع واصطلاح[٥]،وهو رأيه في اللغة والكتابة أيضا.

وقد سمى السيد جمال الدين هذا العلم بعلم رسم الحروف أو علم الهجاء أو التصوير الخطي[٦]وهي تسميات جديدة لم يسبق اليها ـ على حدّ علمنا ـ إذ تُعدّ سابقة في جرأة البديل الاصطلاحي الذي يدل على استقلال شخصيته وآرائه اللغوية والنحوية،وسيمرّ بنا في الدراسة النحوية ابتكاره لمصطلح (ملحقات المفاعيل)بدلا من (اشباه المفاعيل)الذي درج عليه العلماء ـ قدامى ومحدثين.

---

(١) ظ: م.ن: ١٥٢.

(٢) م.ن: ٢١ و٨٢.

(٣) العلق: ١.

(٤) ظ: الصاحبي في فقه اللغة: ١٢؛ظ: المزهر: ٨؛ ظ: المناقشات: ١٨.

(٥) ظ:فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على جمال الدين: ٧٧.

(٦) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد:٢١ و٨٢.وقد كان للمبرد(ت٢٨٥هـ)كتاب بعنوان(الخط والهجاء)،ولثعلب(ت٢٩١هـ)كتاب (الهجاء)،ومثله لابن السراج(ت٣١٦هـ)،والزجاجي(ت٣٤٠هـ) ،والرماني(ت٣٨٤هـ)،ولكنها مفقودة،إذ لم تصل إلينا.(الباحث).

أما قواعد هذا العلم فقد عدّها السيد خمسا هي[١]:

- قياسية مطردة.
- شاذة.
- نادرة.
- رديئة.
- منبوذة.

ولم يمثل لها أو يعلق عليها سوى انه نبه على أن ما يجب اتباعه هو القياس المطرد،إذ قال: (إن الطرق الجيدة هي المشهورة في الاستعمال المتفقة مع القياس لكن الطرق الملتوية والشاذة لها مَن يستعملها ويسلك سبلها)[٢]،وهو يقصد في كلامه هذا واشباهه ـ اينما ورد الميسرين والمتساهلين في أمور اللغة العربية من العرب والمسلمين فهو يعدهم أعداءً شديدي الخطر على الإسلام إذ يقول: (إن للاسلام اعداءً لا يعلم عددهم ومكرهم إلا الله تعالى وأشدهم خطرا الذين يلبسون ثوب الإسلام مغلفا برداء التقوى،حاملين لواء الاصلاح لكنهم قد أخفوا تحت المظاهر معولا حادا لهدم الإسلام وتحريف قواعده المقدسة وقد شحذت الكنيسة حدّه القاطع...)[٣].

وقد أشار إلى أن الهجاء في اللغة معناه التعداد ولذا سميت حروف الهجاء بهذا

---

(١) ظ: م.ن: ٢٢.

(٢)مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٢٢.

(٣) المنهل: ١٢٢ (يقصد أعداء العرب والإسلام من اليهود وغيرهم).

الاسم[١]. وان للحروف الهجائية ثلاث حالات هي[٢]: صورة الحرف مثل: (ج) ولفظة،مثل (جه)واسمه،مثل (جيم)،وهكذا سائر الحروف،وتجب المطابقة عند الكتابة بين التصوّر والترتيب،فعند كتابة كلمة (زيد)مثلا نتصور (ز،ي،د)مع مراعاة الترتيب والعدد ـ غالبا ـ على وفق المعنى المراد[٣]،وهكذا،ولأن اللفظ في العربية لا بدّ من تقدير الابتداء به والوقف عليه لذا وجب أن يكون على حرفين في الاقل حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه،وعلى ذلك كتب الامر من الفعل المعتل اللفيف المفروق بحرفين ـ (عِه،قِه،رَهْ) أي بزيادة هاء السكت في آخره وجوبا[٤]،يستثنى من ذلك ألفاظ الحروف نفسها إذ وردت مفردة في القرآن كما في ﴿ ن وَالْقَلَمِ... ﴾[٥]،﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ... ﴾[٦]،وغيرها،وكذلك ما لا يستقل معناها بمفرده من الألفاظ،مثل بعض حروف المعاني كحروف الجر المفردة وحروف القسم والاستفهام والحروف الزائدة كألف التفريق مثلا فضلا عن بعض الضمائر كتاء الفاعل وهاء الغائب وغيرها[٧]،وقد ذكر مجموعة من المزايا التي انمازت بها الأصوات العربية من غيرها من اللغات منها ما يخص الخط والإملاء كانقسامها إلى متصل بما بعده وما لا يقبل الاتصال وهي: (الألف،والدال،والذال،والراء،والزاي،والواو)،وليس منها ما هو مستعمل حشوا ـ معدوم الفائدة ـ وانه لا يؤتى بحرفين أو أكثر للتعبير عن حرفٍ واحد[٨]،وغير ذلك.

---

(١) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٩٠.

(٢) ظ: م.ن.: ٩١.

(٣) ظ: م.ن: ٩١.

(٤) ظ: م.ن: ٩١ و٩٥.

(٥) القلم: ١.

(٦) ق: ١.

(٧) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ٩١.

(٨) ظ: المنهل: ٢٥ـ ٢٧،فلو لاحظنا الانكليزية مثلا لوجدنا فيها (ch)، (ph)، (sh)وغير ذلك.

وهو ـ وإن تابع القدامى[١] في بعض شروحاته هذه ـ فانه فصل تفصيلا نافعا إذ لم يترك مسألة من مسائل الخط والإملاء إلا ووقف عندها بحسب ما تقتضيه،وكما درس القدامى[٢] قواعد هذا العلم درسها السيد جمال الدين،وفيما يأتي نماذج من جهوده في هذا الميدان:

١ـ قاعدة رسم الهمزة:

تشغل الهمزة حيزا كبيرا في العربية إذ يجدها الدارس حاضرة في الصوت والصرّف والنحو وقد تقدّم شيء عنها في دراستنا ـ هذه ـ وذلك من حيث المخرج والصفة والتحقيق والتخفيف،وما إلى ذلك،أما في الإملاء فهي أهم موضوعاته على الإطلاق ذلك أن الكتابة والقراءة هما الغاية المرجوة من علوم العربية كلها،وهما ـ أي الكتابة والقراءة ـ مادة علم الإملاء وغايته ـ كما هو معلوم ـ وان الهمزة اكثر الأصوات تغيرا بحسب مواضعها ـ وكما سنرى.

ولهذا بحثها السيد جمال الدين من حيثيات عدة،فمن حيث الصورة: ذكر أن لا صورة مخصوصة للهمزة بل لها صورة مستعارة أو مشتركة ـ في الغالب ـ فالمستعارة التي مع الواو والياء والمشتركة التي مع الألف،وهذه الصورة هي رأس العين وذلك لتقارب مخرجيهما[٣]،اما قاعدة كتابتها فهي[٤]:

(١) ظ: الكتاب: ٢/ ٦١.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي: ٣٤٤ وما بعدها.

(٣) ظ: مناقشات مع د. مصطفى جواد: ١٠٧ـ١٠٨.

(٤) ظ: م.ن: ١٠٧ وما بعدها؛ ظ: المنهل: ١٢٥.

أ ـ في أول الكلمة: تكتب بصورة الألف[١] دائما سواء كانت مكسورة،نحو: (إِسـلام)،ام مضمومة،نحو: (أُسود)،أو مفتوحة،نحو: (أَحمد)،ولهذا سميت (مشتركة،وقد استثنى جمال الدين من ذلك (لئلا ولئن)[٢] وأشباههما،ولا تتفق معه في استثنائه ـ هذا ـ لأن اللام صوت يقبل الوصل لذا،فالكلمة هنا بمثابة كلمة واحدة واذن فالهمزة فيهما متوسطة لا أولية،والحالة ـ هنا ـ تختلف عمّا في (وإن)و(فإن)وذلك لكون (الواو والفاء)من حروف المعاني اولا ولعدم قبول الواو الوصل مع ما بعده في الأولى ولحصول اللبس في الثانية ثانيا،والحال نفسه ينطبق على المتطرفة حين تلحق زيادة في الكلمة ـ للتثنية أو الجمع أو التنوين،أو غير ذلك فانها ستكون متوسطة ـ أيضا.

ب ـ في وسط الكلمة: تكتب بحسب ما يجانس اقوى الحركتين ـ حركتها وحركة ما اتصل بها ـ وان سكن ما قبلها فبحسب حركتها هي[٣]،نحو: (رَأس)،(رِئة)،(مُؤْمن)،(مسؤول)،وهكذا،أما إذا وقع بعدها ألف فتحذف ويعوض عنها بعلامة المد،نحو: (مآب)وذلك للتخلص من توالي الامثال (مأأب)وللتوصل للنطق السليم للكلمة،على أن ترتيب الحركات بحسب القوة[٤]: الكسرة فالضمة فالفتحة.

ج ـ متطرفة: تكتب بحسب ما يجانس حركة ما اتصل بها أو مفردة إذا اسكن ما

(١) قال جمال الدين (تكتب ألفا)وهذا غير صحيح لأن الألف متى ما كان أولا،فهو همزة (للوصل أو للقطع)ذلك لاستقلال الهمزة وزيادة الألف لكونه حركة طويلة لذا لا يمكن الابتداء به قط ـ وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في اثناء البحث ـ

(٢) ظ: المناقشات: ١٠٨.

(٣) ظ: المناقشات: ١٠٨ وما بعدها؛ ظ: المنهل: ١٢٥.

(٤) وبحسب الثقل: الضمة فالكسرة فالفتحة،وهو من اختصاص علم النحو.

قبلها[١]،نحو: (قَرأَ)،(لؤلؤ)،(ردِئ)،(دفْء)،وهكذا اما إذا ألحقت في آخر الكلمة المنتهية بهمزة زيادة كما في التثنية والجمع واتصال الضمائر. وما شابه ذلك فقد ذكر جمال الدين أن حكمها سيكون حكم المتوسطة أو المتطرفة[٢]،ولم يرجح احدهما،وقد اشرنا إلى ذلك آنفا،ثم تحدّث في تخفيف الهمزة وتحقيقها وحذفها ومواضع همزتي الوصل والقطع[٣]،وما إلى ذلك مما يتصل بموضوع الهمزة،وقد تابع القدامى[٤]في كثير مما قاله فيها مع تحليل وتبسيط مفيدين.

٢ـ قاعدة رسم الألف:

الألف في العربية لا تكون أصلا فهي صوت مدٍّ دائما لأنها حركة طويلة ـ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك،ولها صورتان في الكتابة ـ قصيرة (بصورة الياء)وطويلة والمقصور هو الأصل ولذا اختلف القدامى في جواز مدّ المقصور في ضرورة الشعر إذ منعه البصريون وأجازه الكوفيون،وقد نقل ذلك صاحب الإنصاف[٥]والمشهور قول البصريين في هذه المسألة ـ أي المنع.

وقد درس السيد جمال الدين الألف في موضوع الإملاء إذ عدّ الألف الطويلة هي الاصل،قال: (واذا اشككتَ في أصل ألف فاكتبها طويلة لأنه الأصل حتى تعلم الاصل وكل ما جاز أن يكتب بصورة الياء جاز أن يكتب بصورة الألف الطويلة)[٦].

---

(١) ظ: المناقشات: ١٠٨ وما بعدها؛ ظ: المنهل: ١٢٥.

(٢) ظ: م.ن: ١٢٤.

(٣) ظ: م.ن: ١١٠ وما بعدها.

(٤) ظ: الكتاب: ٢/ ١٦٣؛ ظ: أدب الكاتب،ابن قتيبة: ٢٦٥؛ الخصائص: ٣/ ١٤٣؛ ظ: شرح المفصل: ٩/ ١٠٧؛ ظ: شرح الشافية: ٣/ ٣١٩.

(٥) ظ: الانصاف: ١/ ٤٠١،ومسألة (١٠٩).

(٦) المناقشات: ١٥٠.

اما قاعدة كتابتها في اللغة فبحسب موضعها من الكلمة، وقد درسها السيد جمال الدين على وفق ذلك،وكما يأتي:

أ ـ ثالثة: تكتب بحسب الاصل،فان كان أصلها واوا كـُتبت طويلة،نحو: (غزا ـ يغزو)،(سها ـ يسهو)،وهكذا،وان كان أصلها ياء كتبت قصيرة[١]،نحو: (هدى يهدي)،(روى يروي)،وهكذا،اما معرفة الاصل فتكون بالتثنية والجمع في الأسماء وبالاسناد إلى الضمائر أو التحويل إلى المضارع أو تأنيث المصدر في الأفعال[٢]،وقوله (تأنيث المصدر)توكيد لرايه في اصالة المصدر واشتقاق الفعل منه ـ وقد سبقت الاشارة اليه ـ والا فالذي يؤنـّث هو الفعل وذلك بالحاق تاء التأنيث الساكنة به،ثم لا يعد هذا دليلا على معرفة اصل الألف لأنها ستحذف في هذه الحالة سواء كانت طويلة أو قصيرة،نحو: (غزَتْ)و(غلـَت)،كما في مضارعه المجزوم (لم يغزُ)،(لم يغلِ)،ولذا سمي (معتلا ناقصا).

ب ـ رابعة فاكثر: تكتب قصيرة (بصورة الياء)دائما،إلا (يحيا)الفعل المضارع تفريقا له من (يحيى)اسم العلم،أو أن تقع قبلها ياء أو تكون في لفظة أعجمية[٣]،مثل: (بشرى)،(مصطفى)،(مستشفى)،وما إلى ذلك،وكل هذا يختص بالالف المتطرفة،أما إذا كانت حشوا فتكتب طويلة دائما،ولا تكون الألف اولى البتة وذلك على وفق القاعدة المشهورة: (العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك)،إذ إن الصوت المبتدأ به يجب أن يتحقق فيه شرطان،هما: (أن يكون له مخرج وأنْ يقبل الحركة)وكلاهما غير مُتحقق في الألف،فلا مخرج له بالاتفاق ولا يقبل الحركة لكونه حركة طويلة والحركة

---

(١) ظ: المناقشات: ١٤٩،٩٤،٩٣؛ ظ: المنهل: ١٢٦.

(٢) ظ: م.ن: ١٤٩،٩٤.

(٣) ظ: م.ن: ٩٤و ١٤٩.

لا تقبل الحركة ولو كان ساكنا ـ على قول القدامى ـ لقبل الحركة،وعلى هذا فكل ألف أولى همزة،وإن لم تظهر صورة الهمزة فذلك من باب التساهل والتسامح.

ومما نبه إليه السيد جمال الدين في موضوع الألف: أن الفعل الثلاثي المعتل الفاء أو العين تكون ألفه قصيرة،نحو: (وفى وهوى)[١] من دون الرجوع إلى القاعدة،وهو يقصد ـ هنا ـ اللفيف المقرون والمفروق،وكذلك نبّه إلى أن الألف القصيرة في الرباعي فأكثر ستكون طويلة عند الإسناد إلى الضمائر أو الإضافة[٢]،نحو: (استسقاك)و(مغزاك) وشبههما،وأن الاسماء المبنية الفها طويلة دائما إلا (متى)،و(بلى،وعلى،والى،وحتى) الحروف ـ فألفها قصيرة وتكون طويلة إذا دخلت عليها (ما الاستفهامية)،نحو: (حتام،وعلام)مع حذف ألف (ما)[٣]،وكل ألف امكن الوقوف عليها كُتبت طويلة،نحو: (أنا)وإن سقطَتْ في الدرج لفظا،ومثلها الاسم المنصوب المنون،نحو: (زيدا وقاضيا)والفعل المضارع المؤكد بالنون الخفيفة (لنسفعا)شرط أمن اللبس،و(واها وويها)،وكذلك تكتب الألف الفارقة التي تثبت خطا وتحذف لفظا،نحو: (قالوا)[٤].

وهو ـ في كل هذا ـ لم يبتعد كثيرا عمّا قاله القدامى[٥]،مع تفصيلات لا بأس بها قياسا لعصرنا الحاضر،ومنها إشارته إلى الألف في الحروف والألف المزيدة للتنوين أو التفريق،إذ إن هذه وأشباهها مفهومة معلومة لدى انصاف الفصحاء ولكنها من باب التذكرة التي تنفع المؤمنين.

(١) ظ: المناقشات: ١٤٩.

(٢) ظ: م.ن: ١٤٩.

(٣) ظ: م.ن: ١١٤٩ـ١٥٠.

(٤) ظ: م.ن: ٩٣ـ٩٤.

(٥) ظ: شرح المفصل: ٦/ ٣٦.

٣ـ قاعدة رسم التاء:

ذكر السيد جمال الدين أن التاء المتطرفة تكتب هاءً إذا توافرت لها الشروط الاتية[١]:

أ ـ أن تكون في الأسماء وبهذا خرجت الأفعال والحروف،نحو: (نعمة).

ب ـ أن يكون الاسم مفردا،وبهذا خرج المثنى والجمع،نحو: (رحمة).

ج ـ أن تكون هي وما قبلها متحركين،نحو: (طلحة).

د ـ أن لا يتصل فيها شيء،نحو: (فاطمتك).

هـ ـ أن يحسن الوقوف عليها بالهاء من دون أن يتأثر المعنى،نحو: (مسلمة)ولأن (لكل قاعدة شواذ)فقد شذّ بعض الجموع إذ جاءت بالتاء القصيرة،نحو: (قضاه وهداة وولاة ورواة)وغيرها،وذلك لعدم ثبوت التاء في مفردها ولإمكان الوقوف عليها بالهاء[٢]،وهناك ما جاز فيه الوجهان،نحو: (هيهات)لكونها اسم فعل والراجح فيها الطويلة لضعف امكان الوقوف عليها بالهاء[٣]،و(ذوات وبنات وقائمات) والراجح فيها الطويلة وذلك لضعف الوقوف بالهاء عليها ـ أيضا ـ لأن التاء ـ هنا ـ بدل من لام الكلمة وتتضمن التأنيث لاختصاصها بالمؤنث من دون المذكر كأن تكون علامة جمع له أو غير ذلك[٤]،وهكذا يتضح جهد السيد جمال الدين المتميز في التاء إذ غالبا ما يكتفي الدارسون بالشرط الأخير ـ(الوقوف بالهاء)في قاعدتها،اما هو فقد فصل فأفاد.

---

(١) ظ: المناقشات: ٩١ـ٩٢؛ ظ: المنهل: ١٢٥.

(٢) ظ: المناقشات: ٩١.

(٣) ظ: م.ن: ٩٢.

(٤) ظ: م.ن: ٨٦و ٩٢.

٤ـ قاعدة رسم إذن:

ذكر السيد جمال الدين أن في (إذن)ثلاثة أقوال،هي[١]:

الأول: بالنون مطلقا.

الثاني: بالألف مطلقا.

الثالث: بالنون إذا أعملت،وبالألف إذا أهملتْ.

اما رأيه فيها فهو: أنْ تُرسم بالألف مع شرط التنوين للتفريق بينها وبين (إذا) الشرطية الظرفية التي لا تقبل التنوين مطلقا،هذا إذا كانت غير عاملة،وبالنون إذا كانت عاملة[٢]،وعملها هو نصب الفعل المضارع بشروط ـ كما هو معلوم ـ وستأتي الإشارة إليه،ولا مراعاة للوقوف فيها ـ عنده ـ لكونها حرفا[٣]،ويعدّ قوله هذا قولا جيدا إذ هو بمثابة قاعدة ثابتة في كتابتها،بالرغم من كونه قريبا من القول الثالث ـ المذكور آنفا ـ فيها.

٥ـ رسم المنقوص:

يرى جمال الدين أن المنقوص غير المنوّن يكتب بالياء لأنه يوقف عليه بالياء،نحو: (القاضي،وقاضي مكة)،والمنون تحذف ياؤه لأنها تحذف منه في الوقف،نحو: (قام قاضٍ،ومررت بقاضٍ)[٤]،والجديد في قوله ـ هذاـ أنه يعزو الحذف للوقف لا للاعراب (الثقل)كما يبدو،على أن القولين وأردان لكن الراجح هو الاعراب

---

(١) ظ: م.ن: ٨٧و ٩٣.

(٢) ظ: م.ن: ٩٣.

(٣) ظ: م.ن: ٩٣.

(٤) ظ: المناقشات: ٨٨.

والتنكير إذ يمكن الوقوف على الياء في حالتي الرفع والجر في حالة عدم مراعاة الحركة الاعرابية نحو: (قام قاضي،ومررت بقاضي)،ثم إن قـُبل ذلك في المفرد فلا يقبل في الجمع منه (قاضون)،فضلا عن كون النحو هو ميزان اللغة،لذا يجب مراعاة احكامه قبل كل شيء.

٦ـ رسم المدغم من كلمة أو كلمتين:

رأى السيد جمال الدين أن المدغم من كلمة واحـدة يكتب بلفظه،نحو: (ردّ،ومدّ)،واما المدغم من كلمتين فيجوز فيه الوجهان،نحو: (لكنـّا أو لكن أنا)،وذلك لعدم صحة الوقف على الأول إذ لا يمكن فك ادغام المضعّف،في حين يمكن ذلك في الثاني على سبيل القطع[١]إذ يمكن الوقف على كل منهما على حدة.

٧ـ الفصل والوصل:

الفصل والوصل فنٌ عظيم من فنون العربية،ذلك انه من الدقة والصعوبة إذ لا يمكن الاحاطة باسراره إلا لدى مَنْ فهم العربية بشكل طبعي سليم وذوق صحيح وتتبع دقيق،ويقع في الجمل والمفردات على حدٍّ سواء لكنه يتضح في الجملة أكثر لارتباطه بمعانيها حينما تفصل أو توصل[٢]،ولذا فميدانه علم المعاني من البلاغة،بل قصر بعضهم البلاغة كلـّها على معرفته[٣]،ولا يخفى تداخله الشديد مع علم النحو لأن أكثر مسائله نحوية ـ كما هو معلوم .

والوصل: عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه[٤]،وقد درسه علماؤنا القدامى

---

(١) ظ: م.ن: ٩٤.

(٢) ظ: البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب ود. كامل حسن البصير: ١٥٢.

(٣) ظ: م.ن: ١٥٢.

(٤) ظ: م.ن: ١٥٢.

ومنهم الجاحظ (ت٢٥٥هـ)[١]،وأبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)إذ قال: (فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كالآلي بلا نظام)[٢]،على أن جهد الإمام عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)[٣]،غير خاف فيه إذ وضع اصوله وقوانينه التي سار عليها مَنْ جاء من بعده من العلماء امثال السكاكي (ت٦٢٦هـ)في مفتاح العلوم[٤]،والقزويني (ت٧٣٩هـ)في الايضاح في علوم البلاغة[٥]،وغيرهما،وصولا إلى المحدثين ومنهم احمد الهاشمي (ت١٩٤٣م)في كتابه ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع[٦]وغيره من المحدثين والمعاصرين.

اما السيد جمال الدين فقد درس الفصل والوصل ـ أيضا ـ لكنه قصر دراسته في المفردات منه،إذ درسه من وجهة نظر املائية ـ في كتبه التي وصلت الينا،وكما سيأتي:

بدأ جمال الدين بتعريف الفصل لغة وبلاغة واملاء وذلك نقلا عن القدامى[٧] والمحدثين[٨]ثم نقل آراءهم واقوالهم في بعض ما يفصل ويوصل من المفردات[٩]،بعد ذلك عرّفهما هو إذ قال: (الوصل: هو تصوير الكلمتين بحيث تظهران بصورة كلمة

---

(١) ظ: البيان والتبيين: الجاحظ: ١/ ٨٨.

(٢) الصناعتين،الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري: ٤٣٨.

(٣) ظ: دلائل الإعجاز: ١٨٢ وما بعدها.

(٤) ط: مفتاح العلوم: السكاكي: ١٣٠ وما بعدها.

(٥) ظ: الإيضاح في علوم البلاغة،القزويني: ١٦١ وما بعدها.

(٦) ظ: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي: ٩٥ وما بعدها.

(٧) ظ: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤/ ٥٠٥؛ ظ: شرح الشافية: ٣/ ٣١٥؛ ظ: المناقشات: ١٢٠.

(٨) ظ: جواهر البلاغة: ١٠٧؛ المفرد العلم: احمد الهاشمي: ١٧٠؛ ظ: المناقشات: ١٢٠.

(٩) ظ: أدب الكاتب: ٢٤٤ وما بعدها؛ ظ:المفرد والعلم: ١٧٤وما بعدها.

واحدة،والفصل: هو إعطاء كل كلمة حكمها المستقل في التصوير الخطي)[١]،وهما تعريفان اصطلاحيان إملائيان ـ كما هو واضح ـ لا يبتعدان كثيرا عن تعريفات السابقين له إلا في الصياغة إذ استعمل كلمة (تصوير) وهو الاصوب إذ لا يقل الشكل عن المضمون اهمية في الكتابة العربية،فضلا عن كونه ـ أي الشكل ـ هو المعني بالدراسة ـ هنا.

ثم بيّن أن الاصل هو الفصل،وقد خرج عن هذا الأصل أربعة أشياء ـ في العربية ـ هي[٢]:

أ ـ المركب تركيب مزج،نحو: بعلبك،وشبهها،وهو من باب السماع،على أن المركب بأنواعه الثلاثة يعد كلمة واحدة[٣].

ب ـ أن تكون إحدى الكلمتين لا يبتدئ بها،كالضمائر المتصلة البارزة،وعلامات التثنية والجمع والتأنيث وغيرهما.

ج ـ أن تكون إحدى الكلمتين لا يوقف عليها،كبعض حروف الجر وواو العطف وغيرها.

د ـ بعض الألفاظ،ومنها: (ما): وبحسب نوعها ـ اسمية أو حرفية ـ فالاسمية بحسب نوعها أيضا. فان كانت:

❁ استفهامية: وصلت ببعض حروف الجر (في،وإلى،وعن،وعلى،ومن،وحتى،

---

(١) المناقشات: ١٢٥.

(٢) ظ: م.ن: ١٢٥.

(٣) ظ: المناقشات: ١٢٥؛ ظ: المنهل: ١٢٦.

واللام)،نحو: (ممَّ)،و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[١]،وتحذف ألفها هنا للتفريق بينها وبين الخبرية الموصولة[٢].

۞ شرطية وتعجبيّة: فلا توصلان بشيء ـ دائما ـ لأن لهما الصدارة في الكلام.

۞ موصولة: فتوصل بـ(مِن،وعن،وفي،وسي)،نحو: لاسيما.

۞ موصوفة: وحكمها حكم الموصولة إلا إذا وقعت صفة تدل على تحقير ما قبلها فتفصل نحو: (اعطيته عطية ما)[٣].

وأما الحرفية فتكون[٤]:

۞ نافية: وحكمها الفصل إلا مع حروف الجر.

۞ مصدرية: التي تسبك مع بعضها بمصدر،وهذه توصل بكلمة (كل)المنصوبة على الظرفية.

۞ زائـدة: وتكون كافة أو غير كافة،وحكمها الوصل مطلقا،نحو: (طالما،وإنما،وكما،وريثما).

ومن الألفاظ ـ أيضا ـ (مَـنْ): التي توصل ببعض حـروف الجر ومنها: (من،وعن،وفي)ولا تتصل بغيرها نحو: (عمّن)و(ممِّن)،وكذلك تتصل الثلاثة إلى التسعة بـ(مئة)،فتكتب: (ثلاث مئة)وهكذا،ومما يوصل (إن)الشرطية و(أنْ)

---

(١) النبأ: ١.

(٢) ظ: المناقشات: ١٢٣.

(٣) ظ: م.ن: ١٢٤.

(٤) ظ: م.ن: ١٢٤ـ١٢٥.

(الناصبة)بـ(لا)،ومما جاز فيه الوجهان وصل (كي)بـ(لا،وما)[١]ومما وصل شذوذا على غير قياس لكثرة الاستعمال: (ويكانه)و(ويلمه)و(يومئذ)وشبهها[٢].

وهكذا يتضح جهده المتميز في هذا الموضوع،فضلا عن انه تحدّث عن الحروف التي تكتب ولا تقرأ،كالألف الفارقة وألف (مئة)،والواو في (اولئك)و(أولو) و(عمرو)و(همو)و(ها السكت)،وكذلك الحروف التي تقرأ ولا تكتب،كالألف في (الله واله)،و(الرحمن)و(لكن)و(هذا)وغيرها[٣]،وفي الضرورة الشعرية إذ عدّها من باب السماع لا القياس وأنها مما انتهى العمل به مع زمن الفصاحة[٤]،وربما انفرد في رأيه هذا ـ في الضرورة ـ على حد علمنا.

---

(١) ظ: المناقشات: ١٢٦؛ ظ: المنهل: ١٢٧.

(٢) ظ: م.ن: ١٢٤ و١٢٦.

(٣) ظ: م.ن: ١٢٦ و١٣٥.

(٤) ظ:م.ن: ١٢٦.

المبحث الثالث
التصويب اللغوي

التصويب اللغوي:

درج العرب على تهذيب لغتهم واستعمال الفصيح والأفصح من مفرداتها منذ القدم،وما الشعر الجاهلي الذي وصل الينا الا شاهد على ذلك إذ نُظم باللغة الفصحى،وهي لغة قريش ـ كما هو معلوم .

ولقد اصاب اللغة العربية من الشوائب ما لم يكن لها منه مندوحة من ضرورات شعرية أو سمعية وأوهام للخواص والعوام،لكن العلماء والأدباء القدامى تداركوها بالتأليف والتنبيه والتصنيف[١]من جمع الضرائر وبيان للأوهام واصلاحها والكشف عن اللحن وايضاح اللهجات،وأكثر ما ألف وما صُنّف في هذا الموضوع مطبوع متداول ـ فيه الغث والسمين،والرخيص والثمين،بحسب الحاجة اليه.

ولكل عصر جمل ومفردات وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلِّد ولا يتحكم بها،وعصرنا ـ هذا ـ باين عصور اللغة المنصرمة جميعها بالظلم الذي اصابها فيه مع انه سمي عصر النهضة العربية واليقظة الادبية،وذلك لظهور طبقة من المترجمين الذين أتقنوا اللغات الاعجمية واستهانوا باللغة العربية فلم يتقنوها[٢]،وهكذا بدأت جهود المحدثين في هذا الميدان ومنهم العلامة مصطفى جواد واسعد داغر وكمال ابراهيم ونعمة رحيم العزاوي وابراهيم اليازجي تلك الجهود التي أتت أكلها سريعا إذ أسهمت إلى حدٍّ بعيد في حماية اللغة وصيانتها،على

(١) منها ادب الكاتب لابن قتيبة؛ ودرة الغواص في اوهام الخواص للحريري،وغيرهما.

(٢) ظ: قل ولا تقل: د. مصطفى جواد: ١/ ٨ و٢١.

أن هؤلاء العلماء وغيرهم دفعهم إلى ذلك حرصهم على عنوان شخصية الامة ـ اللغة العربية ـ وغيرتهم عليها،فضلا عن تأثرهم بالدراسات اللغوية الاجنبية ـ وخاصة الفرنسية منها ـ نتيجة اطلاعهم عليها واجادتهم لها(١).

والسيد جمال الدين يعد واحدا من الرجالات الذين اسهموا في هذا الميدان(٢)،إذ اعطاه حقه وبيّن حقائقه وكشف مشكلاته،سواء كان ذلك في تفسير المفردات ام في علوم اللغة أو في مفرداتها،وما إلى ذلك،وفي هذا يقول: (لا يجوز التصرف في اللغة العربية مطلقا،وهذا لا يعني انها جامدة،وما النحت والاشتقاق والترادف الا معينة للمتكلم على استعمال أكبر عدد من المفردات التي يحتاج إليها الإنسان في حياته لكن على وفق شروط مَنْ تجاوزها فهو الغافل أو الجاهل أو المغرض)(٣).

ويبدو انه يرفض التعريب ويعده ناتجا عن الوهم أو الغفلة إذ لا فائدة منه تذكر في اللغة العربية،بل يرفض المؤسسات التي تعنى بالمصطلحات اللغوية،مستندا بذلك إلى آراء القدامى(٤)،موضحا أن اللغة العربية تتسع مفرداتها لسد حاجة الامة في كل عصر،على أن هذا الرأي جاء مجانبا ـ أن لم نقل مخالفا ـ لسنة التطور المعروفة،ذلك أن اللغة في مسيرتها كالكائن الحي،في تطور مستمر ـ ألفاظ تموت وتندثر وأخرى تظهر وتتجدد وأخرى تتغير دلالاتها،وهكذا،ومن ذلك ما ظهر من ألفاظ ومصطلحات وافقت الدين الاسلامي حين بزغ فجره في الجزيرة العربية،وقد جاءت نتيجة للتعريب والاصطلاح وتماشيا مع التطور اللغوي وحاجات العصر،الا أن السيد جمال الدين ـ

(١) ظ: م.ن: ١/ ١٠ (المدخل).

(٢) ظ: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث:٤٦،إذ عدّ ممن ردّ على الدكتور مصطفى جواد في كتابه(قل ولا تقل)،وذلك بكتاب(المناقشات).

(٣) ظ: المناقشات: ٧٥.

(٤) ظ: الصاحبي: ٨.

في موقفه هذا ـ يتابع القدامى إذ نجد ابن فارس مثلا،يقول: (إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت)[١]،فإذا كان ابن فارس وهو ابن القرن الرابع الهجري يقول هذا،فماذا يقول ابن القرن الرابع عشر الهجري؟ وعلى أية حال فالغاية واحدة وهي المحافظة على اللغة الأم ـ اللغة العربية.

والملاحظ أن السيد جمال الدين أطلق تسمية (المولدة)على مصطلحات المتأخرين في اثناء دراسته وتحليله لها في تصانيفه[٢]،وقد اتفقت آراؤه ـ في هذا المجال ـ مع بعض المحدثين،إذ اشار الدكتور حسام النعيمي إلى هذا الموضوع،قائلا: (وهكذا ولدت الألفاظ الجديدة للتعبير عن المعاني الجديدة،وهكذا تولد،فكم من الألفاظ لم يعد لها مكان في استعمالنا اليومي لأن ما أشارت اليه لم يبق مستعملا عندنا)[٣].

وسنقف على جهود السيد جمال الدين في ميدان التصويب اللغوي إذ نجد لديه وقفات مميزة عند طائفة من الألفاظ والمفردات التي يستعملها الناس بصورة خاطئة،وذلك في كتبه ـ التي وصلت إلينا ـ وخاصة كتاب المناقشات ـ إذ لم يضع مؤلفا خاصا في هذا المضمار ـ على حدّ علمنا ـ ومن ذلك:

١ـ قال: (ومما تغلط به العامة قولهم: (بالرفاه والبنين)للمُمْلك،والصواب بـ(الرفاء والبنين)وهو مشتق من (رفأت)بالهمزة وهي اللغة العالية...)[٤]،وهو ـ في هذا ـ يتابع القدامى والمحدثين[٥] وهو الصواب ـ لأنه مأخوذ من الفعل (رفأ)الذي يعني الهدوء

(١) ظ: م.ن: ٤٨.

(٢) ظ: الخزانة اللغوية: ٢٥٠.

(٣) اصوات العربية بين التحول والثبات: د. حسام النعيمي: ١٠.

(٤) الخزانة اللغوية: ٢٨٠.

(٥) ظ: الايضاح في علوم البلاغة: ١٩٣؛ ظ: البلاغة والتطبيق: ١٨٦؛ ظ: قل ولا تقل: ٩٢.

والسكينة والالتئام والاتفاق فضلا عن النماء والبركة والاصلاح[١]،وكلها معانٍ تتفق ومقتضى حال استعمال هذه العبارة،على أننا نعتقد أنه من باب الابدال المطرد بين الهمزة والهاء في اللغة العربية،أو هو تسهيل وتساهل لكثرة الاستعمال،ولاسيما أنها وردت بالتسهيل وبالهاء عن القدامى[٢].

٢ـ قال: ((كربلاء)اسم عربي ممدود نصا وقاعدة والخلاف فيه يفتقر الى الدليل)[٣]،في حين قال عنها الدكتور مصطفى جواد: ((كربلاء)اسم اعجمي لا صلة له بالعربية والأسماء الأعجمية التي في العربية على هذا النحو أي المختومة بألف ألفها مقصورة دائما الا في ضرورة الشعر)[٤]

وقد ورد ذلك ضمن المناقشة التي جرت بينهما في مسألة جواز مد المقصور وقصر الممدود في ضرورة الشعر ـ وقد سبقت الإشارة إليها سابقا ـ وما يهمنا ـ هنا ـ بيان ما اذا كان (كربلاء)اسما عربيا ام اعجميا؟ إذ استدل كل منهما على رأيه بأدلة معينة فالسيد جمال الدين استدل بـ[٥]:

أ ـ الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[٦]،وتفسيرها،إذ تعني (أرم) بإجماع المفسرين ـ اسما ثانيا لعاد أو اسم جدهم أو مدينتهم أو أمهم أو قبيلتهم أو لقبهم أو قبورهم[٧]،و(عاد) كما هو معلوم ـ من العرب البائدة،فاذا كانت

(١) ظ: مختار الصحاح: ٢٤٩ (رفأ).

(٢) ظ: م.ن: ٢٤٩؛ ظ: قل ولا تقل: ٩٢.

(٣) المناقشات: ٥٣.

(٤) فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٦٥.

(٥) ظ: المناقشات: ٤٦.

(٦) الفجر: ٦ و ٧.

(٧) ظ: تفسير الرازي: الرازي: ٨/ ٥٦١؛ ظ: تفسير الطبري: الطبري: ١٣/ ١٧٥/ ١٧٦؛ ظ التفسير

(كربلاء)آرامية فهي عربية ـ إذن .

ب ـ عدم انطباق ادلة معرفة اللفظ الاعجمي عليها،ومنها: النص على العجمة (السماع)والميزان الصرفي واجتماع حرفين في الكلمة،مثل (جص)و(مهندز) و(نرجس)واشباهها،والخلو من احرف الذلاقة[١]،وغيرها.

ج ـ النقل عن كتب القدامى إذ ذكروها بالمد على انها موضع في العراق فيها قبر الحسين عليه السلام[٢]وكذلك بعض المحدثين[٣]الذين أكدوا عروبة (أرم).

د ـ الأسماء المقابلة لها مثل: (كداء)و(كحلاء)،وغيرهما.

هـ ـ احتواء (كربلاء)على حرفين من أحرف الذلاقة وهما (الباء والراء)،مما يعدّ دليلا على عروبتها.

و ـ إنها مشتقة من (الكربلة)التي تعني الأرض الرخوة أو من (الكرب والبلاء)[٤]،وكلاهما عربي.

وبعد عرض هذه الأدلة أكد السيد جمال الدين إن الاجتهاد في اللغة العربية محرّم على الجميع منذ انتهاء زمن الفصاحة[٥]في حين يختلف معه الدكتور مصطفى جواد

المعين: محمد هويدي: ٥٩٣.

(١) ظ: المزهر: ١/ ١٦٠؛ ظ: المناقشات: ٥٣ـ٥٤؛ ظ: المعجب: ٦٢.

(٢) ظ: لسان العرب: ١٤/ ١٠٦؛ ظ: المقصور والممدود،ابن ولاد: ٩٤؛ ظ: القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٤/ ٤٨؛ ظ: معجم البلدان: الحموي: ٧/ ٢٢٩.

(٣) ظ: تاريخ الادب العربي،أحمد حسن الزيات: ٥٨ وما بعدها؛ ظ: الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية،جرجي زيدان: ٩٥؛ ظ: الاشتقاق: ٤٥٥ـ٤٥٦.

(٤) ظ: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٩٣.

(٥) ظ: المناقشات: ٥٠.

إذ يرى إن باب الاجتهاد في اللغة ـ المعتمد على البراهين والادلة القوية المنيرة ـ يبقى مفتوحا[١]،ويتفق الباحث في هذه المسألة مع العلامة مصطفى جواد إذ ليس للعلم ـ أيا كان ـ حدّ أو ان الاجتهاد (محرم)فيه،الا فتاوى الفقهاء إذ تعد حالة خاصة،بل هو ـ أي الاجتهاد ـ الميدان الذي تفاضل به العلماء ونضجت به العلوم،مع الاعتزاز بالقديم والقدماء والتوكيد على عدم مخالفتهم إلا بالبرهان المبين،اما ادلة الدكتور مصطفى جواد فهي[٢]:

أ ـ الآرامية غير عربية والعراق والجزيرة لم تكونا قديما من البلاد العربية،بل كانتا لأمم أخرى.

ب ـ (كربلاء)غير عربية استنادا لعلم الآثار.

ج ـ حملا على مثيلاتها،ومنها: (جلولا)و(نينوا)و(باعقوبا)و(بادوريا)،وغيرها.

د ـ انها مشتقة من (كرب)الذي يعني (قرب)،و(ايلا)الذي يعني (اله)،فتكون بمعنى: (قرب الله)أو (حرم الله).

هـ ـ النقل عن القدامى والمحدثين،إذ وردت في كتاب (وقعة صفين)[٣]بالقصر (كربلا)،وبمثله تحدث عنها الاستاذ كوركيس عواد في محاضرة في مجمع اللغة العربية في مصر سنة (١٩٦٧م)بعنوان (أصول اسماء المواضع العراقية)كما ينقل ذلك الدكتور مصطفى جواد[٤].

---

(١) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٥٩.

(٢) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٦٤ـ٧٩.

(٣) ظ: وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري: ١٤٠ـ١٤١.

(٤) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين ٧٠ـ٧٤.

و ـ ربما كان المد فيها من زيادات النساخ.

ز ـ عدم قبولها (ال)التعريف،إذ لو كانت عربية لقبلت ذلك ـ كما يقول الدكتور مصطفى جواد .

ويتضح مما تقدم ومن خلال موازنة ادلة العالمين ـ جمال الدين وجواد ـ أن (كربلاء)اسم عربي ممدود وذلك استنادا للقرآن والمفسرين والقدامى،فضلا عن ادلة اللفظ الأعجمي ووجود حرفين من احرف الذلاقة فيها،على أن الدليل الأول الذي اورده الدكتور ـ جواد ـ غريبٌ حقا إذ كيف يكون العراق والجزيرة ليسا من البلاد العربية ـ قديما ـ؟!!

وإن كان الامر كذلك فاين كان يسكن العرب،وما هو موطنهم الاصلي؟ ألم تكن دولة المناذرة في العراق؟،وإن قلنا إن العراق كان مستعمرا من قبل الفرس آنذاك،مع أن ذلك لا يقدح بعروبته أو في كونه موطنا للعرب ـ وقتئذ،فما قولنا في الجزيرة العربية التي لا يختلف اثنان في عروبتها وفي انها موطن العرب الاصلي،منها بدأت الهجرة ـ شمالا وغربا ـ وخاصة بعد الإسلام الحنيف،وفي وسطها كانت دولة كندة العربية،وملكها الضليل ـ امرؤ القيس ـ الذي بدأ به الشعر العربي المدوّن ـ كما هو معروف،ولكننا نقول: إن الله سبحانه وحده يعلم قصد العلامة جواد ـ بكلامه هذا ـ إذ لا يمكن أن يجهل مثل هذا الامر الذي يؤيده التاريخ والجغرافية والحضارة والأدب،وكل شيء،وهو ـ أي الدكتور جواد ـ استاذها الأوحد وشيخها الأمجد،لكن صياغة العبارة توحي بهذا المعنى أو ربما هو فهمنا المتواضع لظاهرها ـ والله أعلم ـ وأما البحث في اللغات السامية (الجزرية)وايها الام،والعلاقة بينها،فلسنا بصدده ـ

هنا ـ وقد ذكره العالمان[١] لبيان موقع العربية منها وعلاقتها بها.

٣ـ قال: (كثر الخلاف في صحة استعمال (التنزّه) بما يقصده العامة من الحضور إلى البساتين والمياه،والثابت عندي هو عدم جواز هذا الاستعمال في الفصيح من الكلام)[٢]،ثم أكد أن هذا اللفظ دخيل لم يستعمله العرب إذ لا تسمى الحدائق والبساتين والماء منزهات أو متنزهات،وهو من وضع المولدّين وقد حسبه بعض اللغويين من الفصيح غفلة أو تساهلا،ذلك أن (نزهَ) أصل يدل على البعد والتباعد في كل معانيه[٣]،ومنه نزاهة الخلق والنفس،وان استعمل في هذا المعنى،فمعناه التباعد عن الأرياف والمياه إلى الأرض الخلاء[٤]،فهو إذن لفظ استعمل في غير موضعه،والصواب أن يقال (الحضور إلى...)[٥]،ولا شك أن جمال الدين محقّ في كلامه هذا إلا أن اللفظ المذكور فرضه العرف الاجتماعي فاستعمل في هذا المعنى لاسيما أن اللغة ظاهرة اجتماعية ـ كما هو معلوم .

٤ـ رفض استعمال (الجوهر) للدلالة على الجبلّة أو الخِلقة،إذ رأى انه من المعرب،قال: (الجوهر من الاحجار الكريمة المعروفة فارسي معرب باتفاق اللغويين،وأما الجوهر بمعنى (الجبلة أو الخلقة) فلا ادري ما اقول فيه لغموض المراد منه،لكنني أظن انه من مصطلحات المتاخرين ـ أي المصطلحات المولّدة ـ والله

---

(١) ظ: المناقشات: ٥٨ـ٦١؛ ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٨٠ـ٨٦.

(٢) الخزانة اللغوية: ٤٨٧.

(٣) ظ: مختار الصحاح،الرازي: ٦٥٥ (نزه).

(٤) ظ: م.ن: ٦٥٥.

(٥) ظ: م.ن: ٤٨٧.

اعلم)[١]،ويتضح أن السيد جمال الدين لم يعطِ رأيا قاطعا ـ هنا ـ على أن ما ذكره هو الصواب،إذ إن (جوهر)استعمل للدلالة على الجبلـّة والخِلقة من باب الاستعارة ـ التي تكثر في اللغة العربية ـ بدليل استعماله فيما شـَرُف وطاب منها على وجه الخصوص،لأن الجهارة تعني الحسن،وقد يكون من باب التطور الدلالي لمفردات اللغة العربية.

٥ـ تحدّث عن لفظة (الأنـَفـَة)،فذكر أن الانف معروف،ورجل حمّي الانف ـ أي أنف يأنف أن يُضام،وأنفة الصلاة ابتداؤها وأولها،وروي بالضم والفتح،وقد رفض السيد جمال الدين الضم إذ يرى أن الصواب الفتح[٢]،وهو الصواب لأنه من باب (تَعِبَ يتعبُ)،ويعني الابتداء والاستئناف في مجمل معانيه[٣].

٦ـ قال في (الاجار): (هي لغة شامية وربما تكلم بها الحجازيون،وهي ليست من كلام البادية؛ لأنها من التعريب الذي كثر في لغة العرب في المنثور والمنظوم منها)[٤].

والاصل فيها (أجر)الذي يعني الجزاء على العمل أو الكراء أو الثواب[٥]بشكل عام على أن (الآجّر)هو اللفظ الفارسي المعرّب ومعناه مادة البناء[٦]،أما (الإجّار)فهو من مفردات الحضارة (الحديثة)،ويعني (السطح)[٧].

(١)مختار الصحاح،الرازي: ٢٥٠(زه).
(٢) ظ: الخزانة اللغوية: ٤٨٥.
(٣) ظ: مختار الصحاح: ٢٨ (أنف).
(٤) الخزانة اللغوية: ٢٤٠.
(٥) ظ: مختار الصحاح: ٦ (أجر).
(٦) ظ: م.ن: ٧.
(٧) ظ: م.ن: ٧.

٧ـ قال: (أما (ثمة)بالتاء من غلط العامة وغير مطّردة)[١]،وقد ذكرها ضمن حديثه عن حروف الزيادة (في الهاء)[٢]،وذلك يدل على انه يعدّها هاءً زائدة،وهي كذلك،ولكن استعملت بـ(التاء)لبيان المراد منها على وجه الدقة والتحديد،إذ لو كانت بالهاء لكان هناك شيء من الغموض فيها وخاصة سماعا لا خطًا.

٨ـ وقد تحدّث عن (الياء)من حيث الاعجام والاهمال فأعطى لها ثلاثة مواضع ـ وجوب اعجامها وجوازه ومنعه،قال: (وأما الياء فهي معجمة في أول الكلمة وجوبا،وفي وسطها ما لم يكن قبلها حرف مد فيجوز الوجهان اهمالها واعجامها،نحو (عجائز وصحائف)،وأما المتطرقة ـ أي في آخر الكلمة ـ فمهملة وجوبا)[٣].

في حين رأى الدكتور مصطفى جواد أن (الياء)معجمة دائما ـ في زماننا الحاضر وذلك تجنبا للبس والاختلاط الذي سيقع مع الاسماء المقصورة والمنقوصة،وغيرهما لو أهملت،ومنها (المتوفى والمتوفي)و(الهوى والهوي)،مما يؤدي إلى تغير المعاني[٤].

ويبدو أن الدكتور مصطفى جواد ينطلق ـ بكلامه هذا ـ من باب التيسير،إذ هما متفقان فيها عند القدامى،ومختلفان في زماننا هذا ـ والحق مع الدكتور مصطفى جواد في هذه المسألة وذلك على وفق متطلبات عصرنا الحاضر ولكونها معجمة في حالتين مهملة في حالة واحدة،فإعجامها اصوب من اهمالها ـ على ما نعتقد.

٩ـ أما في (مئة)فقد اختلفا أيضا إذ رأى السيد جمال الدين أن تكتب بالالف دائما

(١) المعجب: ٢٢٠.
(٢) ظ: م.ن: ٢١٩ـ٢٢٠.
(٣) المناقشات: ٦٦و ٩٠.
(٤) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ١٠ وما بعدها.

(مائة)[١]،في حين رأى الدكتور مصطفى جواد انْ تكتب (مئة)إذ لا ضير في ذلك،على أن الأصوب ـ عنده ـ أن تكون (مَأة)[٢]،وقد استدل السيد جمال الدين باختلاطها بـ(منه)وشبهها،لو كتبت (مئة)،فضلا عن ورودها هكذا عن القدامى وان كتابتها على غير هذه الصورة (مائة)اجتهاد مقابل النص[٣]،اما العلامة جواد فقد استدل بزوال سبب وجود الألف فيها إذ لم تكن الحروف عند القدامى معجمة ـ كما مرّ آنفا فلما أعجمت زال اللبس والاختلاط،فالأحرى أن تكتب من دون (ألف)بحسب قواعد الاملاء،لكنه يرى أن الميم مفتوحة لذا وجب كتابتها (مَأة)مع عدم الاعتراض على (مئة)،وقد نبّه على خطأ (ماءة)لأنها تعني شيئا آخر[٤]،والصواب فيها ما قاله الدكتور مصطفى جواد لكن صورة (مئة) الكرسي ـ هي الاصح وذلك لثبوت كسر الميم ولمطابقة قواعد الاملاء المتبعة في الكتابة التي يجب مراعاتها ـ بعناية فائقة ـ في رسم الحروف والكلمات.

١٠ـ وفي المصطلح اللغوي،رأى السيد جمال الدين أن مصطلح (الضابط) لا يعني مثالا خاصا في مسألة خاصة،بل يعني القاعدة العامة ـ عرفا واصطلاحا ـ[٥]،أي انه يجعلهما ـ أي الضابط والقاعدة ـ مصطلحين مترادفين من دون استدلال أو احتجاج،وقد رآهما الدكتور مصطفى جواد مصطلحين مختلفين،فالضابط ما جمع فروع باب واحد،والقاعدة ما جمعت فروعا من ابواب شتى[٦]،وقد احتج بالنقل عن

(١) ظ: المناقشات: ٦٧.

(٢) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٢٠ وما بعدها.

(٣) ظ: شرح النظام: ٢١٧؛ المناقشات: ٦٧.

(٤) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٢٢ (ماءة)تعني غدير الماء أو هي قطعة منه.

(٥) ظ: المناقشات: ٦٩.

(٦) ظ: فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين: ٥٢.

القدامى[1] وبمفهومهما العقلي،والحق ـ في هذه المسألة ـ مع الدكتور جواد لأن العلاقة بين الضابط والقاعدة علاقة عموم وخصوص،فكل ضابط قاعدة وليس كل قاعدة ضابط لأنها الأوسع والأعم،وما الضابط إلا جزء منها،لكن السيد جمال الدين معه شيء من الحق ـ أيضا ـ وذلك لتأثير الجانب الديني ـ الحوزوي عليه إذ يقل استعمال مصطلح (قاعدة)في الدراسات الدينية والفقهية في حين يكثر استعمال مصطلح (ضابط)فيها فضلا عن جواز تسمية الكل باسم الجزء في اللغة العربية.

ومما تقدم يتضح جهد السيد جمال الدين في ميدان التصويب اللغوي،ذلك الجهد الذي يستحق الثناء والاحترام إلى جانب جهده في نشأة اللغة والكتابة والخط والاملاء التي سبقت الإشارة إليها،على أن لديه جهدا لا بأس فيه في بحث الفروق اللغوية والدلالة[2] وخاصة في كتابه (الخزانة اللغوية الموسعة)،إذ لم يترك شاردة ولا واردة في اللغة إلا ووقف عندها وقال فيها قوله ـ كما وضح في ثنايا هذا البحث ـ لكننا لم نعرض لهما حذر الإطالة وضيق الوقت اولا،ولفسح المجال للدارسين اللاحقين ـ لنا ـ ثانيا.

---

(١) ظ: الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي: ١/ ٣ـ٦.

(٢) ظ: الخزانة اللغوية: ٧٧ ومواضع كثيرة.

الفصل الخامس

الدراســـــة النحويـــــة

توطئة:

النحو ميزان لغة العرب به عرفت وبه تمايزت من غيرها،وقد نسبوا علماءها اليه إذ قيل نحوي كما قيل: قرشي ومكي مثلا،وذلك لما وضعوا فيه من مصنفات كثيرة،ولما كانت لهم فيه من مذاهب ومدارس الغاية منها دراسة العربية وأساليب التعبير المختلفة فيها لكشف معانيها السامية(١)،وبهذا يكون هو وعلم المعاني صنوين متلازمين لابد لأحدهما من الآخر،إذ يبدأ النحو من المبنى وصولا إلى المعنى في حين نجد العكس في علم المعاني الذي يبدأ بالمعنى باحثا له عن المبنى،مع أهمية سائر علوم العربية الأخرى في هذا التركيب الذي هو بمثابة قالب تنصهر فيه هذه العلوم كلها لتظهر من خلاله براعة الصانع ومهارته،وقد درسه القدامى وعلى نهجهم سار المحدثون فيه إذ عدوه علما يعنى بما يعتري أواخر الكلمات من إعراب وبناء إلى جانب عنايته بأمور أخرى ذات أهمية كبيرة كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وتفسير بعض التعبيرات(٢)،فضلا عن أنهم أكدوا العلاقة الوثيقة بينه وبين علم المعاني إذ لا يمكن الفصل بينهما في أية حال من الأحوال وإن حصل فهو إزهاق لروحيهما ومحو لنورهما(٣).

والسيد جمال الدين واحد من النحويين المحدثين الذين كان لهم قول في هذا العلم إذ درسه في كتبه جميعا ولاسيما في المعجب والمناقشات،وسنعرض له فيما يأتي:

---

(١) ظ: معاني النحو،د. فاضل السامرائي:١/ ٥.

(٢) ظ: المباحث اللغوية في العراق،د. مصطفى جواد:٩؛ في النحو العربي،نقد وتوجيه،د. مهدي المخزومي:٢٢٦؛ العربية معناها ومبناها،د. تمام حسان:١٨٠؛ البلاغة عند السكاكي،د. أحمد مطلوب:٢٨٨.

(٣) ظ: في النحو العربي،نقد توجيه:٢٢٦ ؛ المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة دكتوراه:١٣٨.

مفهوم النحو عند جمال الدين:

إنّ مسألة الحديث عن نشأة النحو مسألة كتب فيها كثيرون حتى لم يعد فيها مزيد لمستزيد ويهمنا ما يراه جمال الدين في هذه المسألة،فهو يرى أن واضع النحو هو ابو الاسود الدؤلي بتوجيه من أمير المؤمنين ولا يرى صحة رواية أخرى[١]غير هذه،وهذا هو الحق إذ نقل ذلك عن أبي الأسود نفسه[٢]،ثم أن العلماء جميعا متفقون على نسبة النحو لأبي الأسود،أما اختلافهم فهو في مَنْ وجهه لذلك،فمنهم من قال أنه فعل ذلك من تلقاء نفسه،ومنهم من نسب التوجيه لزياد بن أبيه والي الأمويين على البصرة،أو ابنه عبيد الله،ومنهم وهم أكثر العلماء قالوا إنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،ولا يخفى أن اختلاف الآراء في هذه المسألة سببه الظروف السياسية السائدة آنذاك في الدولة الإسلامية التي تؤثر سلبا أو إيجابا في كتابات العلماء وآرائهم بكونهم بشرا.

عد جمال الدين النحو واحدا من علوم العربية[٣]وقد وضع حدا له إذ قال:(هو ما تعرف به علاقة بعض المعاني ببعض وما تقتضيه هذه العلاقة من حركات أواخر الكلم التي تدل على المعاني،او هو ما تعرف به أحوال أواخر الكلمات من حيث اختلاف الحركات لاختلاف الاسباب)[٤]،ومنهما تتضح رؤية السيد جمال الدين للنحو من حيث ملازمته لعلم المعاني وخاصة في الحد الأول،وهذا ما يوافق رؤية المحدثين فيه كما مر آنفا.

---

(١) ظ:المعجب:٣؛ المناقشات:١٤.

(٢) ظ: الفهرست،ابن النديم:١/ ٥٩؛ ابجد العلوم:٧٧٢؛ كشف الظنون:١/ ٧١٣.

(٣) ظ: المناقشات:٨٢-٨٣؛ الخزانة:٦.

(٤) م.ن:٨٢؛ م.ن: ٦.

ثم إن جمال الدين لا يفهم النحو على أنه اختلاف حركات الاعراب فحسب،وإنما كانت له نظرة دقيقة إلى مفهومه،فهو يرى أن الغاية منه ليست حكاية أصوات الحركات بل هو اسمى من ذلك،ويستدل بأن الواضع أيا كان أجل قدرا أن يصرف جهدا لتعيين الصوت لحركات الإعراب فليس الواضع موسيقيا ولا ملحنا فالنحو عنده سبب وعلة لمعرفة المعنى الصحيح فهمه المتكلم أم لم يفهمه[١].

ويضيف هنا(ليس معرفة معنى الكلام ولا معرفة المقصود منه أمرا كافيا لسلوك النهج العربي الصحيح في التعبير)[٢]،فالنحو عنده ميزان اللغة لأن القواعد الصوتية المحضة لا تنمي اللغة ولا تعطيها الحياة الحقيقية مستدلا بقول ابن مالك الذي اتفق عليه كبار النحاة[٣]:

وبعد فالنحو صلاح الألسنه   والنفس إن تعدم سناه في سِنــه
به انكشاف حجب المعانــي   يبدو به المفهــوم ذا إذعـــــانِ

ويناقش رأي صاحب الفوائد الضيائية وهو إن(الاعراب معناه إزالة الفساد أي إزالة فساد التباس بعضها ببعض)[٤]،متسائلا:(فهل معنى هذا الكلام وكثير من أمثاله أن النحو علم أصوات الحركات؟)[٥]،ثم يخلص إلى (أن التلاعب بقواعد النحو خيانة لتلك الأمانة الغالية وقطع لعلاقتنا بماضينا وسد لباب الأدب العربي عن حياتنا الحاضرة والمستقبلة،كما أن التلاعب به تحدٍ لحقوق الأجداد

(١) ظ:المعجب:٤.
(٢) م.ن:٤.
(٣) ظ:م.ن:٦.
(٤) الفوائد الضيائية،عبد الرحمن الجامي:١٤؛ المعجب:٦.
(٥)المعجب:٧.

المقدسة والتطور مقبول في النظريات والنحو ليس منها فهو مفتاح لفهم كلام من مضى،والتطور لا يمشي الى الوراء)[١]،ثم يضيف(ومما يفرضه الدم العربي علينا هو الحفاظ على تراثنا المتمثل بلغة آبائنا وأجدادنا)[٢]،ثم يهاجم التجديد محذرا من الشعوبية الجديدة التي برزت على شكل نحو ميسر أو أدب حر في عصرنا محذرا من إعادة مسألة كتاب (مثالب العرب)لأبي عبيدة[٣].

اقسام الكلام عند جمال الدين:

أقسام الكلام من مقدمات النحو التي لابد لكل دارس أن يبدأ بها عند دراسته هذا العلم،وذلك جريا على سنة الأقدمين بدءا من سيبويه في كتابه[٤]والى يومنا هذا،وهكذا فعل جمال الدين إذ لم يخالف هذه السنة فبدأ بأقسام الكلام،إذ حصرها في ثلاثة وهي:اسم وفعل وحرف،قال:(وهي اسم،كرجل،وفعل،كنصر،وحرف كـ(هل)..)[٥]،وإن الحصر بهذه الأقسام الثلاثة جاء عن طريق العقل والنقل أي القياس والسماع فالكلمة إما أن تكون ركنا للإسناد أو لا،وهذا هو القياس والآخر:إجماع علماء العربية على هذه القسمة وهو السماع،ويؤكد هذه الحصرية بقوله:(فلو كان فيه قسم رابع لذكروه)[٦]،وتتضح متابعته للقدامى في هذه القسمة مع أن بعضهم ذكر قسما رابعا وهو (الخالفة)[٧]،وقد خالف جمال الدين في هذه القسمة بعض المحدثين الذين

---

(١) م.ن:٧.

(٢) م.ن:٧.

(٣) ظ:م.ن:٥.

(٤) ظ:الكتاب:١/ ١٢.

(٥) المعجب:١٠.

(٦) م.ن:١٠.

(٧) ظ:همع الهوامع،السيوطي:١/ ٢٥.

توسعوا في أقسام الكلام إذ جعلوها سبعة[١]،والتقسيم الثلاثي هو الاصوب إذ إنه أكثر توفيقا وقبولا في النحو لدى الدارسين القدامى والمحدثين،إذ يؤيده الاستقراء التام للغة وما ورد عن القدامى بدءا بالإمام علي عليه السلام،فضلا عن الاستدلال العقلي والمعنوي في ذلك،فما الخالفة التي قال بها القدامى الا جزء من الاسم وكذلك الأقسام الأربعة التي أضافها المحدثون هي أفرع منه،لأنها الموصولات والإشارة والضمائر وغيرها وكلها اسماء.

أما معاني هذه الاقسام الثلاثة وكيفية التمييز بينها فقد جعل جمال الدين الاسناد ميزانا لها فما صلح منها أن يكون مسندا ومسندا اليه فهو الاسم وما صلح أن يكون مسندا فقط فهو الفعل،وما لم يصلح للاسناد فهو الحرف[٢]،ولم ينس الكلمة إذ اعطاها ثلاث لغات وهي: فَعِلة،فِعْلة،فَعْلَة[٣]،وعرفها(هي اللفظة الدالة على معنى مستقل بالوضع مع قصد المعنى الموضوع له عند الاستعمال)[٤]،فإذا لم يحصل قصد المعنى عند الاستعمال فهذه اللفظة التي عرفها قائلا:(هي الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية)[٥]،فالكلمة نحو: زيد وجاء،واللفظة،نحو: ديز،مقلوب زيد،وكلام من فقد عقله لأي سبب كان أو من لا قصد له والنسبة بينهما عموم وخصوص من مطلق فكل كلمة لفظة ولا عكس[٦]،فالقصد جزء داخل في تعريف الكلمة وحدها واشتراط الدلالة الوضعية فيها اخراج لما يدل ولكن ليس بسبب الوضع كالاشارة

(١) ومنهم: الدكتور تمام حسان في كتابه(العربية معناها ومبناها)،والدكتور مصطفى الساقي في كتابه(اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة).
(٢) ظ: المعجب:١٠.
(٣) ظ:م.ن:٨.
(٤) م.ن:٨.
(٥) م.ن:٩.
(٦) ظ:م.ن:٩.

والعلامات في الطرقات ونحو ذلك،وهذه هي الدلالة اللفظية كدلالة الاسم على المسمى[١]،وهي المقصودة للنحوي أما بقية الدلالات كالعقلية والطبعية فلا غرض له فيها،وهي تشمل اقسام الكلمة الثلاثة وإنما خص الاسم بها لأنه أهمها ولافتقار قسيميه له[٢]،وهو بهذا يتابع القدامى[٣]مع تحليلات وتعليلات مناسبة.

الكلام والكلم والقول والجملة عند جمال الدين: درس القدامى هذه المصطلحات الأربعة كلا بحسب ما يقتضيه عصره وزمانه،إذ نجد سيبويه يقول:(فالكلم:اسم وفعل وحرف)[٤]،مكتفيا بالتمثيل لكل قسم منها،وهكذا فعل المبرد،ولكنه ذكر الجملة،إذ وصفها بأنها(ما يحسن السكوت عليه)[٥]. وقد فصل القول في ذلك من جاء بعدهما[٦]،ومثلهم فعل المحدثون وقد فصل السيد جمال الدين القول فيها إذ وضع لها حدودا وفرق بينها،فالكلام عنده(ما تركب من كلمتين فصاعدا مفيدا فائدة تامة مقصودة مستقلة)[٧]،والكلم (ما تركب من ثلاث فصاعدا مع اشتراط الفائدة المستقلة فيه)[٨]،والقول:(كل ما تحرك به اللسان وأسرع إليه تاما كان المعنى أم ناقصا)[٩]،أما الجملة فهي(ما توقف على غيره أو ذكر لبيان

(١) ظ:م.ن:٩

(٢) ظ:م.ن:٩.

(٣) ظ: شرح شذور الذهب:١٥ـ١٦؛ الخصائص:١/ ٥.

(٤) الكتاب:١/ ١٢.

(٥) المقتضب:١/ ٣.

(٦) ظ: الايضاح:٤١؛ الصاحبي:٨٩؛ المقتصد:١/ ٦٨؛ المفصل،الزمخشري:١/ ٢٣؛ اللباب:١٠/ ٤١.

(٧) المعجب:١١.

(٨) م.ن:١١.

(٩) م.ن:١١.

معنى في غيره وإن أفادت لكن فائدتها غير مستقلة)[١]،ثم ذكر العلاقة بين الكلام والجملة وهي العموم والخصوص من مطلق،فكل كلام جملة وبعض الجمل ليست كلاما)[٢]،وهنا يؤكد كلامه هذا إذ يقول: (وقد ساوى بعض النحاة بينهما ولا نختار ذلك)[٣]،وكأنه يشير إلى رأي الزمخشري فيهما الذي جعلهما مترادفين[٤].

(١) م.ن: ١٠ـ١١.

(٢) م.ن: ١٠ـ١١.

(٣) م.ن: ١١.

(٤) ظ: المفصل: ١/ ٢٣.

المبحث الأول
التركيب الاسنادي عند جمال الدين

قبل أن نبدأ الحديث عن التركيب الاسنادي عند جمال الدين بقسميه:الاسمي والفعلي،وبيان دلالة كل منهما عنده وما يطرأ على هذا التركيب من عدول عن اصل الوضع نقف عند مكونات هذه التراكيب،ولاشك أنها تتألف من: اسم واسم،أو اسم وفعل،وحرف رابط بينهما[١].

١ـ الاسم:

هو الركن الأول من أركان الإسناد ويصلح أن يكون مسندا ومسندا إليه في التركيب ويمكن أن نؤلف تركيبا كاملا من الأسماء،في حين لا يمكن ذلك من الأفعال الا باشتراك الاسم.وقد اختلف العلماء في اشتقاق الاسم في اللغة فذهب البصريون إلى انه مشتق من (السمو)وهو العلو والارتفاع،وذهب الكوفيون إلى انه مشتق من(الوسم)وهو العلامة أو السمة،وقد ناقش صاحب الإنصاف هذه المسألة عارضا أقوال الفريقين مرجحا رأي البصريين[٢].

وقد كان موقف السيد جمال الدين واضحا في مسألة اشتقاق الاسم إذ تابع البصريين فيها فهو يرى أنه مشتق من(السمو)الذي يعني العلو والارتفاع[٣].

علامات الاسم عند جمال الدين:

---

(١) ظ:المفصل:١/ ٢٣.

(٢) ظ:الانصاف: ١/ ٤،مسألة(١).

(٣) ظ: المعجب:١٣.

لا يختلف السيد جمال الدين في علامات الاسم عما ذكره القدامى[١]،إذ هي عنده كما يأتي:

أ ـ أن يصح الحديث عنه نحو: نصر زيد،وزيد ناصر، وقد ذهب في هذه العلامة مذهب الزجاجي فيها الذي قال:(الاسم ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيز الفاعل أو المفعول به)[٢]،وهذه العلامة يقال لها(الاخبار عنه)أو(الاسناد إليه)وهي علامة معنوية ولذا قدمت على غيرها.

ب ـ أن يدخله التنوين الذي يسميه جمال الدين تنوين التمكن أو الامكنية[٣].

جـ ـ أن يدخله حرف التعريف نحو: غلام،الغلام[٤]. وللعرب في(أل)اربعة مذاهب[٥]،أشهرها مذهب سيبويه: (أل)كلها للتعريف والهمزة للوصل.

د ـ أن يدخله حرف الجر،نحو: بزيد ذلك لأن كل مجرور مخبر عنه في المعنى ولا يخبر الا عن الاسم[٦].

هـ ـ النداء،نحو: يا رجل مع التعيين بالقصد،أو يا رجلا،مع عدم التعيين لأن المنادى مفعول به بالاصل[٧].

---

(١) ظ: أسرار العربية:٣٤؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/ ١٣ـ ٢٢؛

(٢) الإيضاح:٤٨.

(٣) ظ:المعجب:١٥.

(٤) ظ:م.ن:١٥.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ١٧٧ـ١٧٨؛ مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه،د. فخر صالح سليمان قدارة: ٣٩ـ٤٠.

(٦) ظ:المعجب:١٥.

(٧) ظ:م.ن:١٦.

أقسام الاسم عند جمال الدين:

وضع العلماء القدامى مجموعة من الألفاظ تحت عنوان الاسم وهذه المجموعة تشتمل على الأسماء الصريحة التي تنبئ عن مسماها،والأسماء غير الصريحة في دلالاتها على المسمى،مثل الضمائر،وقد تابعهم في ذلك جمال الدين فجعل الاسم على قسمين الأول: المظهر،والثاني: المضمر،فما كان دالا على مسماه دلالة صريحة بلا تأويل فهو المظهر،وما كانت دلالته على مسماه بتأويل غير لفظي فهو المضمر[١]،وقد قال (غير لفظي)ليخرج المعنى المصدري،ولا يظهر المعنى المراد منه الا بمعرفة ما يعود عليه لذا حكم بوجوب تأخر الضمير عما يعود عليه،وأمثلة القسم الأول: رجل،وفرس،والثاني: منه ومنك ولها.وبهذا القيد يخرج جمال الدين الاسم المؤول والجمل المحكية،إذ يقول:(فالاسم الظاهر ما كانت دلالته وضعية لفظية دون افتقار إلى شيء آخر،والاسم المؤول والمحكي ليس مرادا للواضع في أصل الوضع)[٢]،ثم قسم هذين القسمين على أنواع وهي: اسم الجنس،واسم العلم،والاسم المبهم،وما تفرع منها[٣].

٢ـ الفعل:

يمثل الفعل القسم الثاني عند علماء النحو القدامى وهو طرف الإسناد إذ يمثل ركنا من أركان الجملة الفعلية سواء كان ظاهرا أم مقدرا أو محذوفا وهو قليل،وقد جعله الكوفيون أصل المشتقات[٤].

---

(١) ظ:م.ن:١٧.

(٢) م.ن:١٨.

(٣) ظ: المعجب:١٨ وما بعدها.

(٤) ظ: الإنصاف:١/ ٢٣٥.

وقد وضع العلماء حدودا مختلفة للفعل أشهرها ما دل على اقتران حدث بزمان[١]،وقسموه أقساما مختلفة من حيث الزمن والصحة والاعتلال والتوكيد وعدمه وغيرها من الأقسام[٢]الواردة في الدرس النحوي والصرفي التي اشرنا إليها في الفصل الثالث.

وقد اهتم جمال الدين بدراسة الفعل وهو عنده حدث حقيقة أو تشبيها أو تنزيلا قام به الفاعل فأوجده حقيقة أو تشبيها أو تنزيلا أو اتصف به نفيا أو إثباتا حقيقة أو تنزيلا ليعم ما وقع وما لم يقع وهو ركن الإسناد المفتقر للفاعل أو ما ينوب عنه أو يسد مسده[٣].ولذا يرى جمال الدين ان تحقق الإسناد بصورة خارجية أمر،والإسناد الفعلي أمر آخر،ودليله في ذلك أنه لو لم يكن ذلك كافيا في صحة التعبير لما جاز نيابة فعل عن فعل أو جملة عن جملة،كما في:(بعتك الدار)و(وهبتك الدابة)،والبيع والهبة لمّا تتما بعد[٤].والجملة الفعلية الخبرية والإنشائية ليست إلا عبارة عن نسبة اسنادية وصدقها أو كذبها وتحقق مضمونها أو عدمه شيء ثانوي بالنسبة إلى صحة التعبير من الناحية اللغوية،وصحة النسبة والإسناد من الناحية النحوية[٥].

أقسام الفعل من حيث الزمن:

أجمع القدامى على تقسيم الفعل من حيث الزمن على ثلاثة أقسام:ماض،ومضارع،وأمر،وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه إذ قال:(وأما الفعل

(١) ظ: المفصل:١/ ٣١٩؛ أسرار العربية:١/ ٣٥.

(٢) ظ: شرح قطر الندى:١/ ٢٦؛ همع الهوامع:١/ ٣٤.

(٣) ظ:المعجب:٢٦.

(٤) ظ:م.ن:٢٧.

(٥) ظ:م.ن:٢٧.

فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)[١]،على أن هذا التقسيم تقسيم صرفي أكثر من كونه نحويا،فالتقسيم النحوي للأفعال هو:ماض وحال ومستقبل،وقد تابعه في ذلك من جاء بعده،إلا أن الكوفيين جعلوا فعل الأمر مقتطعا من المضارع،فهي عندهم ماض ومضارع،وقد نقل ذلك صاحب الإنصاف،رادا إياه[٢].

أما جمال الدين فقد أقر هذه القسمة الثلاثية ورأى استقلاليتها متابعا البصريين رافضا رأي الكوفيين[٣]،مستدلا بان الأفعال الناقصة أو الجامدة لم توصف بهذا لولا وجود القسمة الثلاثية للأفعال،والجديد عند جمال الدين في هذه المسألة هو أن هذه القسمة جاءت بسبب الحدث الخاص المنسوب إلى الفاعل لا إلى أصل الحدث الكلي،لأن الفعل عنده مجرد من قيد الزمانية والمكانية[٤].

دلالة الأفعال على الزمان:

اتفق العلماء القدامى و المحدثون على دلالة الفعل على الزمان،وفي ضوء ذلك قسموه القسمة الثلاثية المذكورة آنفا،وهذا ما يفهم من كلام سيبويه فيها في كتابه حين قسمها لما مضى ولما يكون ولم يقع ولما هو كائن لم ينقطع[٥]،وهكذا قال لاحقوه[٦]،وقد خالفهم السيد جمال الدين جميعا في هذا إذ يرى أن الفعل مجرد من قيد الزمانية والمكانية معا،والأصل فيه الافتقار وفي المصدر التجرد وأن القسمة الثلاثية

(١) الكتاب:١/ ١٢.

(٢) ظ:الانصاف:٢/ ٥٢٤.

(٣) ظ: المعجب:٣٣.

(٤) ظ:م.ن:٣٤.

(٥) ظ: الكتاب:١/ ١٢.

(٦) ظ: الايضاح:٥٣؛ المقتصد:١/ ٧٦-٧٧.

فيه تمت على أساس الحدث المنسوب للفاعل لا للفعل[١]،فالدلالة الزمانية للفعل ليست من مقوماته الحقيقية لأنها بالملازمة العرفية لا العقلية،وأما المطابقة والتضمن فمنفيتان عنه قطعا بدليل وجد الزمان وخلق الزمان،وجاء الزمان وانقضى الزمان ونحوه،فإن كان الفعل يدل على الزمان في إحدى الدلالات الثلاث فالمسألة تعود إلى التسلسل أو الدور وكلاهما ممنوع عقلا[٢]،وعلى هذا يكون الفرق بين الفعل والمصدر وكلاهما حدث من وجهة نظر جمال الدين هو:إن المعنى الحدثي إذا افتقر للفاعل فهو الفعل وإلا فهو المصدر،وإن ذكر الفاعل هنا فعرضا لا أصالة،وهذا هو معنى الافتقار والتجرد عنده وليس الدلالة على الزمان كما يرى غيره،وهو رأي يتفرد به إذ قال:(ولعل هذا مما وفقنا الله تعالى اليه فإني لم أجده في كتاب وهو خير دليل على سلب الصفة الزمانية والمكانية عن الفعل)[٣]،وبناء على هذا فتعريف الفعل عنده هو:(ما دل على حدث واقع حقيقة أو تنزيلا قبل الإخبار به حقيقة أو تنزيلا)[٤]،ويتبين أثر الدراسات الحوزوية في علم الكلام على هذا الرأي الذي يخرج اللغة عن وصفها نظاما قائما في ذاته إلى إلصاقها بالواقع وتحليلها على وفق المنطق الارسطي الصوري.

ثم قسم الفعل المضارع على خمسة أوجه هي: للحال فقط،وللاستقبال فقط،ومشترك بين الحال والاستقبال،وحقيقة في الحال مجاز في الاستقبال،وحقيقة في الاستقبال مجاز في الحال[٥]،ويعرفه:(بأنه الفعل المشابه لاسم الفاعل بحركاته

---

(١) ظ: المعجب:٣٤.

(٢) ظ:م.ن:٢٨. وقد استعمل هنا مصطلحين من مصطلحات المنطق وهما التسلسل والدور من دون التعريف بهما.

(٣) المعجب:٣٢.

(٤) م.ن:٣٤.

(٥) ظ:م.ن:٣٦.

وسكناته)[١]،أما فعل الأمر فيعرفه بأنه (الفعل الدال على الطلب بنحو الوجوب والإلزام حقيقة)[٢]،وفي ما عدا هذا فدلالته مجازية تفتقر إلى القرينة الحالية أو المقالية.

أما من ناحية الرتبة فقد رتب الأفعال على النحو الآتي: المستقبل،والحال،والماضي،واصفا إياه بالمشهور[٣].وهكذا نجد أن قسمة الأفعال على: ماض ومضارع وأمر عند جمال الدين تعود في حقيقتها إلى عمل الفاعل لا إلى أصل الحدث،لذا فهو يستحسن استعمال تعبير(اقترن)بدلا من(دل)في الحديث عن الزمن في الأفعال،لأنها أقرب للملازمة العرفية والمصادفة وأكثر مناسبة للاصطلاح النحوي[٤]من وجهة نظره.

علامات الفعل عند جمال الدين:

تحدث القدامى عن علامات الفعل[٥]،وقد تابعهم المحدثون فيها،ومنهم جمال الدين الذي عدها بما يأتي[٦]:

١ـ دخول حرف التحقيق(قد)للتحقيق مع الماضي والتقليل مع المضارع،وهو يفرق بين(قد)الداخلة على الماضي،و(قد)الداخلة على المضارع،قائلا: (و(قد)التي تدخل على الفعل الماضي ليست هي التي تدخل على المضارع وإن اتحدتا لفظا)[٧]،وللعلماء القدامى

(١) م.ن:٣٥.

(٢) م.ن:٣٧.

(٣) ظ:م.ن:٣٥.

(٤) ظ:م.ن:٢٩.

(٥) ظ:شرح ابن عقيل:١/ ٢٢.

(٦) ظ:المعجب:٣٢ وما بعدها.

(٧) المعجب:٣٢.

فيها أقوال[١]،إذ قد تدخل على المضارع وتفيد التحقيق والتوكيد،والتكثير،وذلك في قوله تعالى:)**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** ..([٢].

٢ـ دخول حرفي الاستقبال (السين،وسوف)عليه،نحو: سيقوم،وسوف يقوم،وهما مختصان بالمضارع و(السين)حرف تنفيس يدخل المضارع فينقله إلى زمن المستقبل القريب،أما (سوف)فحرف تسويف ينقله من زمن الحال إلى زمن المستقبل البعيد هكذا فرق بينهما جمال الدين متابعا القدامى[٣].

٣ـ اتصال الضمير المبني للرفع الذي يعم الماضي والمضارع والأمر،نحو: نصرا،وينصران،وانصرا وهكذا قس عليه أخواته[٤]،بإشارة إلى بقية الضمائر.

٤ـ دخول تاء التأنيث الساكنة المختصة بالفعل الماضي فقط،وهي غير التاء علامة التأنيث الداخلة على الأسماء أو في أول المضارع،لذا ميزوها بالساكنة ووصفوها أن لا محل لها من الإعراب،ومثلوا لها بـ(نعمت،وبئست)غالبا،دلالة على فعليتهما.

٥ـ لم،حرف الجزم والنفي وهو علامة خاصة بالفعل المضارع،إذ يتمايز بها من الماضي والأمر.

٦ـ نون النسوة،التي هي علامة للفعل الأمر[٥]،هكذا قال جمال الدين،في حين هي علامة شاملة للأفعال.

---

(١) ظ: الكتاب:٤/ ٢٢٤.

(٢) البقرة:١٤٤.

(٣) ظ: الكشاف:٢/ ٦٦٦.

(٤) ظ:المعجب:٣٣.

(٥) ظ:م.ن:٣٧.

ولم يعدّ نوني التوكيد من علامات الفعل،وكذلك(أنيت)أحرف الزوائد،إذ قال عنها،(ولا بدّ من بدئه بأحد الزوائد وهي(أنيت)لكنها ليست من علاماته،بل هي أحرف تشير إلى نوع الفاعل،لا إلى معنى الفعل أو بيان حقيقته)[١]،مما يعدّ رأيا جديدا في هذا المجال.

٣ـ الحرف:

الحرف هو القسم الثالث من أقسام الكلام،وقد درسه القدامى إذ وضعوا له حدا وهو(ما دل على معنى في غيره)[٢]،وقد نقله السيد جمال الدين قائلا:إن العلماء قد أجمعوا عليه،وقد عدّه حدا نحويا للحرف[٣].

ثم حده لغويا ووضعيا إذ قال:(حرف الشيء طرفه وناحيته،وهو ما دل على معنى عام في نفسه،ولم يتضح إلا مع غيره من الأسماء أو الأفعال غالبا)[٤]،فهو يرى أن الحروف موضوعة لمفاهيمها العامة،ومدلولاتها لهذا الوضع،وهذه إشارة إلى دلالة الحروف على المعاني الواردة في تعريف النحاة المذكور آنفا.ولتوضيح أثر الحرف وتأثيره في غيره،وفي النهاية اتضاح معناه يشبهه جمال الدين بالنار،التي لا يظهر تأثيرها إلا بما له قابلية الاحتراق والاشتعال من الأجسام،فالإحراق حالة ذاتية كامنة في النار ووجود ما له قابلية الاحتراق من الأجسام هو المحل التطبيقي الذي يبدو فيه الكامن من قوة النار،ويضرب مثالا لهذا وهو: سرت من البصرة إلى الكوفة،ويوضح أن البصرة والكوفة هما الجسم المحترق،و(من والى)هما ما له قابلية الإحراق.ولا

---

(١) المعجب:٣٩.

(٢) الكتاب:١/ ١٢؛ ظ: الايضاح:٥٤؛ المفصل:١/ ٣٧٩؛ المغرب:٢/ ٤٠٥.

(٣) ظ: المعجب:٤٧.

(٤) م.ن:٥٠.

يخفى ما في كلام جمال الدين هذا من أثر فلسفي منطقي،وذلك يتضح من تعليلاته وتشبيهاته،والغاية من ذلك هي أن الحرف له معنى ذاتي عنده.

أولا: الجملة الاسمية:

سبقت الإشارة إلى أن الجملة ما تألفت من كلمتين فأكثر وأن كل كلام جملة وليست كل جملة كلاما،وذلك لاشتراط مبدأ الفائدة فيه،فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص من مطلق.وقد حدّ العلماء الجملة الاسمية بأنها ما بدأت باسم وبني عليه ما بعده،أو ما كان الجزء الأول منها اسما[١]،وظل هذا هو الشائع بين الدارسين وفي ضوئه يكون طرفا الإسناد في الجملة الاسمية أسمين مثل:(محمد أخوك)،أو اسم وفعل،مثل:(محمد قام)مع خلاف بين البصريين والكوفيين في التركيب الثاني،إذ يراه الكوفيون من باب الجملة الفعلية[٢]،وعلى هذا فالجملة الاسمية هي التي تتألف من المبتدأ والخبر ويشترط بالمبتدأ أن يكون اسما،اما الخبر فيجوز أن يكون اسما وغيره.

وقد عرض السيد جمال الدين لركني الإسناد في الجملة الاسمية على الشكل الآتي:

المبتدأ والخبر:

حد جمال الدين المبتدأ بأنه(الاسم المجرد عن العوامل اللفظية،أو هو الاسم الصريح أو المؤول المجرد عن العوامل اللفظية الناسخة لحكمه لفظا أو لفظا ومحلا)[٣]،وقد تابع القدامى في ذلك،إذ إن الحد الأول هو حد ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) للمبتدأ إلا أن ابن هشام زاد عليه كلمة(للإسناد)[٤]،أما الثاني فقريب من حد

(١) ظ: أسرار العربية:١/ ٨٣.
(٢) ظ: الأصول:٢/ ٢٢٨؛ همع الهوامع:٣/ ١٣٧.
(٣) المعجب:٨٥.
(٤) ظ:شرح قطر الندى:١/ ١١٦.

العكبري(ت٦١٦هـ)للمبتدأ[١]،أما الخبر فقد حده بأنه(الجزء الذي تتم به مع المبتدأ فائدة الجملة الاسمية)[٢]،وهذا قريب من حد ابن هشام الأنصاري للخبر[٣]،وقد عرف صاحب الألفية الخبر بقوله[٤]:

والخبر الجزء المتم الفائدة ....

وهو تعريف يختلط بالفاعل إذ تتم بذكره الفائدة مع الفعل،نحو: قام زيد،و الصواب أن يختص الحد أو التعريف بالمحدود،أو المعرف وحده،وهذا ما تحقق في حد جمال الدين للخبر على ما نرى،ثم اشترط ثلاثة أركان في جملة المبتدأ والخبر،اثنان منها لفظيان وهما: المبتدأ والخبر،والثالث معنوي وهو الفائدة[٥].

حكم المبتدأ والخبر:

حكم المبتدأ والخبر هو الرفع وللعرب في رافعهما أقوال،نوجزها فيما يأتي: قال البصريون: إنّ عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء وهو عامل معنوي،اما الخبر فمنهم من رأى أنه الابتداء أيضا،ومنهم من رأى أنه الابتداء والمبتدأ معا،أو أنه مرفوع بالمبتدأ[٦]. في حين قال الكوفيون: إن المبتدأ والخبر ترافعا وهو عامل لفظي إذ عمل أحدهما في الآخر[٧]،والراجح هو قول البصريين أي أن عامل الرفع في المبتدأ هو

(١) ظ: اللباب:١/ ٢٢٣.

(٢) المعجب:٨٥.

(٣) ظ: أوضح المسالك:١/ ١٩٤.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢٠١.

(٥) ظ: المعجب:٨٥.

(٦) ظ: الإنصاف:١/ ٣٠؛ اللمع:٦٥،المغرب:٢/ ٤٠٢ وغيرها

(٧) ظ: الإنصاف:١/ ٣٠.

الابتداء وفي الخبر الابتداء بواسطة المبتدأ لا به[١].

أما جمال الدين فبعد أن ذكر بعض أقوال العرب في عامل رفع المبتدأ والخبر رجح رأي البصريين أيضا وهو الابتداء،إذ قال:(والذي يدلنا على صحة ما ذهب اليه البصريون أن الابتداء من المعاني الاسمية والعوامل المعنوية ذات التأثير في الجملة الاسمية ومما هو مختص بها فقط،فتعديه إلى معمولين أحدهما جزء للآخر حيث هما مخبر عنه ومخبر به،فلا منافاة في عمله فيهما معا،لما بينهما من الترابط المعنوي)[٢]،وهو الصواب،ذلك لأن الرفع والابتداء أصلان وما سواهما فرع طارئ،يحدث بسبب العوامل على أن البصريين لم يكن هذا رأيهم جميعا،إذ اختلفوا في رافع الخبر كما رأينا.

وقد اختلف القدامى في الأصل في الرفع أهو المبتدأ والفاعل حمل عليه ام العكس؟،ما يفهم من كلام سيبويه أنه جعل المبتدأ أصلا والفاعل محمول عليه في الرفع،وذلك في حديثه عن المسند والمسند إليه،إذ قدم المبتدأ والخبر على الفاعل فقال:(فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك)[٣].والمبني عليه هو الخبر،ثم قال:(ومثل ذلك: يذهب عبد الله)[٤]،كذلك قدم الابتداء على غيره من المصطلحات الخاصة بالأسماء،قال:(واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء)[٥].

(١) ظ: أوضح المسالك:١/ ١٩٤؛ شرح ابن عقيل:١/ ٢٠١.

(٢) المعجب:٨٥ـ٨٦.

(٣) الكتاب:١/ ٢٣.

(٤) م.ن:١/ ٢٣.

(٥) م.ن:١/ ٢٣.

أما الزجاجي فقد جعل الفاعل أصلا والمبتدأ محمول عليه إذ قال،(فلما أشبه الفاعل وضارعه في هذه المضارعة رفع وأعرب بإعراب الفاعل)[١]،ويقصد بالمضارعة أن المبتدأ والفاعل كلاهما مسند إليه،والى مثل هذا ذهب الجرجاني[٢]،وقال قولهما الزمخشري،إذ رأى أن الرفع علم الفاعلية وأن المرفوعات الأخرى ملحقة به[٣]،وتابعهم في هذا القول المطرزي أيضا[٤].

وهناك من رأى أن المبتدأ والفاعل ليس أحدهما أصلا للآخر أي أنهما مستقلان لا علاقة بينهما من هذه الناحية وهو الرضي(ت٦٨٦هـ)[٥].

وقد رأى جمال الدين أصالة الفاعل وحمل المبتدأ والخبر عليه،متابعا من قال بهذا من القدامى إذ قال: (مما ألحق بالفاعل في الإعراب المبتدأ والخبر)[٦]،وقال في موضع آخر:(والابتداء معنى اسمي منتزع من الفاعلية بعلاقة أن كلا منهما عمدة في جملته... فباب مرفوعات الأسماء يبدأ بالفاعل ويتفرع عنه المبتدأ والخبر)[٧]،وكلامه هذا واضح لا يحتاج إلى تعليق.

أحكام المبتدأ والخبر:

المبتدأ والخبر ركنا الإسناد في الجملة الاسمية،ولاشك أن هناك أحكاما تتصل

(١) شرح الجمل:١٣٢.
(٢) ظ: المقتصد:١/ ٢١٣.
(٣) ظ: المفصل:١/ ٣٧؛ اسرار العربية:٨٠.
(٤) ظ: المغرب:٢/ ٤٠٨.
(٥) ظ: شرح الكافية،الرضي:١/ ٨٠.
(٦) المعجب:٨٥.
(٧) م.ن:٨.

بهذين الركنين وإن حدث خلل فيها فقد يحدث خلل في طبيعة الإسناد الذي تتألف منه الجملة الاسمية،وقد أشار إليها القدامى وتابعهم جمال الدين فيها،ومنها:

١ـ إنّ المبتدأ يشترط فيه أن يكون معرفة ولا يجوز أن يكون نكرة إلا بمسوغ(١)،وقد عدوا المسوغات فأوصلوها إلى أكثر من ثلاثين مسوغا،ولم يذكر منها جمال الدين سوى التخصيص والفائدة،وهو بهذا قد جمع المسوغات المتشابهة الدلالة تحت عناوين نظرية جامعة من خلال إدراج الجزئيات تحتها،وقد مثل لها بالآية الكريمة(وجوه يومئذٍ ناضرة)(٢)،ذاكرا قول ابن مالك في الألفية حول هذا الموضوع(٣).

٢ـ الأصل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر: وقد ناقش القدامى هذه المسألة وذكروا مواضع يتأخر فيها المبتدأ وجوبا ويتقدم الخبر عليه(٤)،ومثلهم فعل جمال الدين إذ قال:(الأصل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر،وقد يتأخر المبتدأ وجوبا)(٥)،ثم ذكر هذه المواضع وهي(٦): إذا كان نكرة محضة والخبر ظرفا أو جار ومجرور،نحو: (عندنا رجلٌ)،و(في القفص طائرٌ). وإذا كان في المبتدأ ضمير يعود على الخبر نحو:(في الدار صاحبها)،إذ لو تأخر الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة. وكذلك إذا كان الخبر مما له الصدارة في الكلام كأسماء الشرط والاستفهام.

هذا فضلا عن مواضع جواز ذلك نحو(زيد اخوك)أو(اخوك زيد)،إذ لا ضير أن

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢١٥ وما بعدها؛ المعجب:٨٥.

(٢) القيامة:٢٢.

(٣) ظ:المعجب:٨٦.

(٤) ظ: المفصل:٤٤ـ ٤٦؛ شرح قطر الندى:١٢٤؛ شرح ابن عقيل:١/ ٢٢٧.

(٥) المعجب:٨٦.

(٦) ظ:م.ن:٨٦ـ٨٧.

يكون أيا منهما المبتدأ فيكون الثاني خبرا له،ثم ذكر هذه المواضع بالتتابع[١].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا خلاف البصريين والكوفيين في تركيب جملة(زيد قام)[٢]،إذ جوز الكوفيون هذا التركيب ومنعه البصريون،لأن الجملة ستكون فعلية إذا ما تقدم الفعل على رأيهم ـ وهو الصواب ـ.

وقد أشار جمال الدين إلى أنواع الخبر وتعدده متابعا بذلك القدامى والمحدثين[٣]،إذ أجاز القدامى تعدده إلى اثنين أو ثلاثة ثم أوصلها المحدثون إلى عشرة أو أكثر[٤].

ثانيا:الجملة الفعلية:

هي القسم الثاني من الجمل في العربية وهي المصدرة بالفعل وتتكون من ركني الإسناد المسند والمسند إليه أيضا لكن المسند فيها هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل أو نائبه،والفعل المقصود هنا هو التام المتصرف وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث عن أقسام الكلام من وجوهه كافة عند القدامى و جمال الدين الذي جرده عن قيد الزمانية والمكانية وجعل تقسيمه الثلاثي مبنيا على أساس الحدث المنسوب إلى الفاعل لا اليه وكذلك رفض رأي الكوفيين بعدم استقلالية فعل الأمر متابعا البصريين وأكثر القدامى في ذلك[٥]،وسيكون الكلام على المسند اليه في الجملة الفعلية فيما يأتي:

---

(١) ظ: المعجب:٨٦ـ٨٧.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٤٦٥ـ٤٦٦.

(٣) ظ:شرح جمل الزجاجي:١٣٢؛ ظ: اثر المتحسب في الدراسات النحوية رسالة دكتوراه،د. حازم الحلي: ١٣٥.

(٤) ظ:أثر المحتسب في الدراسات النحوية،رسالة دكتوراه:١٣٥.

(٥) ظ:الانصاف:٢/ ٥٢٤.

١ـ الفاعل:

سبقت الإشارة في الكلام على الجملة الاسمية إلى أنها تتكون من(اسم واسم) أو(اسم وفعل)ذلك لأن المبتدأ لا يكون إلا اسما،في حين يمكن أن يكون الخبر اسما أو غيره،أما هنا في الجملة الفعلية فالأمر مختلف إذ لا يكون التركيب الا (فعل واسم)ليس غير،وكل هذا على وفق قاعدة العرب المشهورة(لكل مبتدأ خبر ولكل فعل فاعل) ولأن تركيب الجملة الفعلية سيختلط في الجملة الاسمية لو تقدم الاسم على خلاف بين العلماء القدامى[١]. والاسم في الجملة الفعلية هو الفاعل،وقد درسه القدامى والمحدثون وعرفوه بأنه:(هو الذي قام بالعمل أو اتصف به أو هو الاسم المسند اليه فعل على طريقة(فَعَلَ)أو شبهه وحكمه الرفع)[٢]،فالذي قام بالعمل هو الفاعل الحقيقي،نحو: (ذهب زيدٌ)،والذي اتصف به هو المجازي،نحو(مات زيدٌ)،وأما قولهم: (المسند اليه فعل)فبيان لتركيب الجملة الفعلية على طريقة (فَعَلَ)أي المبني للمعلوم،وشبهه(المشتقات)التي تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه،و(حكمه الرفع)بيان لحكمه في اللغة وهو الرفع،بل عده بعضهم اصل المرفوعات كما تقدم آنفا.

وقد درسه جمال الدين إذ فرّق بين الحقيقي والمجازي فعرف كلا منهما على حدة،فالحقيقي هو (ما قام به الفعل أو شبهه)[٣]،ثم مثل له بـ(صنع النجارُ الكرسيَ) و(أطعنا ربَّنا فرضيَ عنّا)و(يعجبني أن أذهب إلى بيت أخي)بتأويل (يعجبني الذهاب)مشترطا في المؤول ليكون فاعلا أن يصلح للتأويل بالمفرد،وقد مثّل بهذه

---

(١) ظ: همع الهوامع:٣/ ١٣٧.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٤٦٢؛ النحو الوافي: عباس حسن:١/ ٥٩.

(٣) المعجب:٨٤.

الأمثلة الثلاثة ليشير إلى الفاعل الظاهر والمضمر والمؤول[١].

وأما المجازي فهو(إسناد الفعل أو ما في حكمه لغير ما هو له نحو:(جرى الميزاب)..)[٢]،وقد بنى هذا التفريق على أساس المعنى اللغوي للفاعل أي الموجد الحقيقي للفعل،أما على أساس المعنى الاصطلاحي النحوي فلا فرق بينهما عنده،إذ قال: (الجميع حقيقي ولا مجاز مطلقا إذا صح الإسناد)[٣]،ولم يتطرق لحكم الفاعل في التعريفين الا إشارته للإسناد في تعريفه للفاعل المجازي،ولكنه ذكر ذلك في موضع آخر إذ قال:(فباب مرفوعات الأسماء يبدأ بالفاعل...)[٤]،وهكذا جعله أصل المرفوعات كلها.وقد عرف الرفع لغة واصطلاحا مشيرا إلى أنه دليل العمدة في الكلام من دون أن يذكر السبب[٥]،في حين ذكره في النصب والجر في حديثه عن الفتحة والكسرة،كذلك لم يذكر عامل الرفع في الفاعل ولا ما ينوب عن العلامة الأصلية في الرفع لكنه درسها تحت عنوان مستقل سماه(مهمة الإعراب الأساسية)[٦].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السيد جمال الدين قد جعل الفاعل أساس القسمة الثلاثية للأفعال (ماض ومضارع وأمر)إذ جعلها أحداث تفتقر للفاعل بدلالة ألفاظ العقود (بعتك،ووهبتك،وزوجتك)وكذلك بفاعل فعل الأمر الذي لمّا يقع بعد وأدلة أخرى[٧]،وهذا مما انفرد به جمال الدين في هذا الباب.

---

(١) ظ:م.ن:٨٤.

(٢)المعجب:٨٤.

(٣) م.ن:٨٤.

(٤) م.ن:٨٠.

(٥) ظ: م.ن:٨٠_٨٥.

(٦) ظ: م.ن:٥١ وما بعدها.

(٧) ظ:م.ن:٢٦.

أحكام الفاعل:

ذكر السيد جمال الدين بعض الأحكام الخاصة بالفاعل على النحو الآتي:

أ ـ التقديم والتأخير: أكد جمال الدين وجوب تقدم الفعل وتأخر الفاعل ليكون فاعلا،إذ قال:(ولا يقال للفاعل فاعل إلا في حالة تقدم الفعل عليه وتأخره لفظا عنه)[1]،وفي إشارة إلى رأي الكوفيين في جواز تقدم الفاعل على فعله قال:(وربما تقدم للضرورة وأنكره المحققون وهو الحق)[2]،وقد سبق أن ذكرنا متابعته للبصريين في هذه المسألة في عدم جواز تقدم الفاعل على فعله،وكذلك لم يشر إلى مسألة تأخر الفاعل وتقدم المفعول به عليه أو على الفعل.

ب ـ التذكير والتأنيث: ذكر حالتين لتأنيث الفعل وجوبا ؛الاولى: إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث متصلا بالفعل،مثل:(قامت هندُ)،والأخرى: إذا كان الفاعل ضميرا عائدا على مؤنث مطلقا حقيقيا أو غير حقيقي التأنيث،مثل(هندٌ جاءت،و الشمس طلعت)[3]،واكتفى بهاتين الحالتين فلم يذكر حالات التأنيث جوازا أو عند الفصل بين الفعل والفاعل أو للضرورة وما شابه ذلك[4].

جـ ـ التثنية والجمع: ذكرهما بشكل غير مباشر في الحديث عن نائب الفاعل إذ قال:(ويعطى حكمه المعنوي وملازمته الافراد إن كان مثنى أو جمعا)[5]ومن دون أمثلة لكنها اشارة إلى إجماع العلماء في المشهور على ملازمة الفعل لحالة الافراد إذا كان

(١) م.ن:٨٤.

(٢) م.ن:٨٤.

(٣) ظ: المعجب:٨٤ـ٨٥.

(٤) ظ:شرح ابن عقيل:١/ ٤٧٧ وما بعدها.

(٥) المعجب:٨٤.

الفاعل مثنى أو جمعا نحو (قام الزيدان،وقام الزيدون،وقامت الهندات)وهكذا فلو ألحقت علامة التثنية أو الجمع في الفعل في مثل هذه الحالة لأدى ذلك إلى تعدد الفاعل في الجملة (الضمير + الفاعل الاصل)وهذا ما لم تجزه العرب في العمدة وخاصة في المبتدأ والفاعل بالاجماع[١]. اذ حتى الذين أجازوا إلحاق هذه العلامة جعلوها للدلالة على التثنية والجمع وليس ضميرا وقد بحثها العلماء طويلا تحت عنوان(أكلوني البراغيث)فمنهم من عزاها إلى اختلاف لهجات العرب وغير ذلك[٢].

ومما لم يتحدث عنه جمال الدين في الفاعل ظاهرة حذف الفعل،في مثل جوابنا:(زيدٌ) لمن سألنا:من جاء؟ مثلا،وفي مثل قوله تعالى:(إذا السماء انشقت)[٣]،واشباهه وقد ذكرها القدامى[٤]،لكونها تعود في مجملها إلى خلاف البصريين والكوفيين في جواز تقدم الفاعل على فعله وعدمه،وقد سبقت الاشارة اليها.

٢ـ نائب الفاعل:

مما لا بد من الحديث عنه في الجملة الفعلية نائب الفاعل ذلك لأنه من العمدة في الكلام فهو من المرفوعات[٥]،التي لا يستغنى عنها لفظا ومعنى في الجملة(مسند اليه)،وهكذا درسه العرب فبينوا اسباب حذف الفاعل من الجملة التي لا تكون في مجملها الا لفظية أو معنوية[٦]،كأن يكون طلبا للإيجاز أو لضرورة الشعر أو النثر أو التعظيم أو

---

(١) ظ:شرح ابن عقيل:١/ ٤٦٧ وما بعدها.

(٢) ظ: م.ن:١/ ٤٧٣.

(٣) الانشقاق:١.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٤٧٣ـ٤٧٤.

(٥) وهي في اللغة:المبتدأ وخبره والفاعل ونائبه وما كان في حكمها أو تابعا لها،والفعل المضارع من الأفعال إذا تجرد عن الناصب والجازم(الباحث).

(٦) ظ:شرح ابن عقيل:١/ ٤٩٩ـ٥٠٠.

التحقير وما إلى ذلك،ثم ما يقوم مقام الفاعل عند حذفه فقرروا أن يكون المفعول به إن وجد وإلا فهو الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر شرط أن يكون صالحا للنيابة تصرفا واختصاصا[١]،على خلاف بين البصريين والكوفيين في الصالح للنيابة إذا اجتمع فيها اثنان أو أكثر في الجملة الواحدة[٢]،والراجح إنابة المفعول وإلا فالظرف ثم الجار والمجرور على قول البصريين[٣]،هذا في الافعال التي تتعدى إلى مفعول واحد أما التي تتعدى إلى مفعولين أو أكثر(ظن وأعطى وأخواتها)فالراجح إقامة المفعول الاول،وقد جوزوا إنابة الثاني أو الثالث شرط أمن اللبس على خلاف بين العلماء في ذلك[٤].

أما الفعل فقد شمله التغيير في هذه الحالة اسما وبنية إذ صار اسمه(مبنيا للمفعول) أو المجهول أو ما لم يسمَّ فاعله،بعد أن كان مبنيا للمعلوم[٥]،وذلك تبعا لحذف الفاعل من التركيب،والبنية وهي الأهم فقد تغيرت من الحالة الطبيعية للفعل بحسب الأبواب الستة المعروفة إلى الحالة الجديدة المناسبة للتركيب الجديد وهي بشكل عام ضم الأول وكسر ما قبل الآخر في الماضي وفتحه في المضارع[٦]،نحو(كُتِبَ يُكْتَبُ) هذا في الفعل الصالح للبناء للمفعول وهو المتعدي،وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في الحديث عن علامات الفعل.

---

(١) ظ:م.ن:١/ ٥٠٧ـ٥٠٨.
(٢) ظ:م.ن:١/ ٥٠٧.
(٣) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٥٠٨.
(٤) ظ: م.ن:١/ ٥١١.
(٥) ظ: اللمع:٣٤ـ٣٥؛ شرح الكافية:١/ ٢١٣ و ٢٢١.
(٦) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٥٠٠ـ٥٠١.

أما الأحكام فما كان حقا للفاعل أخذه نائبه عندما قام مقامه من حيث التعدد والتقديم والتأخير والتذكير والتأنيث وما إلى ذلك[١].

هذا مجمل ما قاله القدامى في نائب الفاعل وتابعهم فيه المحدثون ومنهم جمال الدين إذ درسه بإيجاز شديد،فقال:(وينوب عن الفاعل المفعول به إن وجد في الجملة وإلا فالظرف الزماني أو المكاني والجار والمجرور ويقال للجميع نائب فاعل)[٢]،وتتضح متابعته للبصريين في هذه المسألة وهو الحق والراجح عند العلماء،كذلك ذكر بعض أحكامه إذ قال:(ويعطى حكمه المعنوي)[٣]،وقد اشرنا إليها في موضوع الفاعل آنفا.

أما الحكم اللفظي وهو الرفع فلم يذكره ربما لأنه حاصل من باب أولى،ثم ذكر اسباب حذف الفاعل،إذ قال:(وإنما يحذف الفاعل للجهل به أو لتعظيمه أو لتحقيره أو لأغراض أخرى من أغراض البلاغة)[٤]،متابعا فيها القدامى[٥].

أما الفعل فقد تحدث عما يصيبه اسما وبنية عن حديثه في علاماته إذ جعل البناء للمعلوم والمجهول مما تختص به الأفعال التامة المتصرفة من دون غيرها ذاكرا اسميهما في الحالتين[٦]. ومما ذكره أيضا سبب التسمية وهو الإسناد للمفعول به أو لأن (مفعول)هي الميزان الصرفي له،وقد رجح الأول لكونه معنويا والثاني لفظيا فضلا عن كونه الأصل[٧].

---

(١) ظ:م.ن:١/ ٥١٥. إذ لا يجوز تعدد الفاعل في الجملة وكذلك نائبه.

(٢) المعجب:٣٧ و ٨٤.

(٣)المعجب:٨٤.

(٤) م.ن:٣٧.

(٥) ظ: إسرار العربية:١/ ٩٥؛ اللباب:١/ ١٥٧؛ شرح قطر الندى:١٨١.

(٦) ظ:المعجب:٣٧.

(٧) ظ:م.ن:٣٧.

وقد وضح مما تقدم أن جمال الدين قد ذكر الأهم والمفيد من هذه الظاهرة الخاصة بالفعلين الماضي والمضارع دون الأمر منها،ذلك لأن الماضي حقيقة فيما مضى وربما وقع للحال،والمضارع حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال إذ لا يصرف إليه إلا بقرينة(١)،وهو المشهور عند العلماء وقد سبقت الإشارة إليه في الكلام على الفعل،أما الأمر فلا يكون إلا في الاستقبال(٢)،أي ما بعد التكلم ولذا خرج من هذه الظاهرة،وهذا آخر الكلام في الترتيب الاسنادي في الجملتين الفعلية والاسمية،وهو مما يخص العمدة،وسيأتي الحديث عن الفضلة فيما يأتي إن شاء الله.

---

(١) ظ: شرح الكافية:٤/ ١٦.

(٢) ظ: النحو الوافي:١/ ٦١.

المبحث الثاني
المنصوبـــات

قسم العرب الكلمات على عمدة وفضلة،فالعمدة المسند والمسند إليه،وقد سبق الحديث عنهما في المبحث السابق،والفضلة ما عدا ذلك والمنصوبات منها،وهذا لا يعني أنه يمكن الاستغناء عنها إنما يعني أن كل زائد منها وليس هي زائدة دائما،بل ربما توقف عليها معنى الكلام كما في قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾[١].

والمنصوبات أثر من آثار ظاهرة التعدي واللزوم في الأفعال،بل هي الأثر الأول لها إذ قسمت الأفعال على متعد مثل: (كسر)ولازم،مثل(شرف)ولا متعد ولا لازم،وهي(كان)وأخواتها،ومتعد لازم،نحو(كال،وشكر)،وجعلوا لها علامات كثيرة أهمها قبول الفعل المتعدي لهاء غير المصدر التي لا تعرب مفعولا مطلقا،نحو(الضرب ضربته)و(القيام قمته)،بل تعرب مفعولا به،إذ يمكن أن نقول:(كسره)ولا يمكن ذلك في(شرف)و(كان)ويجوز الوجهان في(شكر)وأمثالها،إذ يمكن أن نقول:(شكره) و(شكر له)[٢].

والمنصوبات تمثل جانبا كبيرا من كلام العرب،ولأنها كذلك اختاروا الفتحة لتكون علامة أصلية لها،لأن الفتحة أخف الحركات عند العرب،لذا نجدهم يلجأون اليها في كثير من مواطن الكلام إذ لا يكون الاسم في موضع اسناد أو إضافة،ومن هنا نجد باب المنصوبات أوسع أبواب النحو العربي،إذ إن باب المرفوعات يقتصر على طرفي الإسناد،وباب المجرورات على ما جاء في موضع إضافة سواء أكانت بواسطة الحرف أم بغيره،في حين يتسع باب المنصوبات ليشمل طائفة كبيرة من أبواب النحو،حتى أن

---

(١) الدخان:٣٨.

(٢) ظ: شرح ابن عقبل:١/ ٥٣٣_٥٣٤.

الدكتور إبراهيم مصطفى ذهب إلى أن الأسماء إذا لم تكن في موضع إسناد أو إضافة فحكمها النصب لذا فهو لم يعدّ الفتحة دالة على معنى[١]،أما غيره من المحدثين فقد جعلوا الفتحة علم الفضلة أو المفعولية ومنهم الاستاذ الجواري[٢].

ومن هنا ضم باب المنصوبات المفاعيل كلها في النحو العربي وكذلك ما أشبه المفاعيل وما نصب على نزع الخافض،وقد شملت المنصوبات أوسع باب في الدرس النحوي،فالمفاعيل خمسة أقسام هي:(مفعول مطلق،ومفعول به،ومفعول فيه،ومفعول معه،ومفعول لأجله أو له)[٣]،ولم يترجم الكوفيون للمفعول لأجله إذ جعلوه من باب المصدر النوعي[٤]،وجعل الزجاجي المفعول معه من باب المفعول به[٥].

والسيد جمال الدين عرض لمنصوبات اللغة العربية مثل غيره من العلماء فتحدث عن المفاعيل وما شبه بها،وسنعرض لها فيما يأتي:

١ـ المفعولات:

وهي الاصل في باب المنصوبات،وما جاء منصوبا غيرها فمحمول عليها،لذا سميت المنصوبات من غير المفعولات اشباه المفعول مثل(الحال،والاستثناء والتمييز،والمنصوب بنزع الخافض)وغيرها،وفيما يأتي تفصيل دراسة المفعولات.

---

(١) ظ:احياء النحو،د. ابراهيم مصطفى:٨٠.

(٢) ظ: نحو التيسير،د. عبد الستار الجواري:٨٣.

(٣) الاصول في النحو:١/ ١٥٩؛ شرح قطر الندى:٢٠١.

(٤) ظ: اسرار العربية:١٧٥؛ همع الهوامع:٢/ ١٣٢.

(٥) ظ: شرح قطر الندى:٢٠١.

أ ـ المفعول المطلق:

هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده[١]،نحو: ضربت ضربا،وقمت قياما طويلا،وسجدت سجدتين،وقد سمي مطلقا لصدق المفعول عليه بخلاف غيره من المفعولات فهو غير مقيد بحرف جر[٢]،وهو المفعول الحقيقي من بين المفعولات وذلك لقربه من الفعل لفظا ورتبة،ولأن الأفعال جميعها تنصبه متعديها ولازمها هكذا قال عنه القدامى[٣]،وتابعهم المحدثون،ومنهم السيد جمال الدين إذ وصفه بأنه اقوى المفاعيل وأنه المفعول الحقيقي لأنه شبيه الفعل من حيث الهيأة فحروفه حروف الفعل غالبا،وترتيبه ترتيبها وليس شيء من المفاعيل كذلك وقد عده هو المصدر بدليل دلالة الفعل اللفظية والمعنوية عليه[٤]،إذ يتبادر إلى الذهن بمجرد النطق بالفعل فحينما نقول:(ضرب)يتبادر إلى الذهن الضرب،وهو المصدر الذي اشتق منه الفعل على الأصح[٥]،ولا تخفى متابعته للبصريين في مسألة أصالة المصدر وقد اشرنا إليها فيما سبق.

ثم ناقش سبب تسميته بالمطلق فجعلها بسبب تعدي الأفعال جميعها اليه،المتعدية واللازمة،قال (ولذا سمي المفعول المطلق)[٦]،أما عدم تقييده بالجار من بين المفعولات فقلل منه،إذ جعله ليس كافيا في سبب التسمية أو بيان العلة[٧]،ومما يلفت

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٠٥.

(٢) ظ: المغرب:٢/ ٤٠٨؛ اوضح المسالك:٢/ ٢٠٥.؛شرح ابن عقيل:٢/ ٢٠٥.

(٣) ظ: شرح المفصل:١/ ١٠٩ـ١١١؛ همع الهوامع:١/ ١٨٦.

(٤) ظ: المعجب:٨٩؛ المناقشات:٤٣ـ٤٤.

(٥) ظ:م.ن:٤٤.

(٦) المعجب:٨٨.

(٧) ظ:م.ن:٨٨ـ٨٩.

النظر هنا أن جمال الدين قد عزا حدوثه في الجملة إلى الفاعل إذ قال(فما أحدثه الفاعل نحو(قمت قياما)هو المفعول الحقيقي)[١]،وأكدها في موضع آخر إذ قال:(فهو خاضع لتأثير الفاعل)[٢]،وربما قال هذا استنادا لرأيه الذي سبق بتجريد الأفعال من الزمان والمكان ونسبة ذلك للفاعل وعلى أية حال فهي رؤية جديدة في المفعول المطلق على حد علمنا.

ثم ذكر أنواعه فجعلها:لبيان نوع فعله،أو عدده،أو لتوكيده،من دون أمثلة،لكنه جعلها مما انماز به المفعول المطلق من سائر المفعولات الأخرى إذ قال:(وليس شيء من المفاعيل ما هو كذلك أصالة)[٣]،وقد تابع القدامى في أنواع المفعول المطلق،وهو الحق إذ لا خلاف بين العلماء في هذه المسألة.

وأما ما ينوب عنه في الجملة فعده جمال الدين بما يأتي[٤]:

أولا:الضمير العائد عليه،مثل(ضربته زيدا).

ثانيا: ما كان وصفا له أو مضافا،نحو(جد كل الجد)،و(ضربته مبرحا).

ثالثا: مرادفه،مثل:(قعدت جلوسا).

رابعا: عدده من غير لفظ الفعل،مثل(سجدت مرتين).

خامسا:آلته،مثل(ضربته سوطا).

---

(١) م.ن:٨٧.

(٢) م.ن:٨٩.

(٣) م.ن:٨٩.

(٤)م.ن:٨٩.

واكتفى بهذه على أن هناك ما ينوب عن المفعول المطلق سوى ما ذكر،كاسم الإشارة في قولنا: (ضربته ذلك الضرب)وغيره.ولم يشر إلى تثنية المصدر وجمعه التي تمتنع في التوكيد وتجوز في بيان النوع وتكثر في العدد[١]،وكذلك الحذف الذي يمتنع في التوكيد أيضا ويجوز فيما سواه فقد تحدث عن ذلك العلماء إذ بينوا مواضع الحذف وجوبا وجوازا وامتناعا[٢].

ومما تقدم تتضح متابعة السيد جمال الدين للقدامى في المفعول المطلق مع استدراكه عليهم عندما نسب حدوث هذا المفعول إلى الفاعل في الجملة،وهي رؤية جديدة.

ب ـ المفعول به:

هو أصل المنصوبات كلها؛ المفاعيل وأشباهها إذ قيست عليه في الحكم،ولذا كان حقه التقديم في الدراسة،لكن صفة المفعول الحقيقي التي انماز بها المفعول المطلق من سائر المفاعيل هي التي جعلته أولا والمفعول به ثانيا في دراستنا ثم بقية المفاعيل بحسب درجة قربها منه وهكذا.وقد درسه القدامى إذ ميزوا به بين الفعل اللازم والمتعدي[٣]،وهي صفة لم تتحقق في غيره من المفاعيل فلا تخصص في الأفعال بواحد منها،وقد اختلف البصريون والكوفيون في عامل النصب بهذا المفعول،إذ رأى البصريون أن الفعل هو وحده عمل في الفاعل و المفعول في حين رأى الكوفيون أن عامل النصب في المفعول هو الفعل والفاعل جميعا،ومنهم من ذهب إلى أنه الفاعل وحده أو معنى المفعولية،وقد فصل صاحب الإنصاف القول في ذلك عارضا أدلة

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢١٠ـ٢١١.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢١١ وما بعدها.

(٣) ظ: الكتاب:١/ ٣٤.

الفريقين مرجحا رأي البصريين[١]،والراجح هو رأي البصريين.

ولأن المفعول به أصل الفضلة في اللغة جاز أن يتعدد في الجملة تبعا لنوع الفعل وبناء على تعدده اختيرت له الفتحة علامة لخفتها،وجرت أخواته وما لحق بها مجراه في ذلك،وكما جاز تعدده جاز حذفه أو حذف عامله وكل ذلك بدليل[٢]،هذا قول القدامى في المفعول به،وقد تابعهم المحدثون ومنهم جمال الدين إذ عرفه قائلا:(هو الاسم الصريح أو المؤول الظاهر أو المضمر أو ما يحل محله من الجمل،وشبهها الذي وقع عليه فعل الفاعل حقيقة أو تنزيلا)[٣]،ثم فسر معنى الوقوع بأنه حصول نسبة التأثير والتأثر بين الفعل وفاعله من جهة وبين هذا المنصوب من جهة أخرى فيدخل في هذا الوقوع المادي والمعنوي فيقال:(كسرت الزجاجة وحفظت القصيدةَ)[٤]،وذكر حكمه وهو النصب الذي جعله خاصا بالأسماء الفضلة أو ما ينوب عنها أو ما يحل محلها أو مشبها بها،وعلامته الفتحة لأنها أخف الحركات أو ما ينوب عنها[٥]. أما عامل النصب في المفعول به فبعد أن عرض السيد جمال الدين أقوال النحاة فيه رجح قول البصريين وهو الفعل،مستدلا على ذلك بالتسمية إذ قال: (سمي مفعولا به أي متعلقا به)[٦]،وقد جعله أول المنصوبات إذ قال:(هذا باب منصوبات الأسماء وأولها المفعول به وعليه قيست بقية الأسماء المنصوبة وهو الذي يتميز به الفعل المتعدي من

---

(١) ظ: الانصاف:١/ ٥٢،مسألة(١١)والذي قال بالفاعل هو هشام بن معاوية،والذي قال بمعنى المفعولية هو خلف الأحمر.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٠١ـ٢٠٤.

(٣) المعجب:٨٨.

(٤) ظ: م.ن:٨٩.

(٥) ظ: المعجب:٥٦ـ و٦٨و٨٠.

(٦) م.ن:٤٥.

الفعل اللازم)[١]،وأكدها في موضع آخر[٢]،وأن النصب قد يكون لفظا أو تقديرا أو محلا،ثم ذكر مسألة تعدد المفعول به،بعد أن عرّف التعدي الحقيقي بأنه (وقوع فعل الفاعل على المفعول به وتأثر المفعول به حقيقة بما فعله الفاعل)[٣]،وإن هذا الوقوع قد يقتصر على مفعول به واحد،نحو:(نصرتُ زيدا)أو يتعدى إلى اثنين،نحو(أعطيت زيدا ثوبا)أو ثلاثة،نحو(اعلم اللهُ زيدا عمرا فاضلا)[٤]،لكنه فرق بين المفعول به الأول والثاني والثالث،إذ جعل ما سوى الأول مشبها به وليس مفعولا حقيقيا فقال:(وهذا مما شبه بالمفعول به الحقيقي وليس منه)[٥]،وقد ذكرها ثانية في كلامه في أفعال القلوب وسيأتي الحديث عنها.

كذلك ذكر جواز حذف ناصب المفعول به بقرينة لفظية أو معنوية نحو(زيدا)لمن سألك،من ضربت؟[٦].

وبهذا يكون جمال الدين قد شرح هذا المفعول شرحا مفصلا إذ وقف عند كل ما يتعلق به وذلك لكونه رأس المفعولات وأصلها الذي حملت عليه حكما وأحكاما على ما يبدو.

جـ ـ المفعول فيه:

عرف العلماء المفعول فيه بأنه ظرف زماني أو مكاني ضمن معنى(في)

---

(١) م.ن:٨٧ـ٨٨.

(٢) ظ:م.ن:٨٩.

(٣) م.ن:٤٤.

(٤) ظ:م.ن:٤٤.

(٥) م.ن:٤٤ـ٤٥.

(٦) ظ:م.ن:٤٥.

باطراد[١]،وحكمه النصب حملا على المفعول به،وقد قالوا(ظرف)لئلا يلتبس مع اسماء الزمان واسماء المكان،وضمنوه معنى(في)باطراد تمييزا له عن الأسماء المنصوبة بنزع الخافض[٢]،نحو: (ذهبت الشامَ)،و(دخلتُ الدارَ)وما إلى ذلك إذ إن هذه الاسماء نصبت تشبيها بالمفعول به بعد حذف الخافض.

وقد درسه جمال الدين إذ حده قائلا: (كل ما دل على الزمان أو المكان وهو صالح للنصب على الظرفية فهو المفعول فيه)[٣]،نحو(خرجتُ يومَ الجمعة)و(صليت أمامَ المسجد)وهو حد مانع جامع فقد تضمن نوعي المفعول وحكمه وكذلك تمييزه من غيره بأن يكون صالحا للظرفية،وهو بهذا يتابع القدامى ولكن بفهم وتعبير جديدين إذ جعل النسبة بين المفعول فيه والظروف الزمانية والمكانية نسبة عموم وخصوص فكل مفعول فيه ظرف زمان أو مكان ولا عكس[٤]،وهكذا أخرج اسماء الزمان والمكان وما نصب على نزع الخافض من هذا المفعول،أما حكمه فقد وضح مما تقدم،وأما عامل النصب فيه فهو الفعل،إذ يقول جمال الدين:(وينصبهما الفعل المتعدي واللازم معا)[٥]،وهي صفة تشترك فيها المفاعيل إلا المفعول به منها.

د ـ المفعول لأجله:

هو المصدر المفهم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل[٦]،نحو(سجدت للهِ شكرا)،فـ(شكرا)مصدر وحاصل لعلة ومشارك للعامل وهو الفعل في الوقتَ

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٢٧.

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٢٧.

(٣) المعجب:٩٠.

(٤) ظ:م.ن:٩٠.

(٥) م.ن:٨٨.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٢٢.

والفاعل،ويسمى احيانا المفعول له[١]،ولا فرق بين التسميتين وحكمه النصب لفظا ومحلا أو الجر لفظا النصب محلا[٢]،نحو(قمتُ للاحترام)،وقد اشترطوا فيه المصدرية لكونه حدثا لا ذاتا،والغالب فيه أنه من أفعال النفس لا الحواس الظاهرة،وكذلك مشاركته لعامله في الوقت والفاعل فإن اختلف في واحد منها جر باللام[٣].

وقد درسه جمال الدين فعرفه:(هو المذكور سببا وعلة لحصول الفعل)[٤]،ذاكرا حكمه وصلاحه جوابا لـ(لماذا)،ثم ذكر شروطه الثلاثة فتابع القدامى بشرط المصدرية ولم يوافقهم تماما في شرطي الوقت والفاعل،إذ جوز اختلافه معهما،نحو(أكرمتكَ اليومَ طمعا في معروفك غدا)،و(جئتُ حذرَ زيد)[٥]،وقد مثل له بالآية الكريمة:﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٦]،معقبا بقوله:(الاراءة من الله تعالى والخوف والطمع من الخلق)[٧]،وهذا يخص المفعول لأجله غالبا،إذ يكون في أفعال النفس لا الحواس الظاهرة،وأن ناصبه هو الفعل المتعدي واللازم،نحو(كتبتُ الدرسَ خوفا من المعلم)و(قمتُ إجلالا لمعلمي).وهكذا فقد درس جمال الدين المفعول لأجله دراسة دقيقة متابعا القدامى في عمومه مستدركا عليهم في خصوصه،ولم يذكر بعض أحكامه كالتجرد والاضافة ودخول(أل)المحلاة عليه،إذ يترجح نصبه في بعضها وجره في بعضها الآخر[٨].

---

(١) ظ:اوضح المسالك:٢/ ٢٢٥.
(٢) ظ:م.ن:٢/ ٢٢٨.
(٣) ظ:المفصل:١/ ٨٧.
(٤) المعجب:٩٠.
(٥) ظ: المعجب:٩٠ـ٩١.
(٦) الرعد:١٢.
(٧) المعجب:٩١.
(٨) ظ:شرح ابن عقيل:٢/ ٢٢٣ـ٢٢٦.

هـ ـ المفعول معه:

هو الاسم المنتصب بعد(واو)بمعنى(مع)[١]،وناصبه ما تقدمه من فعل أو شبهه نحو سرت والنيلَ)[٢]،وقد ذكر صاحب الانصاف[٣]اختلاف النحاة في عامل النصب في المفعول معه،اذ قال الكوفيون إنه منصوب على الخلاف،وقال البصريون إنه منصوب بالفعل بتوسط (الواو)في حين ذهب الاخفش (ت٢١٥هـ)،إلى انه ينتصب انتصاب(مع)،وذهب الزجاج(ت٣١٠هـ)إلى أنه منصوب بتقدير عامل،وقد عرض أدلتهم وناقشها مرجحا قول البصريين فيه[٤]،وهو الصواب قياسا على كونه مفعولا وعامل النصب في المفاعيل الفعل وهو اصل في العمل كما هو معلوم.كذلك تحدث القدامى عن تقديمه على عامله أو مصاحبه فأجمعوا على تقدم عامله عليه وتأخره عنه واختلفوا في تقديمه على مصاحبه بين مجوز ومانع،ولكل أدلته[٥]،وذكروا الواو ايضا إذ فرقوا بينها وبين الواو العاطفة[٦].

وكسائر المفاعيل درسه جمال الدين فعرفه بأنه:(هو المسبوق بواو تدل على المصاحبة الحقيقية أو المجازية التي يمتنع كونها للعطف امتناعا معنويا نحو(سرتُ والنيلَ)..)[٧]،ثم عرفه في موضع آخر بقوله:(اسم منصوب بعد واو تدل على المصاحبة حقيقة أو مجازا مسبوقة بفعل لازم أو منته في التعدي)[٨]،وتتضح دقة التعريف الثاني إذ

(١) ظ:م.ن:٢/ ٢٣٨.

(٢) ظ:م.ن:٢/ ٢٣٨.

(٣) ظ: الانصاف:١/ ١٤٠ مسألة(٣٠).

(٤) ظ:م.ن:١/ ١٤٠_١٤٢.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٣٩.

(٦) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٤١.

(٧) المعجب:٩١.

(٨) م.ن:٢٠٥.

ذكر فيه الحكم والفعل متابعا القدامى في ذلك[١]،وقد ذكر جمال الدين حالتين للواو في بحثه لهذا المفعول:الاولى:كونها للعطف إذا دلت على المشاركة نحو(تخاصم زيدٌ وعمر)،والثانية:كونها للحال نحو(سرتُ والشمسُ طالعة)وتعرف هنا بدلالتها على الفاعل أو المفعول به[٢]،وربما ذكر هذا لتمييز واو المعية من غيرها،إذ ذكر للواو أكثر من ستة عشر وجها في المنهل[٣]،ثم ذكر عامل النصب فقال:(وفي ناصبه أقوال منها:أنه الفعل أو شبهه،ومنها انه الواو وفيه أقوال أخرى)[٤]،ولم يذكر سواهما أو يرجح أحدهما إذ قال:(وكل من هذين القولين حسن)[٥]،ويبدو من خلال ذكره لهما أنه يرجح الفعل لتقديمه في الكلام ولعدم ذكر غيره فضلا عن أنه ذكره كعامل نصب في المفعولات كلها في أول بحثه لها[٦].

ولم يعرض لمسألة التقديم والتأخير في هذا المفعول ربما لعدم اهميتها لأنها من المظهر ولأنه قد ذكر الجوهر. وبه يختم الكلام في المفاعيل،التي اوجز القول فيها ولكن أجاد وأفاد.وسيكون الحديث عن اشباهها فيما يأتي:

٢ـ اشباه المفعولات:

دأب الدارسون على تسمية المنصوبات من غير المفعولات بأشباه المفعولات،وقد وضعوا في هذا الباب الحال والتمييز والاستثناء والمنادى المنصوب،ذلك لأن النصب عندهم هو حق المفعول وما جاء من منصوبات اخرى غير المفعولات إنما نصبت

(١) ظ: المفصل:٨٣.

(٢) ظ:المعجب:٩١.

(٣) ظ: المنهل:٩٥ـ٩٦.

(٤) المعجب:٩١.

(٥) م.ن:٢٠٦.

(٦) ظ:م.ن:٨٧.

لمشابهتها اياه،وقد اشار جمال الدين إلى هذا الباب وسماه (الملحقات بالمفعول)[١]،ذلك لأنه يرى أن المفعول هو اصل الفضلة وبه ألحقت المنصوبات كافة[٢]،ويبدو لي أن تسمية المنصوبات بـ(الملحقات بالمفعول)من ابتكار السيد جمال الدين إذ لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب النحو من أطلق هذه التسمية على هذا القسم من المنصوبات إنما يسمونها(اشباه المفاعيل)أو يضعون لكل منها تسمية منفردة مثل(الحال والتمييز) وهكذا وسنقف عند دراسة جمال الدين لهذه الموضوعات وهي:الحال،والتمييز،والم ستثنى،والمنادى.

أـ الحال:

الحال عند النحاة وصف فضلة يأتي لبيان هيأة صاحبه ويكون نكرة في الغالب،وصاحبه معرفة[٣]،وقد تحدثوا عن الحال وشروطها وأنواعها وأحكامها وأحكام صاحبها[٤].

والسيد جمال الدين مثل غيره من الدارسين تحدث عن الحال وجعله من الملحقات بالمفعول به لكونه فضلة ولحدوث النصب فيه بعامل،وقد وضع له تعريفا هو(اسم صريح أو مؤول أو جملة تحل محله ولا بد لها من رابط منصوب لفظا أو تقديرا أو محلا نكرة صريحة أو مؤولة)[٥]،وتذكر الحال لبيان هيأة الفاعل أو المفعول به في حالة وقوع الفعل منها،أو حين تأثره بفعل الفاعل،ويتضح من التعريف اقسام الحال وحكمه من ناحيتي الاعراب والتنكير.

(١) ظ: المعجب:٩١.
(٢) ظ:م.ن:٩١.
(٣) ظ:همع الهوامع:٢/ ٢٩٣.
(٤) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١١ وما بعدها.
(٥) المعجب:٩٠ـ٩١.

شروط الحال: ذكر جمال الدين شروطا للحال هي[١]:

❁ أن تكون نكرة أو معرفة مؤولة بالنكرة.

❁ أن تكون مشتقة وهو الغالب وقد تكون جامدة لفظا مؤولة بالمشتق وقد لا تؤول.

❁ يجب تقديم صاحبها عليها وهو الغالب.

❁ يشترط في صاحبها أن يكون معرفة غالبا،وقد يكون نكرة وحينئذ لا بد من تخصيصه بوصف أو اضافة أو الاشتراك مع معرفة وما شابه ذلك.

العامل في الحال: لا بد للحال من عامل وهو كما ذكره السيد جمال الدين الفعل أو شبهه كاسم الفاعل ونحوه والمصدر وما في معنى الفعل وهو الظرف والجار والمجرور لافتقارها إلى ما تتعلق به لذا صلحت للعمل بالحال إذ لا بد لها من متعلق به ظاهرا أو مقدرا[٢]،واشار كذلك إلى أن جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال إلا (كان واخواتها وعسى)[٣].

أنواع الحال:

اشار جمال الدين إلى اقسام الحال في التعريف ـ كما مر بنا ـ إذ قسمه على: مفرد (صريح أو مؤول)،وجملة،مشترطا فيها وجود الرابط[٤]،مكتفيا بهذا،على أن الجملة كما هو معلوم تنقسم على قسمين ايضا؛الاسمية والفعلية،نحو (جاء زيد وهو فرح) و(جاء زيد يضحك)،والرابط هو الواو الحالية والضمير العائد على صاحب الحال .وللنحاة

(١) ظ: م.ن: ٩١ـ٩٢.

(٢) ظ:المعجب:٩٢.

(٣) ظ:م.ن:٩٤.

(٤) ظ:م.ن:٩١.

أقوال في ذلك خاصة بالواو ووجودها وجوبا أو جوازا أو امتناعها[١]،وهكذا،وهذا الرابط لابد منه،فمن دونه تكون الجملتان منفصلتين.

ثم ذكر أنواع الحال مفصلة وكما يأتي[٢]:

❁ باعتبار المعنى،وتنقسم على؛ متنقلة،وهو الغالب،ولازمة،وتكون واجبة في الجامدة غير المؤولة بالمشتق،نحو:(هذا مالك ذهبا)،والمؤكدة،نحو(ولى مدبرا)والتي دل عاملها على تجديد صاحبها،نحو:﴿وخُلقَ الإنسانُ ضعيفا﴾[٣].

❁ باعتبار قصد ذاتها،وتنقسم على: مقصودة وهو الغالب،وموطئة وهي الجامدة الموصوفة نحو قوله **تعالى**:﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[٤].

❁ بحسب الزمان وتنقسم على: مقارنة وهو الغالب،ومقدرة وهي المستقبلة نحو:) **فادخلوها خالدين**([٥]،ومحكية وهي الماضي نحو(جاء زيد أمس راكبا).

❁ بحسب التبيين فتنقسم على: مبينة وهو الغالب،وتسمى مؤسسة ايضا ومؤكدة لعاملها ولصاحبها ولمضمون الجملة.

وقد فرّق بين الحال والنعت،إذ قال:(وقولهم في تحديدها أنها صفة قد يتبادر إلى الذهن عدم الفرق بينها وبين النعت،وهذا غير صحيح)[٦]،ثم فرق بينهما كما

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ٤٩ـ٥٠.
(٢) ظ:المعجب:٩٣ـ٩٤.
(٣) النساء:٢٨.
(٤) مريم:١٧.
(٥) الزمر:٧٣.
(٦) المعجب:٩٢.

يأتي: الحال وصف خاص،فالوصف في الحال لصاحبها محدودة بهيأة يدل عليها الكلام،والنعت وصف مطلق وبهذا يكون كل حال وصفا وليس كل وصف حالا،نحو قولنا(جاءني رجل عالم)و(زيد رجل عالم)،فـ(عالم)صفة على كل حال لا علاقة لها بزيد حالة المجيء فقط[١]،وقد أحسن جمال الدين في هذا إذ يلتبس الأمر بينهما أحيانا وخاصة عند المتعلمين.

هذا أهم ما في موضوع الحال وقد فصل القول فيه جمال الدين،أما ما لم يعرض له فهو الحذف والتقديم والتأخير وتأويل الحال إذا كانت معرفة بنكرة،وقد ذكره القدامى[٢]بما لم يترك زيادة لمستزيد.وربما يكون هذا هو السبب الذي دعا جمال الدين للسكوت عنها.

ب ـ التمييز:

مما شبه بالمفاعيل عند القدامى التمييز والغاية منه رفع الابهام أو الغموض عما قبله مفردا كان أو جملة،ولذلك سمي تفسيرا ومفسرا وتبيينا ومبينا وتمييزا ومميزا وغيرها لدى القدامى،واشهرها التمييز عند القدامى و المحدثين لأنه أقرب التسميات للواقع لغة وعرفا.

وما دام مشبها بالمفاعيل فحكمه العام النصب وهو في اللغة نوعان: تمييز ذات،وتمييز نسبة،وذلك تبعا للمميز السابق له من حيث كونه مفردا أو جملة[٣]،ولكونه تمييزا أو مميزا لما قبله لذا لا يجوز تقديمه عليه إذ كيف يقدم التمييز على المميز؟ ولكن بعض

(١) ظ:م.ن:٩٢ـ٩٣.

(٢) ظ:شرح ابن عقيل:٣/ ٥١ـ٥٣.

(٣) ظ:م.ن:٣/ ٥٥.

القدامى جوز ذلك[١]،وله أدلته وحججه،وقد ضمنوه معنى(من)تمييزا له عن الحال الذي يتضمن معنى(في)[٢]،ويقع بعد فعل محض أو ما لم يكن كذلك على قول القدامى[٣]،وتابعهم المحدثون فيه ومنهم جمال الدين.

التمييز عند جمال الدين:

حد القدامى التمييز بأنه:كل اسم نكرة متضمن معنى(من)لبيان ما قبله من إجمال نحو:(طاب زيد نفسا)و(عندي شبر أرضا)[٤]،أو هو: كل اسم نكرة جاء بعد عدد منون أو فيه نون أو تنوين،كقولك:(عندي عشرون درهما)[٥].

أما السيد جمال الدين فلم يضع حدا للتمييز إنما ناقش حدي المطرزي وابن الحاجب له،وحد المطرزي كما ينقله جمال الدين هو:(التمييز رفع الابهام عن الجملة نحو:(طاب زيد نفسا)،و(اشتعل الرأس شيبا)[٦]..)[٧]،أما حد ابن الحاجب فهو(التمييز ما رفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة)[٨]،إذ رفض جمال الدين حد المطرزي وقبل حد ابن الحاجب مشكلا عليه ايضا قال:(وحده برفع الابهام عن الجملة غير صحيح،الذي ذكره ابن الحاجب في كافيته اقرب وإن كان فيه نقص أيضا)[٩]،أما

---

(١) ظ: الانصاف:٢/ ٤٤٥،مسألة(١٢٠).
(٢) ظ:شرح ابن عقيل:٣/ ٥٤.
(٣) ظ:المقتصد:٢/ ٦٩١.
(٤) ظ:شرح ابن عقيل:٣/ ٥٤.
(٥) ظ: شرح جمل الزجاجي:٣٢١.
(٦) مريم:٤.
(٧) المعجب:٩٤،المطرزي لم يذكر هذا التعريف في المغرب.
(٨) شرح الكافية:٢/ ٥٣؛ المعجب:٩٤.
(٩) المعجب:٩٤.

سبب رفض الاول فهو تقييده في الجملة وبهذا يخرج تمييز المفرد،ويضيف جمال الدين (وتقوى هذه الشبهة بمثاليه،فهما من تمييز الجملة ولم يذكر في تحديده غيرهما)[١]،وهذا صحيح جدا،إذ أغفل المطرزي بحده هذا إن صحت نسبته اليه نصف التمييز وهو أحد نوعيه كما هو معلوم،أما إشكاله على حد ابن الحاجب فهو: الاشتراك مع غيره برفع الابهام،كالحال والنعت وعطف البيان،أي رفع الابهام عن حقيقة الذات وهيأتها على الاطلاق والتمييز ليس كذلك،ويضيف(فلو قال عن حقيقة الذات لسلم من هذا الإشكال المسبب لاشتراك ما ذكرناه مع التمييز)[٢].

والتمييز عنده مما إلحق بالمفعول بالنصب ومما لابد من تنكيره ليتحقق الغرض المطلوب منه وهو إزالة الإبهام عن الذات والنسبة[٣]،أما الأول:تمييز المفرد فذكر له أربعة أنواع هي: تمييز العدد وتمييز الكيل وتمييز الوزن وتمييز المساحة[٤]،وقد تحدث عن تمييز الاعداد في كلامه عليها فجعله مما لا بد منه لإزالة الابهام عنها،وإنه على ضربين مجرور ومنصوب فأما المجرور فمفرد ومجموع والمجموع مميز الثلاثة إلى العشرة وحقه أن يكون جمع قلة،نحو (ثلاثة أفلس)،والمفرد مميز المائة والألف وما يتضاعف منهما،وأما المنصوب فمميز أحد عشر إلى تسعة وتسعين ولا يكون إلا مفردا[٥]،وتحدث كذلك عن(كم،وكأين،وكذا)إذ جعلها مما يحتاج إلى مميز،يكون منصوبا أو مجرورا حملا على قاعدة الاعداد آنفة الذكر وانه لا يجوز حذفه إلا لدليل لكن

(١) م.ن:٩٧.

(٢) م.ن:٩٤_٩٥.

(٣) ظ: المعجب:٩٤.

(٤) ظ: م.ن:٩٥.

(٥) ظ:م.ن:١٢٧.

فصله جائز في الاختيار،وليس كما في الاعداد إذ لا يحذف مميزها إلا اضطرارا[١]،ثم فرق بين (كم)الاستفهامية والخبرية إذ جعلهما يتفقان في أمور ويختلفان في اخرى[٢]،مما لا داعي لذكره هنا.

الفرق بين الحال والتمييز:

الحال والتمييز كلاهما فضلة وحكمهما النصب لأنهما مما ألحق بالمفاعيل ولكنهما يفترقان في أمور ذكرها جمال الدين وهي[٣]:

۞ يغلب على الحال الاشتقاق وعلى التمييز الجمود.

۞ يجوز تعدد الحال ولا يجوز تعدد التمييز على الأشهر.

۞الحال تذكر لبيان صفة ما في صاحبها والتمييز يذكر لبيان ذات المميز نفسه مفردا كان ام نسبة.

ـ لا يجوز تقدم الحال على صاحبها غالبا ولا يجوز تقدم التمييز اختيارا على عامله.

فضلا عن أن الحال تكون مفردا وجملة،ولا يكون التمييز إلا مفردا،والحال يعد آنيا يبين هيأة صاحبه وقت التكلم في حين يوصف التمييز بالثبوت والاستمرار النسبي.

تقديم التمييز على عامله:

عامل التمييز هو ما قبله من فعل أو غيره[٤]،وقد اختلف العلماء القدامى في مسألة

(١) ظ:م.ن:١٢٩.

(٢) ظ:م.ن:١٢٩.

(٣) ظ: م.ن:٩٥.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ٦٣.

تقديم التمييز عليه إذ منعه سيبويه مطلقا واجازه آخرون إذا كان متصرفا أو لضرورة شعرية[١]،وقد نقل السيد جمال الدين بعض أقوال العلماء في هذه المسألة إذ قال: (وقيل في سبب عدم جواز تقدمه أقوال منها...)[٢]،وذكر أن التمييز موصوف بعامله صفة له في أصل الكلام،فـ(راقود)في قولهم(عندي راقود خلا)هو صفة للتمييز واصل الكلام(عندي خلٌ راقود)فلما قصد بالتمييز إزالة الابهام عن الذات خولف فيه القاعدة،فمنعوا تقديمه على عامله،أو لأنه فاعل في الأصل،فلا يجوز تقديمه لعدم جواز تقدم الفاعل على فعله،أو لأن التمييز مفسر للمميز المتقدم ولا يجوز تقديم المفِسر على المفَسر،وقد رجح جمال الدين السبب الأخير إذ قال:(وهذا أجدر بالقبول)[٣]،وهو الصواب،لأنه الاشمل والأكثر قبولا،وهكذا فصل جمال الدين القول في التمييز،إذ ناقش حدي القدامى له واضاف لهما إضافة مفيدة،وبيّن أنواعه وما يتعلق بالعدد منها،وفرق بينه وبين الحال وما إلى ذلك،وهو بحث جيد يحسب له.

جـ ـ المستثنى:

المستثنى باب من ابواب النحو الواسعة فهو من المنصوبات الملحقة بالمفاعيل التي طال حديث العلماء القدامى و المحدثين عنها،وقد فصل صاحب الانصاف[٤]وغيره القول في مسائل الاستثناء،وسنوجزها بما يأتي:

❁ الاستثناء هو اخراج ما بعد إلا أو أخواتها من حكم ما قبلها معنى واعرابا.

❁ اركانه ثلاثة هي: المستثنى منه واداة الاستثناء والمستثنى.

---

(١) ظ: الانصاف:٢/ ٤٤٥،مسالة(١٢٠).

(٢) المعجب:٩٥.

(٣) م.ن:٩٥ـ٩٦.

(٤) ظ:الانصاف:١/ ١٥٠ـ ١٦٩ المسائل(٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٣٨،٣٩)

۞ أنواعه: التام،وهو ما اجتمعت فيه هذه الاركان الثلاثة،والمفرغ ما لم تجتمع فيه هذه الاركان وخاصة المستثنى منه،وإنما سمي مفرغا لأن ما بعد(إلا)سيعرب بحسب موقعه من الجملة وهذا النوع لا علاقة له بالاستثناء ويقع في الكلام المنفي غالبا(١).

والتام متصل إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه،نحو: جاء القوم إلا زيدا،ومنقطع،إذا كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه،نحو: جاء القوم إلا حمارا،وكلاهما يقسم على: مثبت ومنفيّ(٢).

۞ **حكمه**: إذا كان تاما متصلا أو منقطعا مثبتا فحكمه النصب وجوبا(٣)،نحو: جاء القوم إلا زيدا.أما إذا كان تاما متصلا منفيا فحكمه جواز النصب والرفع ارجح(٤)،نحو: ما حضر القوم إلا زيدٌ أو زيدا.والرفع هنا على أنه تابع لما قبله على البدلية،فإذا كان تاما منقطعا منفيا فحكمه جواز النصب والرفع،والنصب ارجح(٥)،نحو: ما جاء القوم إلا حمارا أو حمارٌ.والنصب ارجح هنا لأن الاتباع لا يجوز عند العرب إلا عند تميم(٦).

۞ **أدواته**: اسماء وأفعال وأحرف،فاما الاسماء فهي(غير وسوى)،وأما الأفعال فهي(لا يكون،وليس،وما عدا،وما خلا،وما حاشا)وأما الأحرف فهي(إلا)وهي أم الباب و(عدا،وخلا،وحاشا).

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٤٥ـ٢٥٥.
(٢) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٤٨.
(٣) ظ: م.ن:٢/ ٢٤٥.
(٤) ظ:م.ن:٢/ ٢٤٨.
(٥) ظ:م.ن:٢/ ٢٥١.
(٦) ظ:م.ن:٢/ ٥٢١.

۞ **عامل النصب فيه:** اختلف العلماء في عامل النصب في المستثنى وحاصل أقوالهم ما يأتي:

۞ (إلا)مستقلة أو مركبة مـن(إنّ)و(لا)أو مؤولة بـ(إلا انّ)بحسب مذهبي البصريين والكوفيين فيها[١].

۞ الفعل ما قبل (إلا)بوساطتها بما يشبه التعدية بحرف الجر،وهو مذهب البصريين[٢].

۞ فعل محذوف بعد(إلا)تقديره (استثني)أي تشبها بالمفعول به وهو مذهب الكسائي،وهو الراجح بين الاقوال[٣].

۞ (إلا)مستقلة[٤].

وقد كان للعلماء آراء وأقوال في تقديم وتأخير هذه الاركان الثلاثة بعضها على بعض،وكذلك في تكرارها وخاصة الأداة(إلا)[٥].

المستثنى عند جمال الدين:

فرق جمال الدين في أول بحثه في هذا الموضوع بين الاستثناء والاستدراك،إذ جعل كلا منهما مخصصا لعموم سابق،إلا أن الاستدراك يحصل منه اثبات أو نفي ما ظن السامع ثبوته أو نفيه،وأما الاستثناء فليس تعقيبا بل هو تخصيص محض ثم قال:(فالنسبة

---

(١) ظ: الانصاف:١/ ١٥٠ مسألة(٣٤).

(٢) ظ:م.ن:١/ ١٥٠.

(٣) ظ: م.ن:١/ ١٥٠.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل:٢/ ٢٤٧.

(٥) ظ:الانصاف:٢/ ١٥٨ مسألة(٣٦)؛ وشرح ابن عقيل:٢/ ٢٥٢ وما بعدها.

بينهما العموم والخصوص من وجه إذ يجتمعان في موجبة جزئية،ويختلفان في سالبتين جزئيتين)[١]،ولا يخفى أثر الفلسفة والمنطق في هذا التحليل.

وحد الاستثناء عنده هو(اخراج الشيء من حكم دخل فيه)[٢]،وهو حد مجمل لكنه واضح.ثم بيّن انواع الاستثناء دون شرح أو تعليق أو أمثلة،وهي متصل ومنقطع وتام موجب ومفرغ[٣]،وجعل المستثنى بـ(إلا)من حيث الحكم على ثلاثة اضرب[٤]؛الاول: منصوب ابدا إذا كان تاما موجبا،والثاني: جائز فيه البدل والنصب،وهو غير الموجب،والثالث: جار على اعرابه قبل دخول (إلا)وهو المفرغ.

أما الأدوات فيبدو أنه لا يرى (غير وسوى)الاسمين منها إذ لم يذكرهما البتة،وذكر الاحرف والأفعال،إذ قال:(وله ادوات منها: احرف ومنها أفعال وأم الباب(إلا) حرف)[٥]،وقد ذكر(عدا وخلا وحاشا)في بحثه الحروف المنظور فيها،متابعا القدامى فيها من حيث كونها أفعالا بعد(ما)حروفا من دونها،ذاكرا خلافهم في(حاشا)[٦].

ثم وقف عند عامل النصب في المستثنى إذ ذكر قولين من أقوال العلماء فيه ثم رجح النصب في الفعل المقدر بعد (إلا)إذ قال:(نرى أن النصب بفعل مقدر بعدها أرجح لكن كثرة الاستعمال وعدم ظهور المقدر جعله نسيبا منسيا)[٧].

---

(١) المعجب:٢٠٦.

(٢) م.ن:٢٠٠.

(٣) ظ:م.ن:٢٠٦.

(٤) ظ:م.ن:٢٠٠ وما بعدها.

(٥) م.ن:٢٠٦.

(٦) ظ: م.ن:١٧٥ـ١٧٦.

(٧) المعجب:٢٠٦.

وهكذا يكون جمال الدين قد قدم لنا خلاصة نافعة في الاستثناء في كل ما يتعلق به،مع بروز الأثر الحوزوي في شروحاته.

د ـ المنادى:

النداء واحد من أساليب اللغة العربية المعروفة ويعرف بأنه:طلب المتكلم من المخاطب الإقبال عليه أو الالتفات إليه،والمنادى هو الاسم الواقع بعد واحد من أحرف النداء،نحو: (يا زيدُ)،وهذه الأحرف هي:(يا،وأيا،وهيا،والهمزة،وأي،ووا)[١].

والمنادى في اللغة على خمسة أوجه[٢]:

- المنادى العلم المفرد،نحو: يا زيدُ،ويا فاطمةُ.
- المنادى النكرة المقصودة،نحو: يا شرطيُّ انقذني.
- المنادى المضاف،نحو: يا أميرَ المؤمنين.
- المنادى الشبيه بالمضاف،نحو: يا حافظا قصيدة انشدنا.
- المنادى النكرة غير المقصودة،نحو: يا رجلا،دون تخصيص لرجل معين.

وحكم المنادى النصب لأنه مما ألحق بالمفاعيل على تقدير(ادعو،أو أنادي)[٣]،ومما ألحق به الندبة والاستغاثة[٤]،نحو: (واحسيناه)،و(يا لزيد لعمرٍ)،وذلك لأنهما منادى ايضا ولكن لا يراد منهما الاقبال أو الالتفات في الغالب،أي هما من باب المنادى

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:٤/ ١١.

(٢) ظ:م.ن:٤/ ١٤.

(٣) ظ: الانصاف:١/ ١٨٣؛ شرح ابن عقيل:٤/ ١٤ وللعلماء في ناصبه أقوال:أرجحها ما ذكر اعلاه.

(٤) ظ:شرح ابن عقيل:٤/ ٣٦ـ٣٨.

المجازي في اللغة.

وقد تحدث العلماء القدامى في المنادى وأحكامه فذكروا المنادى المحلى بـ(أل) وكذلك(اللهمّ)ودرسوا الترخيم كذلك وغير ذلك مما يتصل بالموضوع وقد ذكر ذلك كله صاحب الانصاف[١]،وكذلك شروحات الألفية منها شرح ابن عقيل[٢].

المنادى عند السيد جمال الدين:

درس السيد جمال الدين المنادى استطرادا في ضمن دراسته لحروف المعاني المنظور فيها وبيّن أن حكمه النصب لكونه ملحقا بالمفعول به وأن هناك ثلاثة أقوال في ناصبه هي:(فعل مقدر محذوف وجوبا،أو ياء النداء نفسها نائبة عن الفعل،أو هي الياء لكنها اسم فعل عاملة النصب فيما بعدها من اسم)[٣]ثم رجح القول الاول،وهو قول البصريين،وأضاف(والرأي الاول ارجح إلا أن عدم جواز اظهار الفعل المقدر جعله كالمنسي كما في الاستثناء)[٤]،ثم قسم المنادى على قسمين؛الاول: منصوب باللفظ،وله ثلاث صور هي: المضاف نحو: يا عبدَ الله،ومشابه المضاف،نحو: يا خيرا من زيد،والنكرة الشائعة نحو قول الاعمى:يا رجلا خذ بيدي،وهذه منصوبة مطلقا على اصل النداء[٥]،وقد اوضح اوجه الشبه بين المضاف والشبيه به فجعلها ثلاثة،وهو توسع حسن يقتضيه المقام انتبه اليه جمال الدين[٦].وأما القسم الثاني: فهو المنصوب في المحل وله صورتان،الأولى: العلم المفرد،وهو ما كان علما قبل النداء،نحو: يا

(١) ظ: الانصاف:١/ ١٨٠،المسائل(٤٥،٤٦،٤٧،٤٨،٤٩،٥٠،٥١،٥٢).

(٢) ظ:شرح ابن عقيل:٤/ ١١ وما بعدها.

(٣) الانصاف:١/ ١٨٣؛ مسألة(٤٥)؛ المعجب:٢٠١.

(٤) المعجب:٢٠١.

(٥) ظ:م.ن:٢٠١ـ٢٠٢.

(٦) ظ:م.ن:٢٠٢.

زيدُ،وهنا يؤكد أن الاعلام إذا نوديت تنكرت،وكانت معرفة بالنداء فقط،فله معها تعريف واحد،وتكون مبنية على الضم أو على ما ترفع به قبل النداء،نحو: يا زيدان،ويا زيدون،وقد جعله من البناء العارض في اللغة[1]،وهو الصواب،إذ لو زال النداء لعاد الاسم معربا،والثانية: النكرة المقصودة التي عرفت بالنداء إذ لم تكن قبله كذلك،نحو: يا رجلُ لرجل معين،وهو في هذا تابع القدامى.

أما حروف النداء فهي:(يا،وأيا،و هيا،وأي،والهمزة،ووا للندبة)[2]،وقد عدها من حروف المعاني المنظور فيها عند العلماء،وجعل(يا)أصل أدوات النداء،وقد عد لها عشرة اوجه في المنهل[3].

المنادى المبهم عند جمال الدين:

وهو(المنادى الذي يأتي في اللغة بـ(أي وهذا)،فقد تابع جمال الدين القدامى فيه،في كون (أي)وصلة للنداء وليست هي المنادى وما بعدها يعرب نعت،ولا يجوز فيه إلا الرفع،وقد جوز فيه بعض القدامى النصب،وقد أشار جمال الدين إلى ذلك[4].

وكذلك ذكر المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ولغات العرب فيه إذ قال: (أجودها حذف الياء والاستعاضة عنها بالكسرة،نحو: يا قومِ)[5]،أما ملحقات المنادى وهي الندبة والاستغاثة فقد مر بها جمال الدين سريعا،متابعا القدامى فيها من حيث زيادة الألف والهاء في آخر المندوب نحو: وا زيداه. الا أنه جعل الألف للترنم كما في

(١) ظ: م.ن:١١٣.

(٢) م.ن:٢٠٠.

(٣) ظ: المنهل:٩٦.

(٤) ظ:شرح ابن عقيل: ٤/ ٢٥ ؛ظ: المعجب:٢٠٣؛ والمازني هو الذي أجاز النصب.

(٥) المعجب:٢٠٣.

القوافي المطلقة[١]،ثم ذكر الترخيم إذ جعله من خصائص النداء ومسموعا في غيره وذكر تعريفه وأحكامه متابعا البصريين فيه[٢]،ومثل للترخيم بـ(يا سعا)والاصل يا سعاد،و(يا جعف)والاصل: يا جعفرُ.

وبالمنادى يختم بحث المنصوبات وما لحق بها،إذ وقف عندها السيد جمال الدين موجزا أو مسهبا بحسب مقتضى الحال،وقد انفرد بتسمية اشباه المفاعيل بالملحقات بالمفعول به كما مر بنا،وهذا يدل على دقة ملاحظته إذ تعد هذه التسمية أخص مما سبقها،وأكثر وضوحا،لأن المفعول به هو اصل المنصوبات كلها حتى المفاعيل منها.

(١) ظ: م.ن:٢٠٤.

(٢) ظ:الانصاف:١/ ١٩٧ المسألة(٤٩،٥٠)؛ المعجب:٢٠٤ـ٢٠٥.

المبحث الثالث
الأفعال غير المتصرفة والأدوات

توطئة:

درسنا في المبحث الأول من هذا الفصل التركيب الاسنادي في الجملتين ؛الاسمية والفعلية،أي ما سمي في اللغة بـ(العمدة في الكلام)،المتمثل في المبتدأ والخبر،والفعل والفاعل ونائبه،وكان الحديث في المبحث الثاني عن المنصوبات التسعة:المفاعيل وملحقاتها،التي سميت بالفضلة في الكلام أو حشوه،وقد سبقت الاشارة إلى معنى ذلك،فإذا كان حكم المنصوبات (النصب)ثابتا في الغالب،فإن حكم المرفوعات (الرفع)قد يتغير بفعل الجديد الطارئ على التركيب في الجملة،وخاصة في المبتدأ والخبر،وهذا الجديد الطارئ إما فعل أو حرف ولا يكون اسما[١]الا نادرا،ذلك لأن العمل في اللغة العربية أصل في الأفعال،وهو فرع في الحروف[٢]،ولذا سيكون الكلام في هذا المبحث على الأفعال والأدوات.

فالأفعال قسمت تقسيمات عدة أهمها من حيث التصرف وعدمه،ولكل منها عمل،وقد سبقت الاشارة إلى عمل الأفعال المتصرفة،وسيكون الحديث عن عمل الأفعال غير المتصرفة(الجامدة)في هذا المبحث أولا،ثم الأدوات ثانيا.

---

(١) ظ: الانصاف:١/ ٥٤.

(٢) ظ:م.ن:١/ ٥٥.

أولا: الأفعال غير المتصرفة:

الفعل غير المتصرف: هو الفعل الذي يلازم حالة واحدة لا يفارقها إلى غيرها[١]،وقد بدأ السيد جمال الدين بذكر الأفعال الجامدة ذلك أنه يرى هذه الافعال لا تختلف عن الأدوات،فهي تلازم حالة واحدة ولا يطرأ تغيير على أبنيتها،ويمثل هذا نظرة جديدة إلى هذه الأفعال تختلف عن نظر القدامى لها إذ جعلوا لهذه الأفعال أبوابا درست فيها،وقد بدأ بصيغ التعجب.

١ـ فعلا التعجب:

يكاد مصطلح التعجب يكون أقدم المصطلحات النحوية من حيث الوضع،إذ ينسب وضعه إلى أبي الأسود الدؤلي[٢]،وقد ذكره الخليل[٣]،وكذلك سيبويه[٤]،وبينا أحكامه،وهو أسلوب من أساليب العربية،منه ما هو سماعي ومنه ما هو قياسي[٥]،وما يعنينا ـ هنا ـ هو التعجب القياسي وله صيغتان هما: (ما أفعله)،و(أفعل به).

والسيد جمال الدين في دراسته للتعجب تحدث عن نوعيه السماعي والقياسي،وقد سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث،من وجهة نظر صرفية،وسنعرض لدراسته في هذا الأسلوب من وجهة نظر نحوية.

أ ـ التعجب السماعي:

كل ما سمع عن العرب الفصحاء يعد مادة لاستنباط قواعد اللغة،ومن ذلك ما

---

(١) ظ: شذا العرف: ٤٨.

(٢) ظ: أنباه الرواة،القفطي: ١/ ١٦.

(٣) ظ: العين: ٢/ ٥٤.

(٤) ظ: الكتاب: ١/ ٧٢.

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٩١.

جاء في التعجب السماعي كقولهم (سبحان الله)أو(يا لـَلداهية)و(لله درّه فارسا)وما إلى ذلك،وكلها تحفظ ولا يقاس عليها،وقد ذكَره جمال الدين من دون ذكر امثلة[١].

ب ـ التعجب القياسي:

وله صيغتان هما(ما أفعلَ)و(أفعل به)نحو:(ما أكرم زيدا)،و(اكرم بزيد). وقد نقل صاحب الانصاف خلاف البصريين والكوفيين في هاتين الصيغتين من حيث كونهما اسمين أو فعلين[٢]،وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في الفصل الثالث،إذ الراجح عند العلماء أنهما فعلان جامدان لا يتصرفان[٣]،ولذا لم يجز تأخرهما وتقدم معمولهما عليهما،ولا الفصل بينهما وبينه إلا بالظرف والجار والمجرور على المشهور عند النحاة[٤]،وكذلك لم يجز حذفهما ولكن يجوز حذف معمولهما إذا دل عليه دليل[٥]،وقد اشار جمال الدين إلى أنهما فعلان جامدان لا يتصرفان متابعا البصريين في ذلك[٦].

وقد اشترط فيهما دلالتهما على معنى التعجب[٧].

اعراب جملة التعجب: اعرب النحاة جملتي التعجب(ما احسن زيدا)و(احسن بزيد)بحسب اركانهما،إذ كان لهم في(ما)أقوال خمسة هي[٨]:

❁ إنها مبتدأ خبره ما بعده.

---

(١) ظ:المعجب:١٥٣.

(٢) ظ:الانصاف:١/ ٧٤ مسألة(١٥).

(٣) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٧.

(٤) ظ:م.ن:٣/ ٢٠١.

(٥) ظ:م.ن:٣/ ١٩٦.

(٦) ظ: المعجب:١٥٣.

(٧) ظ:المعجب:١٣٥.

(٨) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٢ـ١٩٤.

۞ إنها نكرة تامة خبرية قصد بها الايهام،ثم الاعلام،بايقاع الفعل على المتعجب منه لاقتضاء التعجب ذلك.

۞ إنها نكرة موصوفة بالفعل والخبر محذوف وجوبا.

۞ إنها استفهامية دخلها معنى التعجب والجملة التي بعدها خبر عنها.

۞ إنها موصولة صلتها الفعل والخبر محذوف وجوبا.

ونقل جمال الدين هذه الأقوال مرجحا القول الثالث منها في أنها نكرة موصوفة بالفعل(١)،متابعا بذلك الاخفش(٢).أما (أفعل)ففعل ماض جامد فاعله الضمير المستتر فيه وجوبا تقديره(هو)و(أفِعل)فعل ماض أيضا ولكنه ورد بصيغة الأمر لإنشاء التعجب،وفاعله المجرور لفظا المرفوع محلا عند البصريين،وضمير مستتر عند الكوفيين(٣)،و(زيدا)المفعول به،وقد يحذف(٤)،وقد خالف جمال الدين البصريين في المجرور بالباء لفظا(زيدٍ)،إذ جعله مفعولا به في الحالين(٥).

شروط فعل التعجب: وضع العلماء سبعة شروط للفعل المصاغ منه صيغة التعجب(٦)،وقد ذكرت في الفصل الثالث في الدراسة الصرفية،إذ اختلف الكوفيون والبصريون فيما دل على لون منها،إذ أجازه الكوفيون بالسواد والبياض ومنعه

---

(١) ظ: المعجب:١٥٣.

(٢) ظ: أوضح المسالك:٣/ ٣٥٣؛ شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٤.

(٣) ظ:م،ن:٣/ ١٩٢؛ المعجب: ١٥٤.

(٤) ظ:شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٢.

(٥) ظ: المعجب:١٥٤.

(٦) ظ: أوضح المسالك:٣/ ٢٦٩؛شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٨.

البصريون مطلقا[١]،وما خالف هذه الشروط فسيتعجب منه بإيراد مصدره بعد صيغتي(ما اشدّ)أو(أشدد به)[٢]،نحو: ما اشدّ احمرارَه،أو اشدد باحمرارِه. وهكذا وما جاء على غير هاتين الصيغتين فشاذ،نحو: قولهم: ما أخصره،أو ما أحمقه[٣].وقد ذكر جمال الدين هذه الشروط كاملة وكذلك الصيغتين البديلتين ومنع التعجب من الجامد وما لا يتفاوت معناه مطلقا[٤]،وتتضح متابعته للقدامى هنا إلا أنه خالف البصريين في البحث النحوي لفعلي التعجب،وهذا يدل على استقلال شخصيته في البحث والدراسة.

٢ـ أفعال المدح والذم:

المدح والذم اسلوب عرفه العرب منذ القدم وذلك من خلال غرضي المديح والهجاء في الشعر،ولكن علماء النحو ومن استقرائهم للغة العربية وجدوا أن هناك صيغتين الغرض منهما المدح أو الذم أينما وجدتا هما(نعم وبئس)ثم الحقوا بهما (حبذا و لاحبذا،وساء)[٥]،وقد سبقت الاشارة إلى ذلك في الفصل الثالث،ومنها اختلاف البصريين والكوفيين في هاتين الصيغتين في كونهما فعلين او اسمين[٦]،والراجح فيهما أنهما فعلان عند القدامى والمحدثين[٧]،وقد عدهما السيد جمال الدين فعلين جامدين[٨] متابعا البصريين في ذلك،وقد جعلهما علمين في المدح والذم ونظيرهما في ذلك اسم

(١) ظ: الإنصاف:١/ ٨٧ مسألة(١٦).

(٢) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٩٩.

(٣) ظ:م.ن:٣/ ٢٠٠.

(٤) ظ: المعجب:١٥٣.

(٥) ظ: المفصل:١/ ٣٦١ـ ٣٦٢.

(٦) ظ: الانصاف:١/ ٦١ مسالة(١٤)؛ شرح ابن عقيل:٤/ ٥٤.

(٧) ظ:شذا العرف:٤٨.

(٨) ظ: المعجب:١٥٤.

التفضيل وصيغتا التعجب وألحق بهما(حبذا و لا حبذا)[١]،أما فاعلهما فله صور ذكرها جمال الدين هي[٢]:

- معرف بـ(أل)،مثل: بئست المرأة هند.
- مضاف إلى المعرف بـ(أل)،مثل: بئست امرأة السوء هندٌ.
- ضمير مفسر،مثل: بئست امرأةً هندٌ.
- وقد يكون(ما)النكرة العامة وقد تابع القدامى[٣]في ذلك.

هذا كلام العلماء القدامى وجمال الدين في هذين الركنين الفعل وفاعله،أما الركن الثالث،وهو المخصوص بالمدح أو الذم فلهم فيه مذهبان[٤]؛ الاول: إذا تأخر فهو إما خبر مبتدؤه محذوف وجوبا تقديره (هو)أو مبتدأ خبره الجملة قبله،والاول هو الراجح،واليه ذهب السيد جمال الدين[٥]،والثاني: إذا تقدم على الفعل فهو مبتدأ ليس غير مثل:(زيدٌ نعم الرجل)،وممن قال بهذا الزمخشري الذي اشار إلى انه قد يحذف هذا المخصوص[٦]،كما في قوله تعالى:(نعمَ العبدُ)[٧]،والى ذلك ذهب كثير من القدامى[٨]،إلا أن السيد جمال الدين لم يشر إلى احتمال الحذف ولا إلى لغات العرب

(١) ظ:م.ن:١٥٥.

(٢) ظ:م.ن:١٥٥_١٥٦.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل:٤/ ٥٥.

(٤) ظ:م.ن:٤/ ٦١.

(٥) ظ: المعجب:١٥٥.

(٦) ظ: المفصل:١/ ٣٦١_٣٦٢.

(٧) سورة ص:٣٠.

(٨) ظ: المقتصد:١/ ٣٦٣؛ المغرب: ٢/ ٤٣١؛ شرح جمل الزجاجي:١٩١؛ شرح ابن عقيل:٤/ ٦١.

في (نعم)إذ لهم فيها لغات كثيرة من حيث حركات فائها وعينها[١]،ربما لأنهما يعدان من الجزئيات التي يغض النظر عنها جمال الدين غالبا.

٣ـ الأفعال الناقصة عند جمال الدين:

درس جمال الدين الأفعال الناقصة مثل دراسته لغيرها من الأدوات،ومما يلفت النظر انه لم يدرسها مع الجملة الاسمية على وفق دراسة القدامى لها،إذ درست هذه الأفعال مع موضوع الابتداء بوصفها من نواسخه،إلا أنه درسها بوضع غير متصل بالمبتدأ والخبر،ولا يختلف ما ذكره فيها عما ورد عند القدامى في الغالب.

بدأ جمال الدين بتعداد نواسخ المبتدأ والخبر ثم عرف النسخ إذ قال:(فالنسخ هو التغيير)[٢]،بعد ذلك تحدث عن الأفعال الناقصة إذ عدها ثلاثة عشر فعلا وهو بهذا يتابع القدامى في عددها[٣]،وتابع الجمهور في فعلية (ليس)إذ اكتفى بالقول(أما ليس فمجمع على عدم تصرفها)[٤].

وذكر ثلاثة اوزان لـ(كان)هي(فَعَل،وفَعُل،وفَعِل)مرجحا الاول منها[٥]،وأنها سميت الناقصة لعدم دلالتها على الحدث،أو لعدم اكتفائها بالمرفوع،ولم يرجح أحدهما[٦]،وكلها تدخل على المبتدأ والخبر فيسمى المبتدأ اسمها،والخبر خبرها تشبيها بالفاعل والمفعول به[٧].

(١) ظ: الانصاف:١/ ٧٢.
(٢) المعجب:١٥٨.
(٣) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢٦٣؛المعجب:١٥٩.
(٤) ظ: الانصاف:١/ ٩٣؛ شرح ابن عقيل:١/ ٢٦٠؛ المعجب:١٦٠.
(٥) ظ:المعجب:١٦٠.
(٦) ظ:م.ن:١٦٠.
(٧) ظ:م.ن:١٥٩.

أقسامها وأحكامها: بعد أن عدّ جمال الدين الأفعال الناقصة ثلاثة عشر فعلا قسمها على اساس العمل على قسمين[١]؛الاول: ما يعمل بلا شرط،وهي ثمانية (كان،وأصبح،واضحى،وأمسى،وظل،وبات،وصار،وليس)،والثاني: ما يعمل بشرط وهي قسمان أيضا،الأول: ما لا يعمل إلا أن يقع صلة لـ(ما)الظرفية المصدرية،وهو(مادام)،والثاني:ما لا يعمل إلا أن يتقدمه نفي أو شبهه،وهي اربعة:(ما زال،وما برح،وما فتئ،وما انفك)،ثم فرق بين(زال)الناقصة والتامة،إذ قال:(وزال الناقصة هي التي ذكرت،أما زال يزول،ففعل تام لازم،ومعناه تحول،وزال يزيل ففعل تام متعد،معناه ماز)[٢]،وذكر المشهور في(فتئ)وهو الكسر،وفيها لغة بالفتح،وبهذا يتابع القدامى[٣]،وذكر أن (مازال)وأخواتها تدل على ملازمة الصفة للموصوف،أي ملازمة الخبر المخبر عنه[٤].

أما من حيث التصرف والجمود فقسمها على قسمين ايضا[٥]؛الاول: ما يتصرف وهي أحد عشر فعلا سوى (ليس)و(مادام).والآخر: ما لا يتصرف،وهما اثنان،(ليس) و(مادام)،ولم يكن جمال الدين دقيقا في هذه القسمة،إذ ذكرها عامة،والصواب أن هذه الأفعال تقسم من حيث التصرف على ثلاثة أقسام[٦]؛الاول: ما تتصرف تصرفا تاما وهي سبعة (كان،وظل،وبات،واضحى،وأصبح،وأمسى،وصار)،والثاني: ناقصة التصرف وهي ما يأتي منها المضارع واسم الفاعل احيانا،وهي اربعة(مازال،وما

(١) ظ:م.ن:١٥٩.
(٢) م.ن:١٥٩.
(٣) ظ: شرح ابن عقيل:٣/ ١٦٣_١٦٧؛ ظ: المعجب:١٥٩.
(٤) ظ: م.ن:٣/ ١٦٣_١٦٧؛ ظ: م.ن:١٥٩.
(٥) ظ: المعجب:١٦٠.
(٦) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢٦٩(الحاشية).

فتئ،وما انفك،وما برح)والثالث: الجامدة،وهما اثنان(ليس،ومادام).

والمعلوم أن ما اشتق من هذه الافعال يعمل عملها باجماع النحاة[١]،ولم يشر جمال الدين إلى ذلك ربما لأنها مجمع عليها فلا يرى ضرورة للاشارة اليها.

وقد ذكر جمال الدين أفعالا قال أنها ملحقة بهذه الافعال بالعمل وهي[٢]:

- ما ألحق بها جميعا وهما(غدا،وراح).
- ما ألحق بـ(صار)،وهي(آض،وعاد،وآل،ورجع،وحار،واستحال،وتحوّل،وأرتدّ)
- ما ألحق بـ(مازال)وهي(ونى،ورام)،وقال عنهما:(ولا يكاد النحويون يعرفونهما،ولهذين الفعلين معنى غير معنى مازال)[٣].فيكون مجموع الافعال الملحقة بالناقصة من حيث العمل اثنا عشر فعلا،وقد تابع جمال الدين في ذلك الزمخشري والرضي[٤]،ويعد ذلك التفاتة جيدة منه إذ قلّ من ذكرها من النحاة.

أما أحكام الافعال الناقصة فهي كثيرة،إلا أن جمال الدين لم يذكر منها سوى المشهور،وهو جواز توسط خبرها بينها وبين اسمها وقد نسبه للبصريين[٥]،والصواب أنه مجمع عليه،وإنما اختلف البصريون والكوفيون في خبر (ليس)و(مازال)وأخواتها و(مادام)إذ منعوه في بعضها،وأجازوه في اخرى على نحو فصل القول فيه صاحب الإنصاف وغيره[٦].

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٣٦٩.

(٢) ظ:المعجب:١٥٩.

(٣) م.ن:١٥٩.

(٤) ظ: المفصل:١/ ٣٤٩؛ شرح الكافية:٤/ ١٨١.

(٥) ظ: المعجب:١٦٠.

(٦) ظ: الانصاف:١/ ٩٠_٩٧،مسألة(١٧،١٨)؛ شرح ابن عقيل:١/ ٢٧٤.

الفرق بين الأفعال الناقصة والأفعال التامة: تحدث جمال الدين عن الفرق بين هذه الأفعال وسائر الأفعال الأخرى فذكر فروقات كثيرة هي[١]:

۞ الافعال الناقصة إذا اسقطت لم يبق كلام بخلاف التامة.

۞ هذه الافعال لا تؤكد بمصدر لأنها لا تدل عليه عكس غيرها من الأفعال التي تدل على المصدر فتؤكد به نحو (قام،قياما).

۞ إنها لا تبنى للمفعول كغيرها من الأفعال،لأن حذف المبتدأ من الجملة يفقدها معناها تماما.

۞ لا تستقل هذه الأفعال بالمرفوع من دون المنصوب،لأنه خبر المبتدأ،في حين يستقل غيرها بالمرفوع من دون المنصوب.

وقد اشار القدامى إلى هذا،ولكن على نحو من الايجاز[٢]،إذ ذكروا أن هذه الأفعال يمكن أن تكون تامة وناقصة إلا الجامدة منها،فلا تكون إلا ناقصة[٣].

خصوصية(كان): تنماز (كان)من سائر أخواتها بميزات خاصة ذلك لأنها أم الباب إذ حمل عليها كل ما دخل تحت هذا العنوان وشبه بها أحكاما واعرابا وعملا وقد ذكر جمال الدين خصوصيتها من بين سائر أخواتها إذ جعلها تختص باثنين[٤]؛الاول: جواز حذفها وبقاء عملها،ويكثر ذلك بعد (إن)و(لو)الشرطيتين،والثاني: جواز حذف نونها شرط أن تكون مضارعا والحرف الأول من الكلمة التي تليها متحركا،نحو(لم

---

(١) ظ: المعجب:١٦٠ـ١٦١.

(٢) ظ: شرح جمل الزجاجي:١٣٧ـ١٤٤؛ المغرب:٢/ ٤٣٢.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢٧٩.

(٤) ظ: المعجب:١٦٠.

اكُ بغيا)[١].وتتساوى الناقصة والتامة في هذه المزية.

كذلك فرّق جمال الدين بين (كان)التامة والناقصة من وجهين[٢]؛

الاول: أن التامة يخبر بها عن ذات إما منقض حدوثها أو متوقع،والناقصة يخبر بها عن انقضاء الصفة الحادثة من الذات،أو عن توقعها،والذات موجودة قبل حدوث الصفة وبعدها،

والثاني: التامة تكتفي بالمرفوع،وتؤكد بالمصدر،وتعمل بالظرف والحال والمفعول له ويعلق بها الجار،والناقصة بخلاف ذلك كله،وتكاد هذه الصفة تكون شاملة لأخواتها المتصرفة وليس بها فقط.

وقد تحدث العلماء عن (كان)كثيرا فقد تحذف ويبقى عملها،وقد تكون تامة أو ناقصة أو زائدة وذكروا مواضع ذلك كله[٣].وقد اشار جمال الدين الى معظم ذلك إلا أنه لم يشر إلى (كان)الزائدة،وقد سبق القول أنه درس هذه الافعال مع الأدوات،منفردا بذلك في هذا الشأن.

٤ـ افعال المقاربة:

مما ألحق بالأفعال الناقصة أفعال المقاربة حكما وعملا وإعرابا وهي افعال جامدة في الغالب[٤]،وما المقاربة إلا قسم منها،إذ هي على ثلاثة أقسام: المقاربة،والرجاء،والشروع،وإنما سميت هكذا من باب تسمية الكل باسم

---

(١) مريم:٢٠.

(٢) ظ: المعجب:١٦١.

(٣) ظ: شرح ابن عقيل:١/ ٢٩٣ وما بعدها.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ١/ ٣٣٨.

البعض[١]،وكما سميت الافعال الناقصة(أخوات كان)سميت هذه أخوات(كاد)[٢]،وهي احد عشر فعلا هي:(كاد،وكرب،وأوشك،وعسى،وحرى،واخلولق،وجعل،وطفق،وأخذ،وعلق،وأنشأ)[٣]،وكلها أفعال عند العلماء إلا(عسى)إذ اختلفوا فيها من حيث هي فعل،وهو الراجح،أو حرف أو فعل في موضع وحرف في آخر[٤].

ونظرا لمشابهتها أخوات كان،فقد وافقتها في أمور كثيرة،منها: استعمال بعضها تاما وناقصا،كما في(عسى،واخلولق،وأوشك)،وتصرف بعضها إلى المضارع كما في(كاد،وأوشك)فضلا عن العمل وما إلى ذلك[٥]،واختلفت عنها في أمور منها: كون خبرها جملة فعلية غالبا،مقترنا بـ(أن)[٦]،أي أن أحكامهما مشتركة غالبا.

أفعال المقاربة عند جمال الدين:

درس جمال الدين هذه الأفعال إذ جعلها ملحقة بـ(كان)وأخواتها من حيث العمل والاختصاص لكنه قال: (والاختصاص بالجملة الفعلية)[٧]،ويبدو أنه خطأ طباعي إذ إن المعروف أن (كان)وأخواتها مما تختص بالجملة الاسمية،ولكنه لم يذكره في الأخطاء الطباعية في نهاية الكتاب،فربما أراد الحديث عن خبرها الذي هو جملة فعلية غالبا فجاء الكلام مطلقا،أو هو من باب السهو والله أعلم.

(١) ظ:م.ن:١/ ٣٢٣.

(٢) ظ:م.ن:١/ ٣٢٢.

(٣) ظ:م.ن:١/ ٣٢٣.

(٤) ظ:الانصاف:١/ ٩٤،شرح ابن عقيل: ١/ ٣٢٣(الهامش).

(٥) ظ:شرح ابن عقيل: ١/ ٣٣٨ـ ٣٤١.

(٦) ظ:م.ن:١/ ٣٢٤.

(٧)المعجب:١٥٧.

كذلك جعلها جامدة لا تتصرف حالها في ذلك حال فعلي المدح والذم في الجمود وملازمة المضي وهي عنده سبعة عشر فعلا سنذكرها بحسب أقسامها[١]:

أ ـ أفعال المقاربة،وهي(كاد،وكرب،وأوشك،وهلهل،وألمّ،وأولى)فهذه ستة أشهرها(كاد)وأغربها(أولى).

ب ـ أفعال الشروع،وهي(جعل،وطفق،وأنشأ،وهب،وأخذ،وعلق)وهذه ستة أيضا،وقد يقال في (طفق)،(طبق)،وأغربهنّ(علق،وهب)،وزاد عليها (قام،وانشد)[٢].

جـ ـ أفعال الرجاء،وهي(عسى،واخلوق،وحرى).

ثم جعل اصل(كاد)الواو ووزنها(فعُل)وأنها لا تزاد في الكلام[٣]،ويبدو أنه تحدث عنها لكونها ام بابها،كما تحدث عن (كان)في موضعها.ومما تقدم نجده ينفرد في عدد هذه الأفعال إذ عدها سبعة عشر فعلا،ولعل التي لم يذكرها القدامى هي لغات منقرضة،وقد ساروا ـ كما نعلم ـ على الفصيح والأفصح.

أحكامها: يمكن تلخيص الأحكام التي ذكرها جمال الدين لهذه الأفعال بما يأتي[٤]:

۞ خبرها جملة فعلية في الغالب،فعلها مضارع.

۞ اقتران خبرها بـ(أن)غالبا وفي ذلك أحوال هي:وجوب تجرده من(أن) وذلك مع(هلهل)وأفعال الشروع لأنها للحال،ووجوب اقترانه بـ(أن)وذلك مع أفعال الرجاء لأنها للاستقبال،وما يجوز فيه الوجهان،وذلك مع ما لم يذكر

(١) ظ: م.ن:١٥٦ـ١٥٧.

(٢) ظ: المعجب:١٥٦.

(٣) ظ:م.ن:١٥٧.

(٤) ظ:م.ن:١٥٧ـ١٥٨.

في الوجهين المذكورين آنفا،والغالب حذفها من خبر (كاد،وكرب)واثباتها في خبر(عسى،واوشك)[١].

۞ عدم جواز تقدم خبرها ويجوز إذا لم يكن مقترنا بـ(أن)وعلة ذلك كونها،أي الاخبار افعالا،فلو تقدمت لحصل اختلاط يؤدي إلى فساد المعنى المراد من الجملة.

ـ وقد تأتي (عسى،واخلولق،واوشك)تامة مكتفية بالفاعل،نحو(عسى أن ينفرج الضيق)،و(اخلولق أن يثمر البستان)،و(أوشك أن يقبل الربيع)،ولابد أن يكون الفاعل هنا مصدرا مؤولا[٢].

۞ (كاد،وأوشك،وجعل،وطفق)هذه الافعال قد يأتي منها المضارع وعندها سيكون حكمه حكم الماضي منها في العمل،والباقية كلها جوامد[٣].

وهكذا ذكر أحكامها كاملة ولم يهمل منها شيئا،ربما لقلة ما ذكره النحاة فيها،كونها ملحقة بغيرها في العمل.

٥ـ افعال القلوب:

هذه الافعال من النواسخ ايضا[٤]،وإنما سميت بهذا الاسم لتعلقها بالحواس الباطنة لا الظاهرة،وهي افعال جامدة في الغالب تنسخ حكم المبتدأ والخبر معا وتنقسم تقسيمات عدة،إلا انها سميت افعال القلوب من باب تسمية الكل باسم الجزء،وهي تتصل بالنواسخ لاختصاصها في الغالب في الجملة الاسمية من جهة،وتتصل بظاهرة

---

(١) ظ: م.ن:١٥٧.

(٢) ظ: م.ن:١٥٨.

(٣) ظ: المعجب:١٥٨.

(٤) ظ:شرح ابن عقيل: ٢/ ٧٦.

التعدي واللزوم في الافعال التامة من جهة اخرى،ذلك لأن لطرق التعدية وخاصة الهمزة والتضعيف منها أثرا كبيرا في عملها،وقد درسها القدامى فقسموها بحسب المعنى على قسمين: أفعال القلوب وأفعال التحويل[١]،والأولى بدورها تقسم على قسمين أيضا هما: اليقين والرجحان،وتحدثوا في أحكامها وقواعدها وكل ما يتصل بها،كالإلغاء والتعليق وما شابه ذلك،ومنهم من أجرى فعل القول مجراها بشروط معينة ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وكل ذلك ميدانه الفضلة من الكلام لجواز الاستغناء عنها[٢].

أفعال القلوب عند جمال الدين:

درس جمال الدين هذه الأفعال إذ جعلها من نواسخ المبتدأ والخبر،بل ذهب إلى ابعد من ذلك حين عدها جامدة لا من حيث عدم التصرف وإنما لجمودها في العمل في الجملة الاسمية فقط[٣]،وهو رأي انفرد به جمال الدين على حد علمنا،إذ لم يقل به أحد ممن سبقوه في هذا الميدان،ولأنه يهتم بتوضيح المفهوم العام للموضوع قبل الدخول في جزئياته فقد أشار إلى سبب تسميتها بهذا الاسم وهو تعلقها بالحواس الباطنة لا الظاهرة[٤]،ثم أشار إلى انه سيذكر المشهور منها ويعرض عما فيه خلاف،وذلك جريا على إيجازه بالجزئيات غالبا.

أقسامها عند جمال الدين:

إذا كان النحاة قسموا هذه الأفعال على قسمين رئيسين ثم تقسيمات فرعية كما

(١) ظ:م.ن:٢/ ٧٦.

(٢) ظ:م.ن:٢/ ٧٦ وما بعدها.

(٣) ظ:م.ن:١٦١ـ١٦٢.

(٤) ظ: م.ن:١٦١.

ذكرنا آنفا،فإن جمال الدين قسمها على أربعة أقسام هي[(١)]:

أ ـ ما دل على ظن في الخبر،وهي:(ظن،وحجا،وزعم،وجعل،وعدّ،ووهب)،وقد جعل (ظن)ام هذا الباب بكامله،واشترط في بعضها شروطا وعدّ بعضها خارجا عن هذا الباب في رأيه[(٢)].

ب ـ ما دل على يقين في الخبر،وهي(علم،وألفى،ودرى،وتعلّم)والراجح عنده عدم عدّ الثلاثة الأخيرة من هذه الأفعال[(٣)].

جـ ـ ما استعمل في الأمرين(الظن واليقين)،وهي(حسب،وخال،ورأى)وقد اشترط لـ (رأى)أن تكون بمعنى اعتقد.

د ـ ما دلّ على تحويل،وتسمى أفعال الصيرورة نسبة إلى(صيّر)،وهي(صيّر،واصار،وجعل،ووهب،وردّ،وترك،وتخذ،واتخذ)والثلاثة الأخيرة فيهن خلاف،والراجح عنده عدم عدهنّ من هذا الباب[(٤)].

أما المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل فقد ذكر منها أربعة فقط هي(أعلم،وأرى،ونبّأ،وخبّر)[(٥)]،وقد عدها القدامى سبعة،هذه الأربعة و(اخبر،وحدّث،وأنبأ)[(٦)]،وهي التي تتعدى بالهمزة والتضعيف ومفعولها الأول هو الفاعل في الأصل[(٧)]،نحو:أعلمتُ

(١) ظ: شرح ابن عقيل:١٦٢.
(٢) ظ:المعجب:١٦٢. والتي أخرجها هي(عدّ،وهبْ).
(٣) ظ:م.ن:١٦٣.
(٤) ظ:م.ن:١٦٣.
(٥) ظ:م.ن:١٦٤.
(٦) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ١١٢.
(٧) ظ:م.ن:٢/ ١١٢؛ المعجب:١٦٤.

زيدا عمرا منطلقا،إذ الأصل فيها: علم زيدٌ عمرا منطلقا،ثم ذكر جمال الدين الفرق بينها وبين (ظن)وأخواتها وهو عدم جواز الإلغاء والتعليق فيها بخلاف(ظن) وأخواتها التي يجوز فيها ذلك[١]،وقد خالف القدامى في هذا إذ جعله مطلقا،في حين جوزه القدامى في المفعولين الثاني والثالث ومنعوه في الأول منها[٢]،وهو الصواب.

أحكامها: ذكر جمال الدين مجموعة من الأحكام لهذه الأفعال تحت عنوان(فوائد) وهي[٣]:

- كل ما دخلته(كان)وأخواتها دخلته أفعال القلوب إلا اسم الاستفهام وشبهه،فإن (كان)وأخوتها لا تدخل عليه في حين تدخل عليه هذه مقدما عليها.
- تسد(أنّ)ومعمولاها و(أنْ)المصدرية وصلتها مسد المفعولين لهذه الأفعال.
- حذف المفعولين لدليل جائز اختصارا،أما حذفهما لا عن دليل ففيه مذهبان؛الأول: المنع مطلقا،وهو ما يرجحه جمال الدين،والآخر: الجواز مطلقا[٤].
- تختص هذه الأفعال بالإلغاء والتعليق،والإلغاء هو إبطال العمل لفظا ومحلا،ويحصل عند تقدم المعمولين على الفعل،والتعليق هو أبطال العمل لفظا فقط،ويحصل عند توسط الفعل بين معموليه،وكلاهما من باب الجواز لا الوجوب[٥]،وقد خالف القدامى في ذلك أيضا،إذ حددوا مواضع لوجوبهما وجوازهما

(١) ظ:م.ن:١٦٥.
(٢) ظ:شرح ابن عقيل: ٢/ ١١٣.
(٣) ظ: المعجب:١٦٣.
(٤) ظ: م.ن:١٦٤.
(٥) ظ:م.ن:١٦٤.

وامتناعهما[١].

❁ مما يلحق بها(أبصر،وسأل،وتفكر،ونظر)وذلك بعد الاستفهام فيهن جميعا لا مع غيره،وإن كنّ ليس من هذه الأفعال،كما يقول جمال الدين[٢].

خواصها: أشار جمال الدين إلى أن هناك خواصَ لهذه الأفعال منها[٣]:

❁ مفعولاها مبتدأ وخبر.

❁ لا يجوز الاقتصار على أحدهما غالبا.

❁ يدخلها الإلغاء والتعليق.

❁ جواز كون ضمير الفاعل و المفعول لمسمى واحد،نحو:(ظننتُني قائما)،وللمخاطب،نحو:(ظننتك قائما)،وللغائب،نحو:(زيدٌ رآه عالما)وفي هذا تابع القدامى[٤].

ومما تقدم يتضح أن جمال الدين قد قدم شرحا وافيا لأفعال القلوب متابعا القدامى في الغالب منه ومخالفا لهم في بعضه،وليس فيها فقط،بل في نواسخ الابتداء من الأفعال عموما.

ثانيا: الأدوات:

الأدوات هي القسم الثالث من اقسام الكلام عند النحاة وهي التي تؤدي معاني مختلفة

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٩٥.

(٢) ظ: المعجب:١٦٤.

(٣) ظ:م.ن:١٦٤_١٦٥.

(٤) ظ: المقتصد:١/ ٤٩٣؛ المغرب: ٢/ ٤٣٣.

بحسب السياق الذي تدخل فيه[١]،وأداة مصطلح كوفي يقابله عند البصريين حروف المعاني[٢]،ومصطلح الاداة هو الاكثر شيوعا واستعمالا لدى الدارسين قدامى ومحدثين.

وتقسم الأدوات على عاملة وغير عاملة وأساس هذه القسمة هو الاختصاص[٣]،فان كانت مختصة كحروف الجر وأدوات الجزم مثلا فهي عاملة،والا فهي غير عاملة كأدوات الاستفهام وغيرها.

والادوات تمثل جانبا مهما من جوانب الدرس النحوي وقد بنيت عليها كل الاساليب النحوية لذا أولاها القدامى عناية كبيرة فدرسوها في ابواب كاملة في مصنفاتهم وخصها بعضهم بمصنف مستقل[٤].

ومثلما اهتم القدامى بدراسة الأدوات أهتم بها المحدثون اذ درسوها باسهاب مبينين اثرها في التراكيب النحوية ومعانيها والاختلاف فيها وكل ما يتصل بها،والسيد جمال الدين مثل غيره من المحدثين اهتم بدراسة الادوات وسنعرض لدراسته لها فيما يأتي:

الادوات عند جمال الدين:

قلنا آنفا أن مصطلح الادوات مصطلح كوفي يقابله عند البصريين حروف المعاني ومن هنا يبدو أن السيد جمال الدين يتابع البصريين في هذا المصطلح اذ لم يرد مصطلح

---

(١) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن،رسالة دكتوراه: ٣٣٧.

(٢) ظ: مدرسة الكوفة: ٣١٠؛ ظ: المصطلح النحوي،القوزي: ١٧.

(٣) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٣٧.

(٤) منها: كتاب الحروف للكسائي ومنازل الحروف للرماني وسر صناعة الاعراب لابن جني ورصف المعاني للمالقي ومغني اللبيب لابن هشام وغيرها.

(أداة)عنده قط فقد درسها تحت عنوان (في الحروف)[١]،ثم ذكره صراحة اذ قال: (يسمى هذا الفصل فصل حروف المعاني)[٢]،وعرّفها بأنها: (الحروف الدالة على معنى خاص)[٣]،وهي عنده أربعة أقسام[٤]هي:

١ـ الحروف العاملة.

٢ـ الحروف غير العاملة.

٣ـ المختلف فيها.

٤ـ المنظور فيها.

وواضح أن الأساس في هذه القسمة هو الاختصاص كما اشرنا إلى ذلك سابقا وهذه هي الاقسام الرئيسة اذ يتفرع كل منها إلى أفرع بحسب ميدان عمله كما سنرى،وقد تابع جمال الدين فيها المطرزي[٥]،وسنعرض لكل قسم فيما يأتي:

١ـ الأدوات العاملة:

الأدوات العاملة أي التي اتفق العلماء على اعمالها وذلك لاختصاصها وقد قسمها جمال الدين على اساس الاختصاص على قسمين[٦]: الاول العاملة في الاسم،والثاني العاملة في الفعل والعاملة في الاسم تقسم على قسمين ايضا[٧]،العاملة في المفرد

(١) ظ: المعجب: ١٦٥.

(٢)المعجب. ١٨٥.

(٣) م.ن: ١٨٦.

(٤) ظ: المعجب: ١٦٥.

(٥) ظ: المغرب: ٢/ ٤٣٤.

(٦) ظ: المعجب: ١٦٥.

(٧) ظ: م.ن: ١٦٥.

والعاملة في الجملة (النواسخ).

وسنبدأ في الكلام عليها كما بدأ جمال الدين أي سيكون الكلام على العاملة في الاسماء والمفرد منه وهي: (حروف الجر).

الجر في اللغة:

الجر أو الخفض[١] من خصائص الاسماء في اللغة العربية وعلامته الكسرة أو ما ينوب عنها (الياء والفتحة) ويقع في اللغة في أربع حالات هي:

- الجر بحرف: وهو موضوعنا الان وهو الأصل في المجرورات.
- الجر بالإضافة.
- الجر بالتبعية: وهو ما كان واحدا من التوابع الخمسة[٢] في اللغة شرط أن يكون تابعا لمجرور.
- الجر بالجوار: ويعني خروج الاسم عما يجب له من حركة ليوافق حركة الاسم الذي يجاوره[٣]، وقد أشار اليه القدامى[٤] ولكنه مذهب ضعيف في اللغة اذ رفضه العلماء وخاصة في القرآن[٥].

ونرى أن من مناسبة المقام الاشارة إلى الجر بالإضافة موجزا وذلك لأهميته ولأننا

(١) الجر مصطلح بصري والخفض مصطلح كوفي وهو الأنسب لكن الجر هو الشائع والمستعمل (الباحث).

(٢) التوابع هي: النعت والبدل والتوكيد وعطف النسق وعطف البيان (الباحث).

(٣) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٨٧.

(٤) ظ: الكتاب: ١/ ٦٧؛ ظ: الانصاف: ٢/ ٦٠٢ مسألة (٨٤).

(٥) ظ: اعراب القرآن،ابو جعفر النحاس: ١/ ٢٥٨.

لم نعرض له في دراستنا هذه اذ درسنا التركيب الاسنادي وهو ما يمثل المرفوعات ثم المنصوبات أصلا وما ألحق بها،فضلا عن كونه احد قسمي الجر الأساسيين وان السيد جمال الدين قد وقف عنده في دراسته.

فالإضافة هي:نسبة بين شيئين توجب جر الثاني ابدا(١)،وقد درسها القدامى اذ كان لها دلالتان عند سيبويه هما: المعنى المعروف للإضافة،وبمعنى ياء النسب(٢)،وهي قسمان: اللفظية والمعنوية،والغاية منها اما التعريف أو التخصيص وقد نقل لنا ذلك وغيره صاحب لإنصاف(٣)،اذ اختلف الكوفيون والبصريون في الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الخفض وفي اضافة الاسم إلى نفسه(٤)،وما إلى ذلك،كذلك تحدث القدامى في احكام الإضافة من حيث الذكر والحذف والتأنيث والاسماء الملازمة للاضافة(٥)،وكونها واحدة من أنواع المعارف في اللغة العربية(٦)،وغير ذلك مما يتصل بها،وقد درسها المحدثون(٧)كذلك ومنهم السيد جمال الدين الذي سنعرض لوقفته عليها فيما يأتي:

عرّف السيد جمال الدين الإضافة تعريفا عاما في عنوان بحثه لها اذ قال: (هي نسبة شيء إلى شيء)(٨)،ثم وصفها بالإلصاق أي الربط بين اسمين(٩)،فان كان هذا الربط

(١) ظ: المسائل اللغوية والنحوية في مجاز القرآن: ٣٨١

(٢) ظ: الكتاب: ١/ ١٧٦؛و: ٢/ ٢٨٠؛ و: ٣/ ٣٣٥.

(٣) ظ: الانصاف: ١/ ٢٢٥_٢٣٠.

(٤) ظ: م.ن: ١/ ٢٢٥ وما بعدها،مسألة (٦٠و٦١)

(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٠٣ وما بعدها.

(٦) ظ: م.ن: ١/ ٨٧.

(٧) ظ: احياء لنحو: ٧٢ وما بعدها؛ ظ: نحو التيسير: ٩٦ وما بعدها.

(٨) المعجب: ٩٦.

(٩) ظ: م.ن: ٩٦،وقد قصد العلاقة بين المسند والمسند اليه والتعدية وما شابهها من الالصاق.

بواسطة ظاهرة فهو الجر بالحرف وان كان بواسطة مقدرة فهو الجر بالإضافة[١]،وهنا عرفها لغة بأنها: (الإمالة يقال ضافت الشمس للغروب.. مالت)[٢]،واصطلاحا: (نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر)[٣]،وتتضح متابعته للقدامى في بيان نوعي الجر وكذلك التعريف وقد سبقت الاشارة إلى ذلك.

واذا كان سيبويه ومن جاء بعده من القدامى تحدثوا عن الإضافة بمعناها العام كالنسبة وما شابهها والحقيقي كما مر بنا فان جمال الدين فعل مثلهم لكنه سمى الأول الاضافة اللغوية أو المعنى اللغوي والثاني الإضافة الاصطلاحية أو المعنى الاصطلاحي[٤]نسبة لتعريف الإضافة اللغوي والاصطلاحي وهذا اكثر وضوحا وأدق تعبيرا وبخاصة لدى المتعلمين،ثم قسمها على لفظية ومعنوية والأولى غايتها التخصيص والثانية التعريف والغرض هو التخفيف والاختصار[٥]،وفي كلتيهما يكون الثاني مجرورا اما بالاسم الأول (المضاف)أو بحرف جر مقدر وقد رجح الثاني[٦]،وهو الصواب لأن الجر بالحروف هو الأصل في اللغة.

وذكر ما يجب إسقاطه من المضاف عند الإضافة وهما شيئان: التنوين ونونا التثنية والجمع حملا على التنوين[٧]،اما التسمية فالراجح فيها أن الأول هو المضاف والثاني

---

(١) ظ: المعجب: ٩٦.

(٢) م.ن: ٩٦.

(٣) م.ن: ٩٧.

(٤) ظ: م.ن: ٩٦ـ٩٧.

(٥) ظ: م.ن: ٩٧.

(٦) ظ: م.ن: ٩٧.

(٧) ظ: م.ن: ٩٧ـ٩٨.

مضاف اليه عند جمال الدين[١]،وقد تابع البصريين في عدم جواز اضافة الشيء إلى نفسه اذ يعد المتضايفين بمنزلة الاسم الواحد[٢]،كذلك تحدث عن الاسماء مع الاضافة فجعلها على ثلاثة اقسام[٣]،الاول: ما يلزم الاضافة وهي الجهات والظروف وغير الظروف نحو: مثل وشبه وكل وبعض وغيرها،والقسم الثاني: ما لا يضاف أصلا وهي: (مذ ومنذ)اذا وليهما مرفوع أو فعل والمضمرات واسماء الاشارة والموصولات سوى (أي)وأسماء الأفعال و(كم وكأين)،والثالث: ما يضاف ويفرد وهو الغالب.

وهكذا يكون جمال الدين قد أعطى خلاصة كافية للإضافة كان لا بدّ من الوقوف عندها ولو سريعا لأنها تتصف بسهولة الأسلوب وقصر العبارة ووضوح المراد وهذا هو العلامة الفارقة لدراسة جمال الدين وبحوثه في اللغة العربية.

حروف الجر:

هي الحروف التي تعمل الجر أو الخفض فيما بعدها من الأسماء وهي الأصل في الجر كما هو معلوم وقد درسها القدامى وفصلوا القول فيها فاختلفوا تارة واتفقوا أخرى فيما يتعلق بها[٤]،وبهداهم سار المحدثون ومنهم جمال الدين.

عدّ جمال الدين حروف الجر عشرين حرفا قسمها على ثلاثة أقسام هي[٥]:

١ـ ثلاثة في الاستثناء وهي: (خلا وعدا وحشا).

---

(١) ظ: م.ن: ٩٨.

(٢) ظ: المعجب: ٩٩.

(٣) ظ: م.ن: ١٠٠.

(٤) ظ: الإنصاف: ١/ ١٢١ وما بعدها،مسألة (٢٦و ٣٧و ٥٥و ٥٦و٥٧و ٦٠)

(٥) ظ: المعجب: ١٦٦ـ١٦٧.

٢ـ ثلاثة شاذة في عمل الجر وهي: (متى في لغة هذيل،ولعل في لغة عقيل،وكي التي تجر ما الاستفهامية والمصدرية وصلتها و(أن)وصلتها كذلك.

٣ـ والباقية وهي أربعة عشر حرفا تقسم على قسمين؛القسم الاول يضم سبعة أحرف تختص بجر الظاهر والمضمر وهي: (من،والى،وعلى،وعن،وفي،والباء،واللام)،والقسم الثاني يضم سبعة أحرف أيضا تختص بجر الظاهر فقط وهي: (منذ،ومذ،و حتى،والكاف،والواو،ورب،والتاء).

وتتضح متابعته للقدامى في العدد ولو أنه لم يذكر في ضمنها (لولا)التي ذكرها بعضهم[١]،على أن جمال الدين اشار إلى بعض لغات العرب في الحروف[٢]،وقد خالف المطرزي[٣]في عددها اذ عدها صاحب المغرب سبعة عشر حرفا. وقد وصف الجر بـ(متى ولعل وكي)شاذا في حين وصفه القدامى بالقلة[٤]،ووصفه هذا أدق وأكثر مناسبة اذ إن هذه الأحرف لم يكن عملها بالاصل الجر بل هو طارئ عارض فيها فهو إلى الشذوذ اقرب منه إلى القلة.

ثم شرع ببيان معانيها ومواضعها وكل ما يتصل بها حرفا حرفا ابتداءً من (من) متابعا القدامى في ذلك ذاكرا بعض أبيات ألفية ابن مالك ذات الصلة[٥]مفصلا القول فيها مما لا ضرورة للخوض فيه حذر الإطالة أولا ولوضوحه لدى الدارسين ثانيا ولكن يبدو انه يقول بزيادة بعض حروف الجر وإنابة بعضها عن بعض،إذ ورد في

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٣/ ٦٩.

(٢) ظ: المعجب: ١٦٦.

(٣) ظ: المغرب: ٢/ ٤٣٤.

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٣/ ٦٥؛ المعجب: ١٦٧.

(٥) ظ: المعجب: ١٦٧ـ١٦٨.

كلامه ما يوحي بذلك كقوله: (وحمله على النيابة أولى)[١] و(زائدة)[٢] وما إلى ذلك.

ومما يذكر هنا أن جمال الدين لديه كتاب مختص بالحروف هو المنهل سبق الحديث عنه لكنه يبحث في حروف المعجم وحيثياتها المتعددة وقد ورد فيه شيء عن حروف المعاني كما في (التاء والواو وغيرهما)[٣]،على انه ذكر فيه أن حروف المعاني من اختصاص علم النحو اذ قال: (وهذا القسم هو المبحوث عنه في علم النحو)[٤].

٢ـ (إن وأخواتها):

هي القسم الثاني من الأدوات العاملة في الاسماء ولكن عملها في الجملة وليس في المفرد ولذا عدت الناسخ الثاني للابتداء[٥]،بعد كان وأخواتها وقد سميت الأحرف المشبهة بالفعل لأنها اشبهته في المبنى والمعنى والعمل ودخول نون الوقاية[٦]وغير ذلك.

وقد اختلف القدامى في عملها اذ رأى البصريون انها عاملة في المبتدأ والخبر معا وهو الراجح في حين رأى الكوفيون انها عاملة في المبتدأ فقط وقد نقل صاحب الانصاف ذلك مرجحا رأي البصريين فيها[٧]،وهو الصواب اذ لو سلمنا برأي الكوفيين هذا لخرجت هذه الاحرف من النواسخ ولأصبحت مما تعمل بالمفرد كحروف الجر أولا

(١) م.ن: ١٦٨.
(٢) ظ: م.ن: ١٦٨ـ ١٧٠.
(٣) ظ: المنهل: ٦٠و ٦٥و ٩٦و ٩٩و ١١٩و ١٢٠و ١٢٦.
(٤) ظ: م.ن: ١١.
(٥) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٥.
(٦) ظ: الانصاف: ١/ ١٠٤.
(٧) ظ: الانصاف: ١/ ١٠٣ مسألة (٢٢).

ولاجماع اكثر النحاة قدامى ومحدثين[١]وإعمالها في المبتدأ والخبر ثانيا،وعددها ستة أحرف هي: (إن وأن وكأن وليت ولعل ولكن)[٢]وقد تابع المحدثون القدامى في دراستها ومنهم جمال الدين الذي سنعرض لدراسته لها فيما يأتي:

عدّ جمال الدين هذه الأحرف ستة[٣]وذكر عملها ومعانيها اذ جعلها مشبهة بالأفعال الناقصة[٤]ثم تحدث عن إحكامها مقتصرا على (إن وأن)اذ ذكر مواضع كسر الهمزة وفتحها وجواز الأمرين فيها ثم أورد ثلاثة مواضع (لإن)في اللغة وهي[٥]:

- حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد وقد يدخلها التخفيف فتهمل.
- حرف جواب بمعنى (نعم).
- فعل ماضٍ مسندا لجماعة الإناث نحو: النساء إن أي تعبن.

وقد فرق بينهما اذ جعل المكسورة الهمزة مع ما في خبرها جملة والمفتوحة مع ما في حيزها مفردا ولذا احتاجت إلى فعل أو اسم قبلها[٦]وهو في هذا الموجز لم يبتعد عما قاله القدامى فيها.

ب ـ الأدوات العاملة في الفعل:

وهذه الأدوات هي العاملة النصب أو الجزم في الفعل المضارع لكونه المعرب

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٥؛ ظ: نحو التيسير: ٨١ـ٨٢.
(٢) ظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٦.
(٣) ظ: المعجب: ١٧٦؛ظ: المنهل: ١٣٠.
(٤) ظ: م.ن: ١٧٧.
(٥) ظ: م.ن: ١٧٧ـ١٧٩.
(٦) ظ: م.ن: ١٧٦.

الوحيد من بين قسيميه وقد اتفق القدامى في اعرابه واختلفوا في علة ذلك كما اختلفوا في رافعه[١]،وقد ذكر جمال الدين رأي البصريين والكوفيين في رافع المضارع من دون ترجيح احدهما على الاخر وهو بصري المذهب في الغالب لكنه هذه المرة قدم رأي الكوفيين في الكلام اذ قال: (إن سبب اعرابه هو تجرده عن الناصب والجازم وقيل وقوعه موقع الاسم ومضارعته له)[٢]،والتجرد عن الناصب والجازم رأي الكوفيين وهو الراجح عند العلماء في هذه المسألة فربما تابعهم هذه المرة والله اعلم،وعلى هذا تقسم هذه الأدوات على:

١ـ الناصبة للمضارع: تحدث عنها القدامى طويلا[٣]وهي كثيرة وام الباب فيها (أن)ولذا اختصت بالعمل مظهرة ومضمرة[٤]وقد تابع القدامى جمال الدين فيها اذ ذكرها مجتمعة ثم تحدث عن (أن وإذن)منها فقط[٥].

٢ـ الجازمة للمضارع: وقد تحدث عنهما القدامى أيضا اذ جعلوها نوعين[٦]:

أ ـ ما يجزم فعلا واحدا وهي: (لم ولما ولا الناهية ولام الأمر).

ب ـ ما يجزم فعلين وهي أدوات الشرط التي تقسم على حروف واسماء.

وقد ذكرها جمال الدين بشكل موجز متابعا القدامى فيها موازنا بين (لم ولما)من

(١) ظ: الانصاف: ٢/ ٢٨٦ـ٢٩١،مسألة (٧٣ و٧٤)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ٤/ ٩٨.

(٢) المعجب: ١٨٣.

(٣) ظ: الانصاف: ١/ ٢٨٦ـ٢٩١ وما بعدها المسائل من (٧٥ الى ٨٣).

(٤) ظ: شرح ابن عقيل: ٤/ ١٠٣.

(٥) ظ: المعجب: ١٨١ـ١٨٢.

(٦) ظ: الانصاف: ٢/ ٣١٨ مسألة (٨٤)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ٤/ ١٢١ وما بعدها.

عدة أوجه[١].

٢ـ الأدوات غير العاملة:

وهي الأدوات المشتركة بين الاسماء والأفعال ولذا هي غير مختصة بأحدهما فعدت غير عاملة على وفق قانون الاختصاص في الأدوات وقد درسها جمال الدين فجعلها خمسة أصناف هي[٢]:

أ ـ حروف العطف: وهي تسعة (الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم ولا وبل ولكن). ثم بيّن مواضعها ومعانيها وأحكامها واصفا إياها بـ(ذات المعاني الخاصة والواو هي ام الباب فيها)[٣].

ب ـ حروف التصديق: درسها جمال الدين في باب حروف الجواب وهي مما لا عمل لها لعدم اختصاصها وقد عدها خمسة (نعم وبلى وأجل وأي وجيري)[٤]،ذاكرا موضع كل منها متابعا المطرزي[٥]مستدركا عليه بإضافة (جيرِ)اليها ولم يعد (لا وكلا)منها.

جـ ـ حروف الصلة: وقد سماها جمال الدين حروف الزيادة وذكرها مع الأمثلة[٦] وهي: (إن في ما إن رأيت وأن في ما أن جاء... وما في فبما رحمة... ولا في لئلا يعلم) وهذه الأحرف تزاد للتوكيد أو ربط الكلام ذلك لأنها من حروف المعاني.

---

(١) ظ: المعجب: ١٨٣ـ١٨٥.

(٢) ظ: م.ن: ١٨٥ وما بعدها.

(٣) ظ: م.ن: ١٨٦.

(٤)الانصاف: ١٨٨.

(٥) ظ: المغرب: ٢/ ٤٣٩.

(٦) ظ: م.ن: ١٨٩.

د ـ **أحرف الاستفهام**: وهي حرفان فقط (الهمزة وهل)وام الباب الهمزة وقد ذكر ذلك جمال الدين مبينا مواضعها في الاستفهام وغيره مؤكدا أن جملتها إنشائية لا خبرية ـ وهو الحق ـ وان أسماء الاستفهام حملت عليها فبنيت[١].

هـ ـ **المفردات**: وهي (أمّا وإمّا وإن النافية وقد لتقريب الماضي وكلا ولو ولولا ولوما وما المصدرية)[٢]،هكذا عدها جمال الدين ذاكرا مواضعها وبعض اقوال العرب فيها[٣]ولهذه الحروف ملحقات لم يذكرها جمال الدين منها (ألا وأما)وغيرهما.

٣ـ الأدوات المختلف فيها:

هي الأدوات التي اعملها قوم من العرب وأهملها آخرون،وقد عدها جمال الدين كما يأتي[٤].

أ ـ ما الحجازية التي تعمل عمل (ليس)بشروط.

ب ـ لا النافية للوحدة التي تعمل عمل ليس أيضا وبشروط.

جـ ـ لا النافية للجنس التي تعمل عمل (إن)بشروط.

د ـ لا أداة الجواب للنفي المناقضة لـ(نعم).

هـ ـ لا النافية والزائدة لتوكيد النفي.

و ـ إن وأن وكأن المخففات.

---

(١) ظ: م.ن: ١٩١.

(٢) م.ن: ١٩٢.

(٣) ظ: م.ن: ١٩٣.

(٤) ظ: م.ن: ١٩٨ـ١٩٩.

وقد عدّ جمال الدين (لا)أداة الجواب والزائدة لتوكيد النفي في ضمنها في حين لم يعد (لات وإن)الملحقة بليس في العمل وكذلك (لكن المخففة)[١].

٤ـ الأدوات المنظور فيها:

عرّف جمال الدين الحرف المنظور فيه بأنه (ما تعارض فيه اقوال النحويين)[٢] وعدها تسعة أحرف وكما يأتي[٣]:

أ ـ ثمانية تختص بالأسماء وهي:

۞ حروف النداء: (يا وأيا وهيا والهمزة وأي ووا للندبة)فهذه ستة سبقت الإشارة اليها في موضوع النداء.

۞ إلا: حرف الاستثناء وهي ام بابها وقد سبقت الإشارة اليها في المستثنى من الملحقات بالمفعولات.

۞ واو المعية: التي يعرب ما بعدها مفعولا معه وقد اشرنا اليها في المفعولات.

ب ـ واحد يختص بالأفعال وهو (كي)التي للتعليل وقد اتفق العلماء على نصب المضارع بعدها لكنهم اختلفوا في كونها عملت النصب بنفسها أم بتقدير (أن) بعدها[٤]،وقد جعلها جمال الدين عاملة النصب بنفسها اذ قال: (وأما كي فذكرها قوم وأهملها آخرون والصحيح أنها عاملة مستقلة في نصب المضارع وحملها على إضمار أن

---

(١) ظ: شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠١؛ نفسه: ٢/ ٣٥.

(٢) المعجب: ١٩٩.

(٣) ظ: المعجب: ١٩٩ـ٢٠٠.

(٤) ظ: الانصاف: ٢/ ٣٠٠ـ٣١٢؛ المسائل (٧٨ و٧٩و ٨٠ و٨١و ٨٢)؛ ظ: شرح ابن عقيل: ٤/ ٩٩ وما بعدها.

بعدها تمحل)[١].

وهكذا بحث جمال الدين الأفعال غير المتصرفة والأدوات اذ جمعها في موضع واحد وهو مما يحسب له في هذا الميدان ذلك لأن العلماء درسوها كل في بابه وما عمل جمال الدين هذا الا محاولة تيسيرية منه يقتضيها الواقع المعاصر للغة ودارسيها على حد سواء وبها يختم جهده في ميدان النحو فرحمه الله وجزاه عن اللغة العربية وأهلها خير جزاء المحسنين ـ آمين.

(١) المعجب: ١٨٢.

السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية

حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي

ملخص عربي:

كان للطابع العلمي الذي انمازت به مدينة النجف الاشرف أثر في ولادة عدد من العلماء وحملة الفكر الذين تعددت مناحي اهتماماتهم من ادب وفكر واصول وعقائد وفلسفة،وقد برع من بينهم أساتذة في اللغة قدموا للعربية منجزا يشار اليه بالبنان يتقدمهم السيد رؤوف جمال الدين الذي مد بمؤلفاته المتعددة رافد النضج لعلوم العربية كافة،بيد ان مؤلفاته لم تحظ بمعالجة بحثية واهتمام مرتفع ينسجم مع علوها العلمي،من هنا آثر الباحث ان يخوض محاولة الكشف عن تلك الجهود وتوثيقها دراسة أكاديمية مستقلة،وقد فرضت طبيعة تلك المادة ان يسلك الباحث فيها منهجا احصائيا وصفيا مقترنا بالتحليل احيانا،ومن المصادر التي كانت محل اهتمام الباحث كتب السيد رؤوف جمال الدين نفسه، فهي عماد البحث ومادته الأساس فضلا عن مظان النحو القديمة ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والتكملة لأبي علي الفارسي، والإنصاف لأبي البركات الانباري،وقد مازج الباحث تلك المصادر بالمصادر الحديثة كإحياء النحو لإبراهيم مصطفى ونحو التيسير للدكتور أحمد عبد الستار الجواري ،ومدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي وغيرها.

وقد اقتضت صورة البحث أن يشتمل على تمهيد وخمسة فصول متبوعة بالخاتمة، اذ استقل التمهيد بتسليط الضوء على أسرة آل جمال الدين العلمية،والروافد التي استقت منها تلك الأسرة علومها مع ذكر الاعلام البارزين منهم،في حين جاءت الفصول على النحو الآتي:

عنون الفصل الأول بـ(حياة السيد رؤوف جمال الدين وآثاره)، إذ تناول فيه الباحث هذه الشخصية ذاكرا مؤلفاته وأساتذته والعلماء الذين عاصرهم.

كان عنوان الفصل الثاني: الدراسة الصوتية عند السيد رؤوف جمال الدين، إذ تناول الباحث فيه القضايا الصوتية،مثل: مخارج الأصوات وصفاتها والظواهر التأثرية فيها وغير ذلك.

جاء الفصل الثالث معنونا بـ(الدراسة الصرفية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ تناول ظواهر الاشتقاق والأبنية العامة والخاصة في الأسماء والأفعال وغيرها.

وقد عنون الفصل الرابع بـ(الكتابة والإملاء والتصويب اللغوي عند جمال الدين) إذ عرضنا فيه لآرائه في نشأة اللغة والكتابة والخط والتصويب اللغوي لكونها جزءا من جهوده اللغوية.

حمل الفصل الخامس عنوان: (الدراسة النحوية عند السيد رؤوف جمال الدين)، إذ عالج فيه الباحث قضايا مثل: التركيب الاسنادي والمنصوبات والأفعال غير المتصرفة والأدوات وغيرها.

وقد جاءت هذه الفصول متقاربة من حيث الحجم إلا فصل النحو إذ جار عليها شيئا ما لكنه قسيمها عنوانا وحقيقة فكان لا بدّ من ذلك، أما من حيث عدد المباحث فقد حافظ على القسمة الثلاثية لها أسوة باخوته.

وقد اقترنت تلك الخطوات بجملة من المصاعب توزعت بين صعوبة الحصول على تلك المخطوطات وغزارة المادة العلمية التي تضمنتها،فضلا عن الاضطراب المنهجي الذي رافقها،الأمر الذي عسّر على الباحث محاولة تبويبها، ومن ذلك

مذكرات السيد جمال الدين الخطية إذ قام الباحث بترقيمها من (١ـ١٧) كي تسهل عملية الاشارة والاحالة اليها.

وقد خلص البحث الى النتائج الآتية:

اسرة آل جمال الدين: اسرة علمية ذات عطاء لا ينضب في الميادين المختلفة والسيد رؤوف واحد من اعمدتها العظام إذ ترك أكثر من خمسين مؤلفا في مختلف حقول العلم والمعرفة، فكان اشبههم بجده السيد محمد الاخباري ـ شهيد الكاظمية ـ من حيث غزارة التأليف والتحصيل الدراسي.

انمازت ملاحظات السيد رؤوف جمال الدين الصوتية بالدقة والتقدير السليم موافقا في بعضها رؤى القدماء ومازجا بعضها الآخر بالبحث الصوتي الحديث.

كانت المستويات الصوتية مرتبطة بالآفاق الدلالية المعززة من خلالها.

قلة الأمثلة التي تصاحب التنظير الكثير للمسائل المعروضة لديه.

خالف السيد رؤوف جمال الدين العلماء في بعض القضايا الصرفية وسجل آراءه مبينا القواعد التي اعتمد عليها في ذلك، ومنها نسبة القسمة الثلاثية في الأفعال للفاعل لا للحدث أو الزمان.

اتفق مع دعاة التيسير منهجا وخالفهم في المادة النحوية المعروضة فقد التزم بالقواعد التي سنها الأولون.

فيما يخص التقسيم الثلاثي للبنية الفعلية سار في ركب المدرسة البصرية تحديدا، معارضا في ذلك الفعل الدائم عند المدرسة الكوفية، على انه بصري الرأي ـ في الغالب ـ.

أعاض مصطلح ملحقات المفاعيل بدلا من أشباه المفاعيل في اصطلاح القدامى، وكذلك سمى علم الاملاء بعلم الهجاء أو علم رسم الحروف أو التصوير الخطي وهذه سابقة في جرأة تقديم بديل اصطلاحي.

يرى جمال الدين أن اللغة توقيفية منه ـ سبحانه ـ وكذلك الكتابة وكانت له وقفة عند التصويب اللغوي سوا أكان ذلك في المفردات أو المصطلحات.

وأخيرا أتقدم بالشكر والثناء الجزيلين لأستاذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين الذين تجشموا عناء السفر ليقوّموا ما في هذه الرسالة من أود ،ولأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري عرفانا بجميله وامتنانا لجهوده التي قوّمت انجاز الرسالة الشكر والثناء،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Al-Sayed Ra'wof Jamalul – Deen and His Linguistic and Grammatical Efforts

Hasen Abdul –Sadah Swayyed

Summary

The scientific aspect with which AL- Najaf city had been distinguished، had a great role in the rise of many scientists and scholars who had varied concerns of Literature، thought، principles، doctrines and philosophy. Some of them became masters of the Arabic to which they submitted a very distinguished achievements، the first of whom is AL-Sayed Ra'wof Jamalul- Deen who enriched، with his works، the library of the Arabic Language، but his works did not acquired a research treatment or intensive concern or interest that correspond its scientific highness. Hence the researcher preferred to try to reveal efforts and to document them in an independent academic study. The research nature involved to follow a statistical and descriptive method associated، some times ، with analysis of the resource on which research had depended were the books of AL-Sayed Ra'wof Jamalul- Deen himself، as well

as the main ancient books auch as Al-Kitab for Sebawayhm AL-Muqhtadheb for AL-Takmela for Abi Ali-Farisy and AL-Ensaf for Abi-Barakat AL-Anbary. The researcher depended also on the modern resources such as Ihyaa' AL-Nahow for Ibraheem Mustafa، Nahow AL-Tayseer for Ahmed Abdul-Satar AL-Jawary and Madraset AL-Kufa .for Mahdi AL-Makhzoomy and other

The research included a preface، five chapters followed by a conclusion. The preface shed the lights on Jamalul-Deen's life، the scientific family and the resources of the sciences of this family، mentioning its distinguished and famous .presons

The first chapter title id" Al-Sayed Jamalul-Deen – His Life" in which the researcher study this personality .mentioning his works and his contemporary master

The Phonetic Study for Al-Sayed Jamalul-Deen"" is the title of the second chapter in which the researcher deals with the phonetic issues such as the articulation، the .characteristics، its affective phenomena and so on

In the third chapter which is entitle" The Morphological

study for Al-Sayed Ra'wof Jamalul-Deen "، the researcher deals with the derivational phenomena and the general and special structures in the nouns، verbs and other

The fourth chpter had titled" Writing، dictation and linguistic correcting Al-Sayed Ra'wof Jamalul-Deen ".We showed his opinion in forming language ، writing، handwriting and linguistic correcting for being part his .linguistic efforts

These chapters similar by size grammar chapter only when became more something but must its half title and reality، numbers of researches he kept three-division like others such personal writing of Al-Sayed Ras'wof Jamalul-in order to ease (١٧-١)Deen the researcher had numbered it procedure of pointing for it. Like three-division verbs for .subject not Action or time، He often Basry's opinion

The attributive structure the accusatives، the dip tote verbs and articles have been studied in the fifth chapter which is entitle" The Grammatical study for Al-Sayed ."Ras'wof Jamalul-Deen

This journey was accompanied by many troubles

regarding obtaining these manuscripts and the richness of its scientific material as its methodical confusion which .made it very difficult، for the researcher، to classify it

:the researcher got the following results

Al-Sayed Jamalul-Deen's life، the scientific family endless giving in variety of specialization Al-Sayed Ras'wof was one of the greatest men، He put more than fifty books in variety science and knowledge he was the most similar of his grand father AL-Sayed Mohammed AL-Akhbary -shaheed AL- .kadimia larg number of authers

Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen's phonetic observation was characterized by the accuracy and the rightful estimation ،agreed، some timed، with the ancient's opinion، mixed it، in .other times، with the modern phonetic inquiry

The phonetic levels were connected to the semantic .horizons that were supported by it

The examples of theorization for many questions were .very few

Al-Sayed Ras'wof Jamalul-Deen disagreed the scholars

in some of the morphological issues and set his opinion .showing the rules on which he depended

He agreed with the method of those who call for simplification، and disagreed with their grammatical .material because he committed the ancient rules

Regarding the tribal division of the verbal strcture، he followed AL- Basry school، opposing the eternal verb for .AL-Kufy school

He substituted the adjectives by the term the object followers، which is considered as a precedent in submitting .a traditional substitute

He see that language compulsion from God also the writing has review about linguistic correcting either .vocabularies or items

The research was completed by simplify of God it has good values from God and my supervisor and it has also bad values from the researcher. Perfection for God only، .and God gave Arabic and her teachers. The best thank

الخاتمة

الحمد لله اولا وآخرا وكفى به معينا وناصرا، بحمده وتوفيقه تم البحث فما كان به من حسنات فمن الله ومن ثم استاذي المشرف وما كان به من هنات فمن الباحث إذ إن الكمال لله وحده والعصمة للراسخين في العلم من أوليائه هبة منه ـ سبحانه ـ وقد خلص البحث الى النتائج الآتية:

اسرة آل جمال الدين: اسرة علمية ذات عطاء لا ينضب في الميادين المختلفة والسيد رؤوف واحد من اعمدتها العظام إذ ترك أكثر من خمسين مؤلفا في مختلف حقول العلم والمعرفة، فكان اشبههم بجده السيد محمد الاخباري ـ شهيد الكاظمية ـ من حيث غزارة التأليف والتحصيل الدراسي.

انمازت ملاحظات السيد رؤوف جمال الدين الصوتية بالدقة والتقدير السليم موافقا في بعضها رؤى القدماء ومازجا بعضها الآخر بالبحث الصوتي الحديث.

كانت المستويات الصوتية مرتبطة بالآفاق الدلالية المعززة من خلالها.

قلة الأمثلة التي تصاحب التنظير الكثير للمسائل المعروضة لديه.

خالف السيد رؤوف جمال الدين العلماء في بعض القضايا الصرفية وسجل آراءه مبينا القواعد التي اعتمد عليها في ذلك، ومنها نسبة القسمة الثلاثية في الأفعال للفاعل لا للحدث أو الزمان.

وافق دعاة التيسير منهجا وخالفهم في المادة النحوية المعروضة فقد التزم بالقواعد التي سنها الأولون.

فيما يخص التقسيم الثلاثي للبنية الفعلية سار في ركب المدرسة البصرية تحديدا، معارضا في ذلك الفعل الدائم عند المدرسة الكوفية، على انه بصري الرأي ـ في الغالب

وضع مصطلح ملحقات المفاعيل بدلا من اشباه المفاعيل في اصطلاح القدامى، وكذلك سمى علم الاملاء بعلم الهجاء أو علم رسم الحروف أو التصوير الخطي وهذه سابقة في جرأة تقديم بديل اصطلاحي.

يرى جمال الدين أن اللغة توقيفية منه ـ سبحانه ـ وكذلك الكتابة وكانت له وقفة عند التصويب اللغوي سواء أكان ذلك في المفردات أم المصطلحات.

جزى الله اللغة العربية وعلماءها عنا خير جزاء المحسنين، وما توفيقي إلا بالله.

الباحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابجد العلوم الوعي المرقوم في بيان احوال العلوم، صديق حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٨م).

الابدال، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق (١٩٦٠ـ١٩٦١م).

أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، د. عادل احمد زيدان، مطبعة العاني.

الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

الاحواز قبائلها وأسرها،د. علي نعمة الحلو،ط١،مطبعة الغري في النجف،(١٣٩٠هـ).

احياء النحو، د. إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٥٩م).

الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

ادب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد

الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط٤، (١٩٦٣م).
ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
اسرار العربية، أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد البيطار، مطبعة الشرقي، دمشق (١٩٧٥م).
الاستبصار في ما اختلف من الاخبار، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، تصحيح: محمد الآخوندي، مطبعة خورشيد، قم، الناشر، دار الكتب الاسلامية.
الاشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: فائز ترحيني، دار الكتاب العربي، (١٩٨٢م).
الاشتقاق، د. عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٩٥٦م).
اصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمي، المكتبة الوطنية، بغداد، (١٩٨٩م).
اصول التلاوة، د. حازم سلمان الحلي، مطبعة الآداب في النجف، ط١، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، (١٩٧٥م).
الاصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
اعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم

الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
الاعمال السياسية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط١٢، (١٩٨٣م).
الاقتراح في اصول علم النحو، السيوطي، تحقيق: محمد احمد قاسم، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
انباه الرواة على انباة النحاة، القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).
الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري، تحقيق: سعيد الافغاني، دار الفكر بيروت، ط٢، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
الايضاح في علل النحو، الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
الايضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار احياء العلوم، بيروت، ط٤، (١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م).
ايقاظ النبيه فيما اجمع عليه واختلف فيه، السيد محمد جمال الدين الاخباري (١٢٣٣هـ)، مطبعة الثغر، البصرة، (١٩٣٧م).
بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، طبع ونشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
البلاغة عند السكاكي، د. احمد مطلوب، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، (١٩٦٤م).

البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط٢، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، (١٩٦٨م).
تاريخ الادب العربي، احمد حسن الزيات، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٩٦٢م).
تاريخ الادب العربي، د. شوقي ضيف، دار الصادق، ط١، (١٤٢٦هـ).
تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، أبو القاسم علي بن الحسن المسمى ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة المعمري، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).
تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت ق٤هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ط٢، (١٣٦٣هـ).
تراث النجف تاريخ ما أهله التاريخ في البيوت والاسر النجفية، حيدر المرجاني، مطبعة القضاء، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
التطور النحوي للغة العربية، ابراجستر اسر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الغانمي، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
تفسير البيضاوي (المسمى انوار التنزيل)، القاضي أبو عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
التفسير المعين للواعظين والمتعظين،محمد هويدي،مطبعة

كيميا،قم،ايران،ط٤،(١٤٢٧هـ).
التكملة، أبو علي الفارسي، (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بغداد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٥هـ).
جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث،د. محمد ضاري حمادي،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،دار الرشيد للنشر،(١٩٨٠م).
الخزانة اللغوية الموسعة والدليل اللغوي للكتب الاربعة، رؤوف جمال الدين، ط١، مطبعة الآداب في النجف ، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، (١٩٩٠م).
الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
دلائل الاعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، ط٢، (١٩٨٩م).
ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، محمد الحبوبي، المطبعة الاهلية، بيروت، (١٣٣١هـ).
الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الاضواء بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ).

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساوي (ت١٣١٣هـ)، طبع حجر، (١٣٦٧هـ).
سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).
سيد النخيل المقفى، المكتبة الادبية المختصة في النجف، ط١، (١٤١٤هـ).
الشافية في التصريف، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن احمد العثمان، المكتبة الملكية، ط١، مكة، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
شذا العرف في فن الصرف، الشيخ احمد الحملاوي، مطبعة البابي الحلبي، ط١٦، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).
شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعارف، مصر، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب ابو جناح، وزارة الاوقاف، دار احياء التراث الإسلامي، (د.ت).
شرح الشافية، الرضي الاسترابادي (٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العامة، بيروت، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١، (١٣٨٣هـ).

شرح الكافية، الرضي الاسترابادي، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

شرح المفصل في النحو، علي بن يعيش بن يحيى النحوي الحلبي موفق الدين أبو البقاء (٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).

شرح النظام على كافية ابن الحاجب، يحيى بن محمد النظام (ت ق٧هـ)، مطبعة حيدر آباد، الدكن، (١٩٧٨م).

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

صبح الاعشى في كتابه الانشا، أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، المطبعة الاميرية، القاهرة، (١٩١٤م).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مطبعة الاوفسيت، دار الطباعة باستنبول، دار الفكر بيروت (١٤٠١هـ).

صناعة الكتابة، د. اسعد علي ود. فكتور الكك، الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، ط٧، (١٩٩١م).

الصناعتين ـ الكتابة والشعر ـ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، (١٩٧١م).

ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٩م).
العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: احمد أمين وجماعة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٤٠م).
علم الاشتقاق، د. عبد القادر محمد حسن، مطبعة الترقي، دمشق، (١٩٧٨م).
علم اللغة العام، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، ط٥، (١٩٧٥م).
علم الإنسان، د. حسن سعفان، مكتبة العرفان، بيروت، (١٩٦٦م).
العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، (١٩٨١م).
الغدير في الكتاب والسنة والادب، الشيخ احمد عبد الحسين الاميني (ت١٤١٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
فرزانكان ميبد (فارسي)، محمد فاكر ميبدي، ايران، قم، مطبعة كيميا، (١٤٢٤هـ).
الفراهيدي عبقري من البصرة، د. مهدي المخزومي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، (١٩٨٩م).
فقه اللغة، د. عبد الحسين مبارك، مطبعة جامعة البصرة، ط١، (١٩٨٦م).
الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، د. علي حسين الجابري، ط١، بيروت، عويدات، (١٩٧٧م).
الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ط٢، (١٩٠٤م).
فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين، د. مصطفى جواد، مطبعة اسعد، بغداد، (١٩٦٨م).
في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣،

(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
في فقه اللغة وقضايا العربية، د. سميح أبو مغلي، دار صادر، بيروت، (١٩٧٣م).
في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م).
الفوائد الضيائية، عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ)، تحقيق: د. اسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م).
الفهرست، محمد بن اسحاق أبو الفرج بن النديم (ت٣٨٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

قل ولا تقل، مصطفى جواد، قدم له وأشرف على طبعه الاستاذ الدكتور: عبد المطلب صالح، مطبعة اسعد، بغداد، (١٩٧٠م).
الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، ط٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
كشف الظنون عن اساليب الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
كشف القناع عن حجية الاجماع، السيد جمال الدين محمد الاخباري ، تحقيق: السيد رؤوف جمال الدين، مطبعة النعمان، النجف الاشرف (١٣٩٦هـ).

الكنى والالقاب، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، تقديم: محمد هادي الاميني.

اللباب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الاله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة، د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة، القاهرة، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

اللمع في العربية، ابن جني ، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).

اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، (١٩٦٩م).

لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب المطلبي، وزارة الثقافة والفنون، (١٩٧٨م).

لهجة قبيلة بني اسد، د. علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، (١٩٩٠م).

ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر محبوبة، مطبعة الآداب في النجف، ط٢، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، (٢٠٠٢م).

المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة، د. مصطفى جواد، مطبعة

العاني، ط٢، بغداد، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، دار الفكر، مكتبة الخانجي، ط٢، (١٩٧٠م).

محاضرات في علم الصرف، د. علي جابر المنصوري ود. علاء الدين الخفاجي، الدار الجامعية للطباعة والنشر فرع البصرة، مطبعة جامعة الموصل، عراق، (١٩٨٩م).

المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٠م).

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

المخصص، ابن سيده، المكتبة التجارية، بيروت، (د.ت).

المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ط٢، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

المدخل إلى علم اللغة العام، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، (١٩٨٥م).

مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

مدرسة النجف الاشرف ودورها في اثراء المعارف الإسلامية، كلية الفقة ـ جامعة الكوفة ـ دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، (٢٠٠٦م).

مذكرات السيد رؤوف جمال الدين الخطية.

المذكر والمؤنث، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، مكتبة دار التراث، القاهرة، (١٩٧٥م).

المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، (لا.ت).

مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الامل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط١، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

مستدرك شعراء الغري، كاظم عبود الفتلاوي، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، مطابع الحكمة للنشر، ساعدت جامعة بغداد على نشره، (١٩٩١م).

المعجب في علم النحو، رؤوف جمال الدين، مطبعة الآداب في النجف، ط١، (١٣٩٨/ ١٩٧٨م).

معجم الادباء أو ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (قدس)(ت١٤١١هـ)، مطابع نشر الثقافة الإسلامية دار الحسن، ط٥، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

معجم رجال الفكر والادب في النجف، محمد هادي الاميني، مطبعة الآداب،

(١٣٨٤هـ).
معجم شعراء الشيعة،موسوعة تاريخية أدبية منذ صدر الإسلام حتى عام (١٤١٩هـ) ،عبد الرحيم محمد الغراوي، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ).

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
معجم المؤلفين والكتاب العراقيين من سنة (١٩٧٠ـ٢٠٠٠م)، د. صباح نوري المرزوك، ط١٠، بيت الحكمة، بغداد، (٢٠٠٢م).
المغرب في ترتيب المعرب،أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (ت٦١٦هـ)،تحقيق:محمد فاخوري وعبد الحميد مختار،مكتبة اسامة بن زيد،حلب،ط١، (١٩٧٩م).
مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة المرعشي، قم، (١٤٠٥هـ).
مفتاح العلوم، السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: اكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م).
المفرد العلم في رسم القلم، السيد احمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم الزمخشري ، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).
المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (١٩٨٢م).

المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

من اسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٨.

مناقشات مع د. مصطفى جواد، رؤوف جمال الدين، مطبعة النجف، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).

مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، (١٩٨٥م).

المنتخب من اعلام الفكر والادب في النجف الاشرف، كاظم عبود الفتلاوي، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار الشرق،بيروت،المطبعة الكاثوليكية،ط١٧، (د.ت).

المنصف في شرح التصريف، ابن جني، تحقيق: د. إبراهيم مصطفى وعبد الله امين، دار احياء التراث، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

منهاج الصالحين (رسالة فقهية)، السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، ط٤، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

المنهل في بيان قواعد علم الحروف، رؤوف جمال الدين، مطبعة دار الهجرة، قم، طهران، ط١، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد احمد الهاشمي، مكتبة النقاء، العراق،

بغداد، شارع المتنبي، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
نحو التيسير، د. احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣، (١٩٦٦م).
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
هوية المحدثين، السيد مرتضى جمال الدين، دار الحسين، الكويت، ط١، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
الوجيز في فقه اللغة، الانطاكي، دار الشرق، بيروت، ط٣، (د.ت).
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، (ت٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، (١٤٠٣هـ).
الرسائل

اثر المحتسب، لابن جني، في الدراسات النحوية، رسالة دكتوراه، حازم سليمان الحلي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (١٩٧٨م).
السيد مصطفى جمال الدين، حياته وظواهر لغوية في شعره، رسالة ماجستير، تحسين فاضل عباس، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة، (٢٠٠٥م).
المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت٢٠٨هـ) رسالة دكتوراه، د. عبد الكاظم محسن الياسري، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

المقابلات

مقابلة شريط كاسيت بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٩م مع السيد رؤوف جمال الدين أجراها معه ابن عمه السيد عبد الأمير جمال الدين.

مقابلات الباحث مع الأشخاص المدرجة أسماؤهم في أدناه:

السيد عبد الأمير جمال الدين.

السيد مهند جمال الدين.

الشيخ محمد الغراوي، عضو الهيأة التدريسية في كلية الفقه جامعة الكوفة في ٧/ ٥/ ٢٠٠٦ و١٢/ ٥/ ٢٠٠٦.

الدكتور محمد صبار نجم، عضو الهيأة التدريسية في كلية الفقه جامعة الكوفة في ٩/ ٥/ ٢٠٠٦ و١١/ ٥/ ٢٠٠٦.

الأستاذ الدكتور صالح الظالمي في ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٧م.

الأستاذ الدكتور حسن الحكيم في ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٧م. ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٧م.

المؤرخ الشيخ باقر القرشي صاحب مكتبة الحسين في جامع الحسنين في الكوفة في ٩/ ٥/ ٢٠٠٧م.

زيارة إلى مدرسة الفتوة الابتدائية في النجف الاشرف/ الجديدة في ٦/ ٥/ ٢٠٠٧ و٩/ ٥/ ٢٠٠٧م.

زيارة إلى مدرسة الغفاري الابتدائية في النجف الاشرف/ الجديدة في ٩/ ٥/ ٢٠٠٧ و١٣/ ٥/ ٢٠٠٧.

الفهرست